

.392

al-Karmi al-din al-Islami

ISSUED TO

[illegible]

Princeton University Library



32101 074067545

الحلقة الرابعة
من سلسلة الحياة الروحية

اصول الدين الاسلامي

وهو كتاب يبحث عن النقاط الحساسة التي

اغفلها المتدينون وجاهلها المتجدون

في الشريعة الاسلامية الغراء

محمد الكرمي

طبع في مطبعة قم
سنة ١٣٦٩

al-Karmī, Muḥammad

الحلقة الرابعة

من سلسلة الحياة الروحية

Uṣūl al-dīn al-Islāmī

أصول الدين الإسلامي

وهو كتاب يبحث عن النقاط الحاسمة التي

أغفلها المتدينون وجملخص المتجددين

في الشريعة الإسلامية الغراء

محمد الكرّمى

طبع في مطبعة قم

سنة ١٣٦٩

قوله يا اقلح
في قوله يا اقلح

قوله يا اقلح

قوله يا اقلح
قوله يا اقلح
قوله يا اقلح

قوله يا اقلح

قوله يا اقلح
قوله يا اقلح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لمستحقه والصلاة على محمد وآله خير
خلقه و بعد فهذا الجزء الرابع اجزاء الحياة
الروحية تقدمه للقراء الكرام تحت عنوان
(اصول الدين الاسلامي) راجين منهم العفو
والقبول

٤-٢٥-١٩٢٥

تكملة النزهة السنية

في بيان ما ينبغي من العلم والعمل
في الدنيا والآخرة
من أجل ما ينبغي من العلم والعمل
في الدنيا والآخرة
من أجل ما ينبغي من العلم والعمل
في الدنيا والآخرة

مقدمة

لا شبهة ان دين الاسلام اصبح في اخيره معنى معمى مفهومه مجهولا امره على كثرة علومه وتعدد علمائه ، وكل السر في هذه النتيجة السقيمة هو تكثر آراء اهل الراى فيه وكل منهم لا يرضى من الناس الا ان يجعلوا رايه في رأس التدين بهذا الدين وانهم لادين لهم مع اغفالهم له وتساهلهم فيه . وقد كان الدين في قديمه كذلك يعنى كثير الشعب والفروع فجبر واعتزال واموى وعلوى و كيسانى وزيدى الى مئات غير ذلك من المشارب التى تهافت اليوم اكثرها واصبح قولاً يذكره الذاكر للتحديث به عن الفرق الباليه .

الا ان هذا الاكثر المتلاشى لم يكن مبتنياً على دعائم فنية تستطيع ان تمشى به اشواط بعيدة فى الزمن و لذلك تهافت وتلاشى فالخطب الجليل انصافاً فى هذه الفرق الموجودة اليوم التى يكفر بعضها بعضاً ، فقسم العامة فيهم الجبرى والمعتزلى والحنفى والمالكي والشافعى والحنبللى والوهابى ومئات غير ذلك فى نقاط المعمور المنتشر فيه الاسلام والمسلمون وقسم الشيعة فيهم الاصولى والاخبارى والشيخى ومئات غير ذلك ايضاً منبئين فى اطراف الدنيا وللجميع مبلغون وكتاب وكتب ودعايات و كل يدعو الى نفسه ويعد غيره خارجاً عن الجادة المحموده بل خارجاً عن دين الاسلام واذا اجمل التزم بطهارته فى مباشرته ومعاشرته اذا اقتضت الاوقات ذلك

واذا سأل احدهؤلاء المتفاوتين فى الاراء اجنبى يريد ان يعرف الاسلام حتى يجوز لنفسه ان تعتقه اولاً تعتقه لم يقف على محصل من سؤاله لانه يرى الفر جمل مترمين باطرافه كل يقول لهدع هذا فأنه مزخرف واقبل على فان الدين عندى و انا طريقك فى الوصول اليه فقد يترك السائل اصل التدين بالدين من كثرة هذه المزا حمت كما دى هذا اللجاج الى هذه النتيجة السقيمة .

فان الاسلام والمسلمين عند مساكن النبي موجوداً بين ظهرائهم كانا معلومى الحقيقة لكل فرد له اقل مساس بهذا الدين وقصارى معلوماته الدينية التى تنظم لمعتقيه شؤون معاشه ومعاذه هى قبضة من تكاليف وآداب تكفلها الكتاب والسنة وابرزها الى الخارج عملا ذات النبي الاقدس مع كمال توأدة وتواضع وبساطة فى الوضع وعراء عن تعين و تعنون فلم يدر عصر المسلمين مع وجود نبينهم بين ظهرائهم قضية الجبر والاعتزال وان القرآن مخلوق اوليس مخلوقا وان صفات الله عين ذاته او زائدة عليه و انه جسم اوليس بجسم وانه تصح رؤيته اولوان مرتكب الكبيرة فاسق او مؤمن او كافر او برزخ بين ذلك الى آلاف من امثال هذه المسائل التى تجددت بعد ذلك فولدت فرقاً متشاكسة متعاندة متباغضة يفسق بعضها بعضا ويريق بعضها دم بعض وتعود من جراء هذه الفوارق لاحاجة لها الا بالوقوف عند فوارقها هذه

على ان كثيراً من اهل هذه الفرق لا يعرف مذهبهم ومبناه ويعجز عن الجواب اذا سئل عنه بل يعد الاصولى مثلاً ان الاخبارية دين آخر غير دين الاصولية وان الشيخية من المذاهب التى لا تماس بينها وبين الاصولية وهكذا بعض الفرق بالنسبة الى بعض، وفى هذه الميادين الشائكة ضاع الاسلام الحقيقى الذى دان به مسلمو عصر النبي فى حضوره وان ادعته كل فرقة لنفسها فيما بعد، ومن البديهي ان الاسلام الذى يصح ان يقال فى حقه انه مراد الله سبحانه بقوله ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه هو اسلام عصر النبوة بمعنى انه اصدق مصداق لهذا الاسم وانه لا نقصان فيه من ناحية الدين به ومقبوليته عند الله وكونه جالباً لمرضاته وموجباً لدخول جنته وانه لو كان القول بخلق القرآن مثلاً او قدمه من اركان الدين الاسلامى وان الاسلام بدونها ناقص لصدع بذلك النبي الاكرم، وعلى هذه الوتيرة سائر المسائل الاخر التى جررها المتكلمون فولدوا منها شعباً وفرقاً وطوائف كثيرة جدا .

فى حال انا نرى كثيراً من المشارب البالية والباقية لاتعد ذلك الاسلام فى مجموعة عقائدها الاجزاء اسلام وبعض دين وان الاجتهاد حق او باطل جزئه الآخر وان الله عادل اولايلازمه ذلك جزء آخر ايضاً وهلم جرا ، بل لاتعتد من تلك الاجزاء الا بفارق شعارها .

الذى امتازت به عن خصومها وای تلاش للإسلام الحقيقي اقتل من هذا وبالاخص فى هذا العصر الذى طبقت فيه المادية ارجاء الكون واصبح الدين مستضعفاً من ناحية القوة والساعد ورجال فرقه مشغولين بفوارقهم لايعنيهم شأن آخر فاتباع آقاخان المحلاتى يعدون فى طليعة تدينهم القيام بخدمات هذا (اللورد) والحصول على مرضيه وانهم آقا خانية لاازيد ، و اتباع القطب الفلانى كيف يروجون طريقتهم و مرشدتهم وقطبهم و يدخلون فى حيزهم الخاص غيرهم من متصوفة والوهابى كذلك والشيخى والابخارى كذلك والاصولى والشيعى والسنى الى كثير من غيرهم على هذه الروية حرفاً حرفاً ، و لم نر خصوصاً فى العصور الاخيرة من عرف الاسلام الواقعى للعالم حتى يعرف الماديون و غيرهم ان هذا الدين الذى مر عليه اربعة عشر قرناً و طبق كثيراً من ارجاء المعمور وتملك رجاله احياناً من الدهر ليست بقليلة ولملوكهم اليوم بقايا فى الشرق هو كيت و كيت و كيت .

بل قصارى ان يقف المطالع على كتب الوهابية فيجد فيها الشتم الذريع لمن سواهم وهكذا الاخباريون بالنسبة الى الاصوليين والسنة بالنسبة الى الشيعة وبالعكس فى كل الطوائف بلا استثناء لحقير فيها ولخطير ولصحيح نسبة و مزخرف جداً ، بل وازيدك ان اهل هذه الفرق المنشعثة تجهل الاسلام الواقعى وتجهل مدار مذهبها ايضاً فى غالب افرادها فهى لها الله لا تدرى من اين والى اين

ولهذه التعمية نرى الذين تعلق اذهانهم بالمباحث المادية شيعياً ما يتركون التدين والتسمى به وراظهارهم بمراحل عديدة لانهم يجدون انفسهم لاتعقل تلك المهمة التى يلو كها غالب مواطنيهم ومعاشريهم فى حال انها بالنسبة الى المباحث المادية ترى انفسها تدرك ماتصيح له افهامها ، وبعبارة اوضح انا لاجد اليوم من يعبر الاسلام لمسلمى عصره و لغيرهم بعبارة يصفها التاريخ فى مصاف العبارات التى ارسلها افاض المسلمين فى عصر نبيهم عند ارادة افهام هذا الدين لمن جهله

ونحن فى هذا الكتاب احببنا ان نورد طرفاً مهماً من اصول الدين الاسلامى التى لها مساس بعالم الاجتماع وحفظ النظام ذاكرين لاي الكتاب اولاً ولكلمات امير المؤمنين

على (ع) ثانياً وللسنة من طريق العامة ثالثاً ولها من طريق الخاصة رابعاً ثم نشرع بإبداء
نظرنا في الموضوع ، فتحن في هذه المراحل العشر التي طويناها من مراحل دين الاسلام
ونشرناها فوق صفحات هذا الكتاب قد بينا اجتماعيات الدين واخلاقياته بصورة ثمينة
يعلم الله وسوف نقوم بتدوين كتاب آخر يتكفل البحث عن عباداته ومعاملاته واحكامه
وسياساته رامين به الى عصر النبوة نازعين عن كل عصية وقومية كما يعطى الكتاب ذلك من
نفسه وهو شاهدنا على صدق هذه الدعوى والله الحمد



أَصْل

(١)

فى التوحيد و ابطال الشركاء آيات الكتاب

وله فى التنزيل شواهد كثيرة منها قوله تعالى (فى سورة البقرة) يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم الى قوله فلا تجعلوا لله انداداً وانتم تعلمون، وقوله تعالى (السورة نفسها) واذاخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله! وقوله تعالى (سورة آل عمران) شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائماً بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم، وقوله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً (سورة آل عمران) وقوله تعالى (سورة النساء) ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثماً عظيماً، وقوله تعالى (سورة يونس) قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون، ومنها قوله تعالى (سورة ابراهيم) وجعلوا لله انداداً ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار، وقوله تعالى (سورة النحل) الهكم الواحد، وقوله تعالى (سورة النحل) وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو الله واحد فاي اى فارهبون، وقوله تعالى (سورة الاسراء) لا تجعل مع الله الها آخر. وقضى ربك الاتعبدوا الاياه، وقوله تعالى (سورة طه) انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شىء علماً، وقوله تعالى (سورة الانبياء) لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون، وقوله تعالى (سورة القصص) ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو، وقوله تعالى (سورة الزمر) ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين

و من كلمات على فى التوحيد

قوله و اشهدان من ساواك بشىء من خلقك فقد عدل بك والعاذل بك كافر بما

تنزلت به محكمات آياتك ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك، اللهم وهذا مقام من افردك بالتوحيد الذي هو لك ولم ير مستحقاً لهذه المحامد والممادح غيرك، نحمده في جميع اموره و نستعينه على رعاية حقوقه ونشهد الاله غيره، واشهد ان لاله الا الله شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان، ونؤمن به ايمان من عاين الغيوب ووقف على الموعد ايماناً نفى اخلاصه الشرك و يقينه الشك ونشهد ان لاله الا الله وحده لا شريك له، هو الاول ولم يزل والباقي بلا اجل خرت له الجباه ووحدته الشفاء، ونؤمن به ايمان من رجاه موقناً واناب اليه مؤمناً وخنع له مذعناً واخلاًص له موحداً وعظمه معجداً ولا ذبه راغباً محتجداً واشهد ان لاله الا الله شهادة ايمان وايقان واخلاص واذعان، وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضله وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له، واعلم يا بنى انه لو كان لربك شريك لانتك رسله ولرايت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف نفسه لا يصاده في ملكه احد، اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده، و اشهد ان لاله الا الله وحده لا شريك له شهادة ممتحناً اخلاصها معتقداً مصاصها متمسكاً بها ابداً ما بقانا وندخرها لاهويل ما بقانا فانها عزيمة الايمان وفاتحة الاحسان

السنة من طريق العامة

عن عبدالله قال قال النبي (ص) من مات وهو يدع عوم من دون الله نداً دخل النار، خرجه البخارى (التاج - ٤ - ٥٤) عن جابر عن النبي قال من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ومن لقيه يشرك به دخل النار، خرجه مسلم و احمد (التاج - ٤ - ٩٧) عن علي (ع) قال ما في القرآن آية احب الى من هذه الاية ان الله لا يغفر ان يشرك بهو يغفر ما دون ذلك لمن يشاء (خرجه الترمذى التاج - ٤ - ١٠٣) عن انس عن النبي قال يقول الله تعالى لاهون اهل النار عذاباً لو كانت لك الدنيا وما فيها اكنت مقتدياً بها فيقول نعم فيقول الله قد اردت منك اهلون من هذا وانت في صلب آدم الا تشرك بى ولا ادخلك النار فأبيت الا الشرك (خرجه البخارى ومسلم التاج - ٤ - ١٠٧)

عن عبدالله قال لما نزلت الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله واينا لا يظلم نفسه قال ليس ذلك

انما هو الشرك ألم تسمعون ما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم
(خرجه الترمذى والبخارى ومسلم التاج - ٤- ١١٦) عن انس عن النبي في قوله تعالى لنسألنهم
اجمعين عما كانوا يعملون قال عن قول لا اله الا الله (خرجه الترمذى التاج - ٤- ١٦١) عن
ابى سعيد بن ابى فضالة عن النبي قال اذا جمع الله الناس يوم القيامة ليوم لا ريب فيه
نادى مناد من كان اشرك في عمل عمله الله احداً فليطلب ثوابه من عند غير الله فان الله اغنى
الشركاء عن الشرك (خرجه الترمذى ومسلم التاج - ٤- ١٢٩)

عن عبدالله قال سألت اوسئلاً رسول الله اى الذنب عند الله اكبر قال ان تجعل لله نداً
وهو خلقك (خرجه الترمذى والبخارى ومسلم التاج - ٤- ٢٠١) عن عثمان عن النبي قال
من مات وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة (خرجه مسلم التاج - ٤- ٢٠٦) عن ابى بن كعب
ان المشركين قالوا لرسول الله انسب لنا ربك فانزل الله قل هو الله احد (خرجه الترمذى
التاج - ٤-)

السنة من طريق الخاصة

محمد بن مسلم عن ابى عبدالله قال ان اليهود سألو رسول الله فقالوا انسب لنا ربك
فلبث ثلاثاً لا يجيبهم ثم نزلت قل هو الله احد الى آخرها (خرجه الكليني في الاصول - ٤٤)
عاصم بن حميد قال سئل على بن الحسين عن التوحيد فقال ان الله عز وجل علم انه يكون في
آخر الزمان اقوام متعمقون فانزل الله تعالى قل هو الله احد والايات من سورة الحديد الى
قوله والله عليم بذات الصدور فمن رام وراء ذلك فقد هلك (خرجه الكليني في الاصول - ٤٥)
عبد العزيز بن المهتدي قال سألت الرضا (ع) عن التوحيد فقال كل من قرأ قل هو الله احد
آمن بها فقد عرف التوحيد قلت كيف يقرأها قال كما يقرأها الناس و زاد فيه كذلك الله
ربى كذلك الله ربى (خرجه الكليني في الاصول - ٤٥) عبدالله بن سنان عن ابى عبدالله
(ع) في قوله عز وجل فقد استمسك بالعروة الوثقى قال هى الايمان بالله وحده لا شريك له
(خرجه الكليني في الاصول - ٣١٢)

نظرنا في الموضوع

هذا الاصل وان اشترك في تأسيسه وتأكيده جميع الانبياء العظام و الرسل الكرام
الا ان للاسلام في تشييته وتقديره خدمات تشكر ومواقف لا تنكر، وفي وسع كل من يقدر

معنى الاجتماع ومعنوية اتحاد الاراء ان يجعل هذا الاصل من الاسس التى يقوم عليها البنيان الشامخ والشرف الباذخ ويقدر لهما البقاء الطويل والقدرة على كفاح الحوادث ومهما كر الجديدان، فان كل مسلم وهو اليوم يبلغ تعداد اربعمئة مليون فى انحاء المعمور لو اعطى التوحيد حقه فى مرحلة العمل كما اعطاه ذلك فى مرحلة الاعتقاد لمافاته وهو بهذه الكثرة الخير الذى حازه القليلون باتفاقهم وعدم نفاقهم ولما اصبح مبغشراً فى زوايا الوجود تعبت به السياسات العمياء كما توحى اليها هواؤها الباطلة ومرام المشرع الاسلامى فى وقوفه عندهذا الهدف الصالح وقفة باسل غير ان هوان يجعل الهدف الوحيد الذى يلمشعت العصيات المتفرقة والقوميات المتشاكسة الناشئة على مرور الايام والليالى طبقاً لمقتضى العادات السارية فى البشر منذاول تكوينه والى اليوم وما بعد غدمبداً - التوحيد الذى هو اول خطوة يتخطاها المتدين الى شعب معتقداته وجزئيات مذهبه حتى انه لو كان يعلم فرضاً بشعب اتباعه الى الوفاء والاراء والمذاهب بعد توالى السنين والاعوام لماتأثر بهذا الافتراق بعدان وطدحداً فارقاً بين المبدأ والطبيعى وهو الاعتقاد جزماً بوحدانية الخالق المعبود تأثره به عند عدم توطيده هذا الحد العظيم

فانه ومهما تصور فى تغير النزعات وتكثر الاعتقادات الطارئة على افراد متبعيه فيما بعد قاطع بان هناك نقطة تتسالم لديها تيك النزعات والاعتقادات المتغيرة المتكثرة فتسير بهاسيراً متوازناً الى الذب عن حريمها المحترم وكيانها المجيد، وفلسفة المطلب قاضية بهذا الحديث الذى سردناه وامليناه وحاكية عن روحانية هذا البطل الزعيم الذى ابرم امراً لا تنحل عقده ومهاكثرت القالة وسائت الحالة لاخذه مائزاً بين التدين وانكاره رسماً - كسائر الماديين الذين لا يقولون بخالق ولا معبود - بحيث لا يقبل التشكيك والترديد وهوان لا يعد الانسان ولا يعترف بعبودية اى احد كان غير الله الخالق فحسب فاما ان يكون انقياد جوهرى فله وحده والا فلا دين ولا اعتقاد . وقضى ربك الا تعبدوا الاياه . ان الله لا يغفر ان يشرك به .

وبهذا الهدف الوحيد بادئاً تمكن ان يتخطى الاسلام خطوات بعيدة جداً فى مستوى العالم البشرى فى ازمان قليلة جداً وذلك عندما اذهلت كلمة التوحيد معتقديها عن كل عصبية وروية فى قبالتها ونادى بهم منادى الاتحاد والاتفاق واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا

تفرقوا ، الا انه وبالله الاسف اصبح المسلم بعدما تشبعت آراؤه في دينه الوحيد يمر على كلمة التوحيد الجامعة لاطراف شتاته واللامة لشتات معتقداته مرة عجلان لا يعيرها الا النظر المبتذل و النظرة الحمقاء معنياً بمعتقداته الجديدة التي ولدها شيوخه الجدد في آنه الحاضر وهوانه هل يجوز البناء على القبور ام لا وهل يجوز التدخين ام لا وهل يجوز الضرب بالسلاسل على الصدور والظهور في عزاء الحسين (ع) ام لا مكافحاً عن هذه الصغريات البعيدة عن صميم الحق والحقيقة بمسافات سحيقة تاركاً وراءه اهم قواعد الدين والاجتماع بصورة مخزية انصافاً

والذي فرق المسلمين بعد الوحدة شذر مذر وجعلهم فرقاً لاتعد ولا تحصر هو انه نشأ فيهم شيوخ طريقة ودين واحب كل واحد منهم على ممر الايمان ان تعرف له شخصية وينفر عن غيره بطريقة وحشية فحدث مقالة اما قاصداً لاحداثها تكثريراً للخلاف وانحيازاً الى جانب ليس فيه ديار غيره واما فاتحاً غامض حقيقة كانت مطوية قبله مريداً بذلك ايضاح الحق و انارة المطلوب فانحاز اليه اناس خبثاء البواطن او قليلوا حس و ادراك فشدوا عن قاصد المحجة بدعوته هذه وصيروا لها شعباً وغصونا وانفرزوا عن الناس بلقيف شعاره انه ذو مقالة كذا وانه هو الحق وغيره مبطل نصيبه في الدنيا الدمار وفي الآخرة لهيب النار حتى كأن النعيم والجحيم تراث آبائهم يصرفونهما كيف شاؤا وحيث احبوا و ابغضوا وبمثل هذا الاعوجاج وسوء الفهم والخروج عن حيز البشرية والدعوة الصادقة المحمدية لا ترى منذ نشأ محمد بن عبد الوهاب في اطراف نجد والحجاز من لا يكون وهابياً او متجاهراً بمراسم الوهابية وهو يستطيع السكنى بتلك الديار او المرور بها ولو حاجاً او سائحاً او زائراً وهذا هو الاستعباد الفاضح والجمود المميت والتقليد الاعمي

ونحن ان سلمنا هذه الدعوى الزائفة فاي نذهب عن القوم الناهضين بهاجرية الاديان التي جرى عليها المسلمون قبل ان تتولد حضارة اليوم القاتلة رسماً بحرية كل شيء ، الم يعلموا ان الاسلام الذي افتتح اطراف المعمور في بادئه مع كونه خشناً في مبدئه بعيداً عن التساهل في معتقده لم يكره نصرانياً ولا يهودياً على الاعتراف بدين الاسلام مادام مسالماً غير محارب بل بعد ما انس بالفاتحين وانسوا به تمكناً ان يجعله مجالاً واسعاً وطريقاً شائعاً في شتى المناصب والمراتب وان يعيش بمفرده ومجموعه بين ظهراني الاجانب عنه

فى النزعة والمعتقد ثرياً سرياً مرفهاً عليه وكأحسن مايروم ويريد بشران يعيش فى زمانه ومحيطه

ومع جهل الوهاى بهذه النقطة الواضحة من دين الاسلام جاء يدعى انه اول عارف بحقائقه ملتزم بتعاليمه مراعى لكتابه وسنة نبيه فى حال انه لم يكتسب فى حياته الا الجهل به والانحراف عن تعاليم نبيه وربه وعرف نفسه بين كافة من عرفه انه جاهل وحشى يعطى من نفسه نموذجاً لجاهلية اسلافه فى الجاهلية وقبل انبعث نور النبوة ، فان طريقة توجب على اتباعها قتل الناس وارقة دمائهم والقتك باعراضهم ونهب اموالهم وتبديدهم فى اطراف البلاد بالتشهى ولأول شبة اثارها انسان عادى مبلغه من العلم قلة العلم والحلم لطريقة سوء جدت الجاهلية الاولى بعد ان مضى على فنائها مآت من السنين وعشرات من القرون فهذه كربلاء مرقد الخيرة من آل الله والقادة من آل الرسول ومناخ ركب الحسين بن على البطل الذى اقام سوق الحرية الصادقة فى قبال الاستبداد والوحشية وحطم قيود الاحتكار والاختلاس والانانية ونفخ فى البواسل روح العزة والمطالبة بالحقوق المغدورة وعلم الاحرار طريقة النهوض فى وجه الظلم واستبداد الحكم وابان للملاء ان الحق احق بالاتباع وان ليس الجلوس على دست السلطنة والقبض على زمام الرعية مما يتأتى بالوراثة او بكثرة المال والمنال وانما هو حق الرجل الكامل والعالم العامل والانسان العادل وما ضاهى هذه الصفات من صفات آخر كبريات - كمشن - عليها الوهايون غاراتهم صباح مساء بحجة ان على مراد هؤلاء الكرام على الله والرسول وكافة اهل الحس والفضانة متدينين ومادين قباباً محلاة بالذهب وابنية ضخمة وتقد اليها الوفاد للزيارة والطواف متبركين متمسكين وان ذاك البناء وهذه الزيارة شرك بالله فسفكوا دماء مجاوريهما وحتكوا اعراضهم ونهبوا اموالهم وعاثوا بالذخائر الحسينية ايقعث وفساد

ومن تعاليم شيوخهم ان الفارق الوحيد بين المشرى والموحد هو ان لا يعرف الانسان دياراً للوجود الملكى والملكوتى الا الله وان لا يعظم احداً الا الله وان لا يعتنى باحد الا بالله وان لا يعد احداً يستحق شيئاً من التجليل والتبجيل والاكرام والاحترام سوى الله وان يعتبر الانسان كل شيئ ماسوى الله عدماً والعدم لا يعتد به حتماً ، فاذا بنيت قبة على كبير خطير فى نفسه وشرفه وفضله ونبله وخيراته ومبراته ودينه وتقواه تقديساً لهذه الصفات

اللامعة فيه و احياء لذاكره وتشجيعا لمن سواه ان يسلك هذه الجادة القاصدة حتى يعقب
نفسه هذه الذكريات الخالدة فقد اشركت فانت مباح الدم والمال والعرض
واذا خضعت لعالم عظيم و قدرت الرجل الكريم واعتنيت بمن يستحق التجليل
والتكريم فقد اشركت واصبحت لامالك محترما ولا قتلك محرما ، في حال ان ضرورة
العقل قاضية بتقديس اقل من وصفناهم وان الناكب عن هذه الدرجة ظالم لنفسه ولو وجد انه
وهذه النقطة من البديهيات الاولى في كافة الملل والاديان وعامة بنى الانسان لا يمكن
التخلف عنها الا زورا راء واستكبارا والافجيلة النفوس على تعظيم العظيم وتكريم الرجل
الكريم وهل جزاء من يحسن الى الجامعة الا الاحسان وهل يجدر بالانسان ان يخذل من لا
يليق بشأنه الخذلان

وكم بلغ الجهل بهذه الفرقة الجاهلة الناهضة بزعمها ل احياء التوحيد فارات الدم
المحرم بالضرورة من دين العقل وصريح الكتاب وواضح السنة وهتكت الاعراض المكرومة
والاموال المحترمة هذه الامور التي ما انبعثت حلبة التشريع في مستوى هذا العالم وبين
افراده الاحفظها من التلف ومبررها فيما تزعم بضعة احاديث يستفاد منها النهى عن بناء
القبور وتخصيصها وما شابه ذلك في حال ان هذه الشرذمة التي يستندون اليها اخبار احاد
لم تعضدها شهرة في رواية ولا انجبار بعمل احدفان كافة ابناء التسنن من قديم وحديث لا
يزالون يشيدون القبر والابنية الضخمة على قبور علمائهم وفضلائهم وكبرائهم وعبادهم
وزهادهم وشيوخ طرائقهم من دون ان ينكر عليهم احد في ذلك منذ اوائل الاسلام الى هذا
التاريخ ولو كان ذلك حراما قد وصلت اليهم حرمة من الشارع بهذه الاخبار او غيرها
لامتنعوا من فعله ولتحاسوا عنه وكفى بهذا الاعراض العملى من شيوخ العلم والمذهب
موهنا لتلك الاخبار على فرض صدورها فانه يستحيل تفسير مجموع المسلمين بعمل
لايجرون فيه لانفسهم نفعا يقاوم الوزر الذى يتحملونه بارتكاب خلاف الشرع

وان يكن الجمع سلم صدور تلك الشرذمة من الاخبار فقد يقال انه لم يستفد منها
الحرمة بل الكراهة والتنزيه في حال ان عمل علمائهم وغير علمائهم لا يساعد حتى على
الكراهة فان الذين نراهم يشيدون هذه المباني من علماء وغيرهم لا يجهلون مواقع الشرع
كراهة وتحريما بل يجدون من الواجب الشرعى تشييد هذه المباني على الائمة والصالحاء

ومن لهم يديضاء في خدمة الشرع والنوع الانساني احياء لذكرهم وتقرباً الى الله باكرامهم واحترامهم ، فان ابن تيمية مفترع عذرة هذا المذهب الوهابي السخيف بصريح ان الله يوم القيامة ينزل من عرشه ، ويشبه نزوله تعالى بنزوله هو من على المنبر عندما كان يحدث بهذا الحديث الى الارض ، ويصافح عباده المؤمنين وحتماً هذه المصافحة انما هي تكريم لهم وتعظيم لما قاموا به من خدمة وعبادة انقياداً له وطاعة

فها لا استفاد هذا الانسان من فعل الله هذا الفعل الذي هو حتمي في نظره ان الله مع عظمته الغير المحدودة ومكانته التي لا تقاس بها مكانة اذا كان يحترم عباده المؤمنين هذا الاحترام بحيث ينزل من على عرشه العظيم ويصافحهم مصافحة بعضنا لبعض في الافراح والاعياد فالعبد المخلوق اولى بان يصافح العبد الصالح والعالم الكبير والامام الخطير ولو بواسطة قبره والواح مرقد

فان العقلاء الذين نراهم يقبلون ضرائح الزعماء المعظمين الكبراء عند الله سبحانه لا يجهلون موقعية الحديد والخشب اللذين يستعملونهما في اردل مكان في بعض الاحيان كشبابيك وابواب يضعونها في المراحيض لكن هذا الحديد بانتسابه لذلك الشخص العظيم وكونه ممثلاً لمقامه الكريم يحصل له حكم المرأة التي لا يقصد منها الا اراءة المقصود فهي فانية في المرمى فناء ذاك الشباك في صاحبه ، نعم لو كانت هذه المراقد في انظار مشيدينها لها شرف ذاتي فهي مستغنية بمعنويتها عن امداد الله والاتساع اليه بحيث تعد معبوداً والعبادة لها كما ان الله سبحانه معبود فلا شبهة ان ذلك شرك وفاعله مشرك لكن وهل يفعل ذلك من يعتبر ان اعتبار هذه المراقد انما هو لعناية الله باصحابها وامره بتعظيم شعائره وهي من اعظمها . واذا رأينا المسلم يقبل ضريح رسول الله فما ذلك لانه انسان اسمه محمد فقط بل لانه رسول من ناحية الله جاء الى البشر يدعوهم اليه ويقر بهم منه ويحثهم على طاعته وتحصيل مرضاته فهو بانتسابه لله وتعظيم الله له عظمه واكرمه والا فلا نراه يقدر اياه وامه وجده ومن يمت اليه بجزء من الف جزء من تقديسه له وهذا الجزء من التقديس ايضا انما يفعله لانه رضى وامر به

وكافة الالواح المكتوب فيها زيارات اصحاب تلك المراقد المطهرة المنصوبة عليها تنادى باصرح لسان السلام عليك يا مولاي يا فلان اشهد انك جاهدت في الله وامرت بالمعروف

ونهيته عن المنكر واطعت الله واوضحت المحجة واقامت الحجة الى غير ذلك من الكلمات التي يشنون بها عليه لانه قام بتبليغ دين الله وتحبيبه الى قلوب العباد وحشاهم على طاعته والتمسك بشريعته وهذا اكبر دليل على ان الحافظ للمقوم على تشييد هذه المراقدة المقدسة وزيارتها كون اصحابها من السفراء بين الله وبين العباد فالعلة التي تبعثهم نحوها والغاية التي يستهدفونها كالتهاهما وجه الله والتقرب اليه فاين الشرك بل اين رائيته بل ما يفعلونه عين توحيد الله وانه الهدف الاسمى لنزعة قلوبهم ومستكن صدورهم وان من سواه انما عزبه وشرف بشرفه وقدره الناس لتقديرهم له

وان ما يفعله الوهابيون من الحملات العنيفة على مراقد الكبراء في شريعة الاسلام كتهديمهم مراقد آل الرسول المعظمين من الحسن بن علي وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد الذين سأل الرسول من كافة من يعترف بنبوته مودتهم في قبائل زحماته التي كابدوها في اصلاح شؤونهم وانقاذهم من الضلال المهلك الى الحق المنعش وتقريبهم من الله سبحانه - عين - الوحشية والخروج عن الطريقة المرضية التي امر الله بتعظيمها والرسول بتكريمها فترى المؤمنين في المدينة يقفون على بعد من هذه المراقد المكرمة المهدمة على اتم حذر ويلقون على اصحابها تحيات خفيفة مخافة ان يشعر بهم الوهابيون فيوجعوهم ضرباً وتبريحاً، بل ربما افتى قضائهم بارائة دمائهم بزعم انهم اشر كوا بالله بنفس هذا الوقوف والتسليم - انظر لهذا الجهل المتلون واعجب من هذا الدين السخيف والمبدأ البربري الوحشي

ولولان الحملات العنيفة قامت في وجوه القوم من قبل فدمرتهم تدميراً وردت جهلهم الى اجواز قفارهم التي يسكنون لقضوا اعمارهم في الغارات والقتل والنهب بحجة انهم دعاة الى التوحيد، اما اليوم حيث وقفت تلك الادوار السمجة في الشرق من حملة بعض على بعض في الآونة بعد الآونة طلباً للمال والمنال والرياسة على حدها الذي اوقفتهاعنده الدول ذات الشوكة فقد استراح كثير من الناس من كثير هذه الدعايات الكاذبة الماشية باسم الدين

نعم نحن لاننكر ان زمرة العوام القائلين بالمبدأ والمعاد والمتسمين باسم الاسلام من كافة الفرق والطوائف لايزال جهلهم بالحياة الروحية والمادية يحفزهم الى الاعتقاد

بالحجر مرمة وبالشجر اخرى من دون ان يعرفوا من حقيقة هذا الحجر والشجر شيئاً سوى ان دجالاً استهدف مطلباً في نفسه وتوصل الى انجازه بهذه الترهات

فتراهم يندرون الندور ويقرّبون القرابين ويحصرون ايمانهم بتلك الاجسام المتلاشية من ناحية و الميته من ثانيه ويعتقدون فيها فسخ العزائم ونقض الهمم نعم وبلا شبهة ان هذه الاعمال لو كانت صادرة من متنور حساس لقطعت عليه بالشرك الا ان هؤلاء العوام في السابق والحاضر وفي كافة الشعوب وحتى الامم المتمدنة اليوم لا يعرفون معتقداتهم التي بها يدينون الا بالاسم فاقل شعوى اذا تطلع باسم الدين ووجههم نحو مقصد ومرام عليه مسحة مختصرة من عالم الروحانيات توجهوا نحوه وداموا عليه مادام لهم محرك نحوه او عدم معارض من شعوى آخر يلوّيههم عنه الى غيره ، الا ان تعليم امثال هؤلاء بحقائق التوحيد يجب ان يكون من طريق منطقي يؤخذ فيه الشيء بعد الشيء من نازل الى عال حتى يتضح لهم طريق الواقع لان تشن عليهم الغارات وتسفك دماؤهم وتهتك اعراضهم وتنهب اموالهم .

ولوان الاسلام ظهر في بادئه بهذه البرزة التي ظهر فيها الوهايون لما قطع من عمره الساعة الواحدة ولتلاشى عنداؤل ميلاده ولكن القوم كما قدمناهمج رعا عنعق فيهم متفهيق حفظ شيئاً و غابت عنه اشياء فحرضهم على هذه الحركات الجاهلة فاستخفوا معه وابدوا تلك الوقاحة الخارجة عن حدود البشرية ، ونحن نأمل ان يجيء المستقبل ماحقاً و ساحقاً لهذه الرويات الفاسدة حتى يخلو وجه الارض من هذه العفونات السارية والحشرات السامة و يخلص الجول للدين الصادق واهله المتنورين المتدينين المتمدنين ، ولولا انتصاب هذه العوائق في طريق نشوء الاسلام وارتقاءه لرايته مشى مسافات بعيدة في القوة والتمكين ولرايت الناس يدخلون في دين الله افواجا ولما وجدت اقل شبهة يوردها المادى على الاسلام بسبب هذه الرويات الباطلة .

ولنختتم هذا الفصل بما كتبه الراضى بالله الى الحنابلة الذين تولدت منهم شعبة الوهاية السخيفة فان هذه الوحشية التي نجدها فعلا في هذه الشر ذمة الساقطة تراث ذلك السلف المتعوس فمن جملة ما كتب الراضى ليقراً على الحنابلة (انكم تارة تزعمون ان صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين وتذكرن الاصابع

والكف والرجلين والنعلين المذهيين والشعر القشط والصعود الى السماء والنزول الى الارض و
تنسبون شيعة آل محمد الى الكفر والضلال وتنكرون زيارة قبور الائمة وتشنعون على
زوارها بالابتداع ومع ذلك انتم تجتمعون على زيارة قبر رجل من العوام وتدعون له معجزات
الانبياء فلعن الله شيطاناً زين لكم هذه المنكرات (ذكر هذه النبذة من الكتاب وجدى
فى المجلد السادس من دائرة معارفه ص ١٢٢)



اصك

(٢)

فى العدل

ايات الكتاب

(منها) قوله تعالى (سورة البقرة) وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لاتظلمون
وقوله تعالى (سورة البقرة) وان تبتم فلکم رؤس امواکم لاتظلمون ولا تظلمون ، وقوله تعالى
(سورة البقرة) لا يكلف الله نفساً الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، وقوله تعالى (سورة
آل عمران) شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائماً بالقسط ، وقوله تعالى
(سورة آل عمران) ذلك بما قدمت ايديكم و ان الله ليس بظلام للعبيد ، وقوله تعالى
(سورة النساء) فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتن لاتعدلوا فواحدة
وقوله تعالى (سورة النساء) ان الله لا يظلم مثقال ذرة ، وقوله تعالى (سورة النساء) ان الله
يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذ احكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ، وقوله
تعالى (سورة النساء) يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم
وقوله تعالى (سورة المائدة) يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم
شئان قوم على الا تعدلوا عدلوا هو اقرب للتقوى ، وقوله تعالى (سورة المائدة) و
ان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين ، وقوله تعالى (سورة الانعام)
واوفوا الكيل والميزان بالقسط . وقوله تعالى (ان الله لا يظلم الناس شيئاً) سورة يونس -
وقوله تعالى (سورة هود) ولا تركزوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ، وقوله تعالى
(سورة ابراهيم) ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون ، وقوله تعالى (سورة النحل) ان
الله يأمر بالعدل ، وقوله تعالى (سورة طه) وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل
ظلمها ، وقوله تعالى (سورة الانبياء) وكم قصصنا من قرية كانت ظالمة . وقوله تعالى (سورة
الانبياء) ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظالم نفس شيئاً ، وقوله تعالى (سورة

الفرقان) و يوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ،
وقوله تعالى (سورة ص) يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ،
وقوله تعالى (سورة الشورى) انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير
الحق ، وقوله تعالى (سورة الحجرات) واقسطوا ان الله يحب المقسطين ، وقوله تعالى
(سورة النجم) افرأيت الذي تولى الى قوله الاتزروا زرة وزراخرى وان ليس للانسان الا
ماسعى وان سعيه سوف يرى ، وقوله تعالى (سورة الحديد) لقد ارسلنا رسلنا
بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط

ومن كلام على

قوله ولئن اهل الله الظالم فلن يفوت اخذه وهوله بالمرصاد على مجاز طريقه و
بموضع الشجاء من مساع ريقه ، وقوله لما عوتب على التسوية في العطاء - اتماموني ان
اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله لا اطوره ما سمر سمير وما لم نجم في السماء
نجم ، وقوله لا بى ذر من كلمة . لا يؤنسك الا الحق ولا يوحشك الا الباطل ، وقوله
يا ايها الناس اعينوني على انفسكم وايم الله لانصف المظلوم من ظالمه ولا قودن الظالم
بخزائمه حتى اورده منهل الحق وان كان كارها ، وقوله من جملة كلام يخاطب به عثمان
بن عفان . فاعلم ان افضل عباد الله عند الله امام عادل هدى وهدى فاقام سنة معلومة وامات
بدعة مجهولة وان السنن لنيرة لها اعلام وان البدع لظاهرة لها اعلام و ان شر الناس
عند الله امام جائر ضل وضل به فامات سنة مأخوذة واحيا بدعة متروكة وانى سمعت رسول
الله (ص) يقول يؤتى يوم القيامة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذ فيلقى في نار جهنم
فيدور فيها كما تدور الرحى ثم يرتبط في قعرها ، وقوله من جملة كلام . الاوانى اقاتل
رجلين رجلا ادعى ماليس له وآخر منع الذى عليه ، وقوله وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا
على كتابه وعلى منهج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبدعوا
فيها ولا تتخالفوا عنها فان اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة ، وقوله من جملة
كلام له . الاوان الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم
الذى لا يغفر فالشرك بالله قال الله سبحانه (ان الله لا يغفر ان يشرك به) واما الظلم الذى يغفر
فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات واما الظلم الذى لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص

هناك شديد ليس هو جرحاً بالمدى ولا ضرباً بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك معه
وقوله رحم الله امرأ رأى حقاً فاعان عليه اورأى جوراً فرده و كان عوناً بالحق
على صاحبه ، وقوله واعظم ما افترض الله سبحانه من تلك الحقوق حق الوالى على الرعية
وحق الرعية على الوالى فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل فجعلها نظاماً لالفتهم و
عز الدينهم فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاية ولا تصلح الولاية الا باستقامة الرعية فاذا دلت
الرعية الى الوالى حقه و ادى الوالى اليها حقها عز الحق بينهم و قامت مناهج الدين
واعتمدت معالم العدل و جرت على ادلالها السنن فصلح بذلك الزمان و طمع فى بقاء الدولة
ويستمطامع الاعداء و اذا غلبت الرعية و اليها او اجحف الوالى برعيته اختلفت هنالك
الكلمة و ظهرت معالم الجور و كثر الادغال فى الدين و تركزت محاج السنن فعمل بالهوى
و عطلت الاحكام و كثرت علل النفوس فلا يستوحش لعظيم حق عطل ولا لعظيم
باطل فعل .

وقوله ولا تظنوا بى استقلا فى حق قيل لى ولا التماس اعظام لنفسى فانه من استثقل
الحق ان يقال له او العدل ان يعرض عليه كان العمل بهما ثقل عليه فلا تكفوا عن مقالة بحق
او مشورة بعدل ، وقوله فوالله الله فى عاجل البغى و آجل و خامة الظلم - حتى يقول بعد
فصل طويل - فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار و الوفاء بالذمام و الطاعة للبرو
المعصية للكبر و الاخذ بالفضل و الكف عن البغى و الاعظام للقتل و الانصاف للخلق و الكظم
للغيظ و اجتناب الفساد فى الارض ، وقوله والله لان ايت على حسك السعدان مسهدا و اجر
فى الاغلال مصفدا احب الى من ان القى الله و رسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد و
غاصباً لشيء من الحطام ، فاحفض لهم جناحك و ألن لهم جانبك و ابسط لهم وجهك و آس
بينهم فى اللحظة و النظرة حتى لا يطمع العظماء فى حيفك لهم ولا يياس الضعفاء من عدلك
عليهم فان الله تعالى يسألكم معشر عباده عن الصغيرة من اعمالكم و الكبيرة و الظاهرة
و المستورة ، وقوله فى وصيته البارعة لولده الحسن (ع) يا بنى اجعل نفسك مميذاً فيما
بينك وبين غيرك فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك و اكره لهما ما تكره لهما ولا تظلم كما لا تحب ان
تظلم و احسن كما تحب ان يحسن اليك - الى ان يقول بعد فصول - و ظلم الضعيف افحش الظلم
وقوله و اخفض للرعية جناحك و ابسط لهم وجهك و ألن لهم جانبك و آس بينهم فى

للحظة والنظرة والاشارة والتحية حتى لا يطمع العظماء فى حيفك ولا يياس الضعفاء من عدلك ، و لولم يكن فيمانيه الله عنه من البغى والعدوان عقاب يخاف لكان فى ثواب اجتنابه مالا عذر فى ترك طلبه فانصفوا الناس من انفسكم واصبروا الحوائجهم ، وقوله انصف الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصة اهلك و من لك هوى فيه من رعيته فانك الا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله اخصه حجهه وكان لله حرباً حتى يزرع او يتوب وليس شىء ادعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامته على ظلم فان الله يسمع دعوة المضطهدين وهو للظالمين بالمرصاد

السنة من طريق العامة

ابن عمر عن النبى قال الظلم ظلمات يوم القيامة (خرجه الشيخان والترمذى التاج ١٩-٥) ابو هريرة عن النبى قال من كانت له مظلمة لاحد من عرضه اوشىء فليتحلل منه اليوم قيل الا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم تكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه (رواه البخارى التاج ٢٠-٥) ابن عمر عن النبى قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه (رواه الشيخان وابوداود والترمذى التاج ٢٠-٥) عن جابر ان رسول الله قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة (رواه مسلم التاج ٢٠-٥) ابو هريرة قال جاء رجل الى النبى فقال يا رسول الله ارأيت ان جاء رجل يريد اخذ مالى قال فلا تعطه مالك قال ارأيت ان قاتلتنى قال قتله قال ارأيت ان قتلنى قال فانت شهيد قال ارأيت ان قتلته قال هو فى النار (رواه مسلم التاج ٢١-٥) ابو بكر عن النبى (ص) قال ما من ذنب اجدر ان يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة فى الدنيا مع ما يدخر له فى الآخرة مثل البغى وقطعية الرحم (رواه ابوناود والترمذى التاج ٢١-٥) ابو هريرة عن النبى قال دخلت امرأة النار من جراءة لها وهر ربطتها فلاهى اطعمتها ولاهى ارسلتها ترمم من خشاش الارض حتى ماتت هزلا (رواه الشيخان التاج ٢٢-٥)

عن حذيفة ان رسول الله قال لا تكونوا امعة (١) تقولون ان احسن الناس احسنا وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا انفسكم ان احسن الناس ان تحسنوا وان اساؤا فلا تظلموا، عن

(١) الامعة والا مع بكسر ففتح مع التشديد ويجوز فتح الهمزة الرجل الذى لارأى له بل يتبع غيره فى الخير والشر - غاية المأمول .

ابى صرمة ان رسول الله قال من ضار ضار الله به ومن شاق شق الله عليه ، عن ابى بكر عن النبى
قال ملعون من ضار مؤمناً او مكر به (روى هذه الثلاثة الترمذى التاج - ٥ - ٢٣) عن ابى هريرة
ان النبى (ص) قال سبعة يظلمهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله الامام العادل النخ
(رواه الشيخان والترمذى والنسائى التاج - ٥ - ٧٩) عن عياض بن حمار المجاشعى ان
رسول الله (ص) قال ذات يوم و اهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق (النخ)
(رواه مسلم التاج - ٥ - ٨٠) عن ابى بكر انه قال انى سمعت رسول الله يقول ان الناس
اذا راوا ظالماً فلم يأخذوا على يديه اوشك ان يعمهم بعقاب (رواه الترمذى و ابو داود
التاج - ٤ - ١١١)

عن عائشة قالت قد عد رجل بين يدى النبى (ص) فقال يا رسول الله ان لى مملوكين
يكذبوننى ويخونوننى ويعصوننى واشتمهم واضربهم فكيف انا منهم قال يحسب ما خانوك وعصوك
وكذبوك وعقابك اياهم فان كان عقابك اياهم بقدر ذنوبهم كان كفافاً لالك ولا عليك وان كان
عقابك اياهم دون ذنوبهم كان فضالاً لكان عقابك اياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل
فتنحى الرجل فجعل يبكى ويهتف فقال رسول الله (ص) اما تقرأ كتاب الله (ونضع الموازين
القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسين -)
فقال الرجل والله يا رسول الله ما جد لى ولهؤلاء شيئاً خيراً من مفارقتهم اشهدكم انهم احرار
كلهم (رواه الترمذى التاج - ٤ - ١٨٤)

السنة من طريق الخاصة

محمد بن عذافر عن ابيه قال قال لى ابو عبد الله (ع) يا عذافر نبئت انك تعامل ابى ايوب
والربيع فما حالك اذ انودى بك فى اعوان الظلمة قال فوجم ابى فقال له ابو عبد الله لمارأى
ما اصابه اى عذافر - انما خوفتك بما خوفنى الله عز وجل به قال محمد فقدم ابى فلم يزل
مغموماً مكروباً حتى مات (خرجه الكلينى فى الفروع) ابو بصير قال سألت ابى جعفر عن
اعمالهم (يعنى امراء الجور) فقال لى لا ولا مدة قلم ان احداً لا يصيب من ديناهم شيئاً الا اصابوا
من دينه مثله (خرجه الكلينى فى الفروع) ابن ابى يعفور قال كنت عند ابى عبد الله فدخل
عليه رجل من اصحابنا فقال له اصالحك الله انه ربما اصاب الرجل من الضيق او الشدة فيدعى
الى البناء يمينه والنهر يكربه او المسنة يصاحبها فما تقول فى ذلك فقال ابو عبد الله ما احب

انى عقذب اہم (یعنی امراء الجور) عقدة او وکیت لهم وكاء وان لى ما بین لابتیہا لا ولامدة
بقلم ان اعوان الظلمة يوم القيامة فى سراق من نار حتى يحکم الله بین العباد (خرجه الكلینی
فى الفروع) الفضیل بن عیاض عن ابی عبد الله فى خبر طویل ومن احب بقاء الظالمین فقد
احبان یعصى الله ان الله تعالى حمد نفسه على هلاك الظالمین فقال فقطع دابر القوم الذین
ظلموا والحمد لله رب العالمین (خرجه الكلینی فى الفروع)

زیاد بن ابی سلمة قال دخلت على ابی الحسن موسى (ع) فقال لى یا زیاد انک لتعمل
عمل السلطان قال قلت اجل قال لى ولم قلت انارجل لى مروءة وعلى عیال وليس وراء ظہری
شیء فقال لى یا زیاد لئن اسقط من حالق فاتقطع قطعة قطعة احب الی من ان اتولى لاحد
منہم عملاً او اطاقاً بساط احدثهم (خرجه الكلینی فى الفروع)

ابو حمزة الثمالی عن علی بن الحسین قال کان رسول الله يقول فى آخر خطبته طوبی
لمن طاب خلقه الى قوله وانصف الناس من نفسه، معاوية بن وهب عن ابی عبد الله (ع)
قال من یضمن لى اربعة باربعة ایات فى الجنة حتى قال وانصف الناس من نفسك، الجارود
ابو المنذر قال سمعت ابا عبد الله يقول سید الاعمال ثلاثة انصاف الناس من نفسك حتى لا ترضى
بشیء لنفسک الارضیت لهم بمثله (الخ) (خرجه الكلینی فى الاصول - ۳۸۰) محمد بن
مسلم عن ابی عبد الله قال ثلاثة هم اقرب الخلق الى الله عز وجل رجل لم تدعه قدرة فى حال
غضبه الى ان یحیف على من تحت یدیه ورجل مشى بین اثنین فلم یمل الى احدهما على الآخر
بشعيرة ورجل قال بالحق فیماله وعلیه، حسن البزاز عن ابی عبد الله قال فى حدیث له الا
اخبرکم باشد ما فرض الله على خلقه فذكر ثلاثة اشیاء اولها انصاف الناس من نفسك! یحیی بن
ابراہیم بن ابی البلاد عن ابيه عن جده ابی البلاد رفعه قال جاء اعرابی الى النبی وهو
یرید بعض غزواته فاخذ بغرز راحلته فقال یا رسول الله علمنی عملاً ادخل به الجنة فقال
ما احببت ان یأتیه الناس الیک فأتیه الیهم وما کرهت ان یأتیه الناس الیک فلا تأتیه الیهم خل
سبیل الراحلة، الحلبي عن ابی عبد الله قال العدل احلی من الماء یصیبه الضمآن ما اوسع
العدل اذا عدل فیہ وان قل (خرجه الكلینی فى الاصول - ۳۸۱) وفى هذا الباب من طریق
الخاصة اخبار كثيرة جداً

جولتنا في الموضوع

هذا الأصل كسابقه وان ايده عامة الشرائع السماوية الا ان الاسلام قام به قياماً هدم به نخوة كل متعطر س جبار وبالحق ما فعل فان ناموس الجمعية والاجتماع لا يسلم من عوامل التنديد والتبديد ولا يعصم من معاول التخريب والتهديم الا باقامة العدل بين العباد وفي ارجاء البلاد بصورة تقضى لاقل افراد البشر ان يقضى حياته هادئاً مطمئن البال لا تغضب حقوقه ولا يضام، فان تلك المعاول الجارفة لكثير من افراد البشر منذ قدمه الازلي وجديده الفعلي قبل ان يستوفى اقل القليل من حظه الذي تمكن ان يتمتع به زمناً طويلاً لولا شخوص هذه الموانع في مدرج حياته حجر عثرة - انما كانت - وليدة الايدي الجائرة والنوايا الفاسدة

وان تلك العوامل التي قضت بضياع حقوق جملة لمستحقين كثيرين كانوا يستطيعون ان يبرزوا بها لو تمكنت ايديهم منها رجال علم وعمل ونفع لمن يستحق النفع وضرر لمستحق الضرر ولكن حال بينها وبين مادتها التي تقوم بها الحيف والاجحاف المرديان - نتيجة - الحكومات الغاشمة والسلطات الظالمة، وان ذلك التبعثر الذي شاهده ابناء امس في ماضيهم ولمسه موالي العصر الحاضر بحاستهم من جوع مرة وعطش اخرى وعراء ثالثة وهرج و مرج رابعة واسترقاق مرة وحرية مرة ثانية وراحة اونة وتعب آونة اخرى وسعادة في حين وشقاء في حين آخر وموت و حياة في كرتين اخريين - كله - من نتائج الشهوات الباطلة والاغراض الجاهلة، وان وقوف العالم وابناء العالم منذ مبدأه الى يومه هذا للذين مرت في خلالهما الوف ومئات من السنين على حياته ونشأته عندهذا الحد القليل الحسنات الكثير السيئات مع ان موازين النشؤ والترقي قاضية بالطبع ان يعبر الحي الدراج من استعداداته الى فعلته الى اكثر مما جاء وشاهدناه من الخيرات في اقل مدة وعدة من الليالي والايام - نتيجة - منعه عن جريه الصحيح في ميادين العالم بنفسه وبابنائهم جميعاً وما ذلك الا بايدي طغام كفرة وعتاة فجرة سلكافي محتاج العمى والضلال عمداً وقصداً

فالحياة لكل الناميات باطلة العمل من دون عدل وانصاف و وضع للشئ في موضعه الواجب له فاحر بحياة الانسان ان تكون اشبه بالموت في سكون الحراك وعدم الاثر في حال نراها محفوفة في كل ادوارها واعصارها بتلك الموانع الهادة لسيرها التكاملي من

انواع الجور و الحيف والاحجاف، فطبعة الانبياء (ع) لولم يعقها عن التبليغ الى الله و
توحيد و تحسين اوضاع الاجتماع عائق ظلم الظالمين الذين يحبون القضاء على كل مانع
يقف بين شهواتهم ومشتهياتها من اخضاع الناس والتصرف في رقابهم واعراضهم واموالهم و
عقولهم ومعارفهم وحتماً من اهم الموانع التي تقف في مسيل رغبا تهم احجار عشرة تنوير
افكار الناس وتحريرهم من قيود الاستعباد والاستبداد وغير ذلك مما يعود لحفظ كيان الجامعة
والجمعية واعطائهم الحرية في كثير من اقوالهم وافعالهم و اوضاعهم - لاثرت - كلمات
اولئك المبلغين العظام في عقول الناس ونفوسهم وطباعهم و اوضاعهم تأثيراً يرجى نفعه
العميم للعموم بحيث لا تجد للغدر والمكر والفسق والفجور والتليس والتدليس وخيانة
الامانة والكذب والارشاء والارتشاء وشهادة الزور واكل مال الناس بالباطل وسفك الدماء
وهتك الاعراض ونهب الاموال والتجاوز على الحرمات والمحرمت الا ديباً خفياً في
سفلة بعض الناس

لكن تلك الشرذمة المستبدة ومن نزع اليها تحصيلا للطمع الكثرا بت الانزولا
على حكم شهواتها الباطلة ورغباتها الجاهلة فقاومت تيك التبليغات الحارة بحرارة النار فخذلت
الناس بالدرهم مرة وبالاخافة اخرى وبالتنديد والتشريد مرة ثالثة فاستطاعت بسبب هذه
المبارزات الجائرة ان تغفل من شكيمة الايمان وقوة الوجدان في كثير من السواد وان تشغل
بتعاليمها الغاشمة افكاراً كثيرة تتبعها في السراء والضراء وتنعى على المؤمنين خطيئهم
الدينية والاجتماعية

ولاجل ان لاتند حص الحجة وتتلبد معاطف المحبة بتهافت تلك الشرذمة الفاسدة
على ايقاف تلك الحركة الفكرية التي اثارها النبي الماضي في حال حياته ابي الحق الا
ان يشفع النبي بالنبي اوبالوصى او بتسخير العقول الراجحة و الارواح الطاهرة حتى
يقوم الخلف مجداً في تشييد ما اسسه السلف و مكافحاً امثال تلك الشناشن التي منى بها
سابقوه اولو الدعوة الى الحق و الحقيقة و معزراً للايمان و المؤمنين اللذين انتجتهم
عزمت سلفه الصالح مييناً ما اجمله السابق وزوى من شرحة لغوامض الحقائق مفيضاً من
تعاليمه التي استفادها من تطور الاحوال وتعاقب الاجيال وما انتجته الشيء بعد الشيء
عقول الرجال وهكذا الى عصرنا الحاضر وما بعده

فان حركه الانبياء لولم تغرز بقيام الاوصياء ومن بعدهم بنهضة العلماء يدأيدوكفاح
هذه الطبقات الروحية من يناوئها ويقاومها بشدة مرة وبأهون اخرى بضروب الكفاح من
ارخاص دم وبذل مال وتحمل تعب وتشريد وطردها وابعاد وجولة في حلبات الحسام والاقلام
والاراء والاحلام لطحن الاشداق الفاسدة والعقول الخامدة والاذواق البجامدة والشهوات
الباطلة والرغبات الجاهلة اعضاء كل دعوة حرة وطريقة برة و تعليم نافع وحس لامع و
نظر بارع ولاتت على الايمان وبنية والوجدان وذويه ذرواً في الهواء و نسفاً في اجواز
الفضاء حتى لا يبقى هادالى سبيل رشاد ولاز اجر عن طريقة غي و فساد و حتى يخلو
الجو في وجه من يريد بالبلاد و العباد تلعبا و تقلبا كيفما اوحت اليه الاهواء وجهالته
الجهلاء وشهواته العمياء

ولولا قيام اولئك الاحرار من انبياء واوصياء وعلماء في اطراف الامصار ومدى
الادوار مذكرين و مبلغين بشتى ضروب الميانه واقامة البرهان من تعزيز المحاسن وتحسينها
وتذليل المساوى وتبغيضها شافعين القول بالعمل والظواهر بالباطن صابرين على الاذى
والضراء جهد ما يستطيعون لما رأيت ديار أعلى وجه البسيط فى الماضى والحاضر يعرف
حسنة او يعمل بها ويشخص سيئة و يتركها وكافة الادوار والاقطار وان غلب جهلاؤها
على فضلائها وسخفائها على عقلائها وما ديوها على روحيتها الان هذا الحق الذى يسمع به
ويرى احياناً والفواضل التى تنعت ونجدلها فى الخارج عياناً نتيجة وجود هذه الاقلية من
الفضلاء والعقلاء والروحيين ولولاها لارتطم الكون كله بكسفه فى مهاوى ساحقة
من الشرور والاشرار بحيث لا تكاد تسمع باسم الحق فضلاً عن ان تجد محققاً

فهذه العلالة التى تنقلب بها الادوار والامصار من الفضائل والفواضل فيأخذها اللاحق
من السابق والحاضر من الغابر نتيجة تعاليم حرة وعقول ثرة قام بها اهلها قياماً رخصوا فى
ازائه القريب والبعيد والنفس والنفيس حتى تمكنوا ان يوصلوها الى الطبقات التالية غضة
طرية الالهاب رغماً على الموانع المجابهة والمزاحمات الكثيرة من المستبدين الماديين
الكثرين ، ومن المحقق ان نوحاً عليه السلام حسبما اطلعنا التاريخ الصادق اول مقرر لما
يعتبر ميزاناً لاوضاع البشر من اخذ ورد وفى طليعة المبشرين الذين خدموا المجتمع
باقوالهم الثمينة واوضاعهم الوزينة فميز المنكر من المعروف فى كثير من نقاط العيش فنهى

عن الاول وامر بالثاني وكافح جهده عن هذه التعاليم الذهبية حتى شيد لها كياناً وسخر للعمل بها زرافات ووحدانا وعالج الزندقة والكفر والاحاد والاستبداد والاستعباد علاجاً مرا

قال الله تعالى (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه انى لكم نذير) من عواقب الشهوات ونتائج فعل السيئات (مبين) ومفصح عما ينفع ويضر ويصلح ويفسد (الاعتبدوا الا الله) دعاهم الى الاعتصام بعزى الوحدة والاتجاه نحو هدف واحد يعطى ويمنع ويضر وينفع حسب المصالح التى توجب ذلك كله وقد درسنا فيما سبق طرفاً من فلسفة التوحيد واثره فى صلاح الجامعة مادياً ومعنوياً (فقال الملاء الذين كفروا من قومه) اى الذين لا يملكون من مادة القول وقت الحجاج الالتعنت واللجاج والاقوال الزائفة السمجة مثل قولهم (ما نراك الا بشراً مثلاً) فان قصير افق الرأى يتخيل من لفظ السلطان اذا سمعه انه رجل ولا كالرجال ضخامة وجثة وملامح ومحاسن ومأكلا ومشرباً وغير ذلك من وضع وهكذا يسمع بالنبى وانهوا سلطة بين الله وبين الناس وسفير بين عالم الملك والملكوت فيذهب وهمه الى ان النبى يجب ان يكون جنساً مخرعاً من كثرة ماتكائف عليه من صفات واوضاع بارزة على صفحات وجوده الخارجى ولا يعقل ان السلطان ميزته على الجمال الذى هو احاط افراد البشر فى نظر السواد كونه كافلاً لنظام المجموع الذى خوله زمام امره ليس غير ، وان النبى فرد من افراد البشر بلامزيد سوى ما اختص به من علم وحلم وكمال وحسن خصال ظهر بنقسه داعياً الى معرفة الحسن وفعله وتشخيص القبيح وتركه وان تجيء الجامعة بسيدتها ومسودها وايضها واسودها متضامة متضامنة تتعاطى خلال الخير وتتجافى عن موجبات الشر (وما نراك اتبعك الا الذينهم ارادلنا بادى الرأى) اى الذين لا يبرز لهم فى انظار النظار من جمال لباس وعظمة اموال فانظارهم الحول لا تشخص المعانى الكبار الا فى العجب المنتفخة والخيال شيم المفتحة ولوان كشفت عنهم اغطية جهلهم لشعروا بان الرذالة انما هى سهمهم دون قبيلهم الذى ادرك الواقع فى معلومات هذا الداعية العظيم فضرب آباط رواحله اليها حتى يتزود من الكمال ويتسم بسماء الجلال والجمال (وما نرى لكم علينا من فضل) لا يريدون بالفضل الا ما يعتبره السذج البسطاء فضلاً من كون الانسان ذاملاً طائلاً ووجاهة بين الناس وغير ذلك من هذه الظواهر الاعتبارية والافهم يدر كون ان عند الرجل

واتباعه ملكات معنوية وتعاليم روحية وان لم يعيروها اسماعاً واعية وقلوباً يقظة حتى يدركوا طعمها اللذيذ ووقعها الجميل ولهذا قال لهم (يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم) باعراضكم عن تفهمها وعدم التفاتكم الى تعلمها (انلزمكموها وانتم لها كارهون) لا اكره في الدين بعدان يكون الداعية قديين طريق الرشد من الغي

(ويا قوم لاسئلكم عليه مالا) ابان لهم هذه النقطة الحساسة الدالة على ان زحماته التي يتكبدنها في سبيل التبليغ وترويج المحاسن انما هي عن باعث حب الارشاد وهداية العباد لانه يطلب من ورائها ريشاً وسعة معاش ومالاً ومنا لا يصلحان بالله وقيمان حاله في معرض هذه الحياة وشهواتها الفانية ونعمها المتلاشية حتى يتهم في دعوته وتذهب به الظنون مذهبها في امثاله المتظاهرين بشعار الدين وهم لا يريدون الا الدنيا صرفاً (ان اجري الا على الله) الذي ادعوا الى سبيله وتعاليمه القيمة (وما انا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني اراكم قوماً تجهلون) كأنهم اشترطوا عليه بعدان وطنوا انفسهم على قبول دعوته ان يطرد عن ساحته الفقراء والمفاليك ومن لا بدخ لهم من اتباعه حتى يلتحقوا به زعماً منهم ان انخرطهم في سلك اولئك المتدينين مع ما هم عليه من املاق وخمول بين الناس يوجب الحط من كرامتهم وهذه الانانية وحب النفس من صفات الجهلاء في كل عصر ومصر وسنأتي على شرحها في فصل المساواة الاتي . وبما انه عليه السلام ادرك فيهم هذه الروح السافلة خاطبهم بقوله اراكم قوماً تجهلون

(ولا اقول لكم عندي خزان الله) حتى تتبعوني لمالى الذي ارضخه لكم في نصرتي واتباعي (ولا اعلم الغيب) حتى تستفيدوا من هذه الغنيمة لاصلاح كثير من شؤون حياتكم فاعرفكم اوضاع مستقبلكم ومن يحبكم ويكرهكم والمعاملات التي تضركم او تنفعكم الى غير ذلك مما يوجب رفع الستار عن كثير ما يحتاجون الى كشف الستار عنه حتى يتعرفوا بمصالحهم ومفاسدهم عن علم ويقين (ولا اقول انى ملك) حتى امتاز عليكم بما في هذا النوع من ملكات فاضلة لا توجد في البشر المتعارف (ولا اقول للذين تزدري اعينكم) من الناس الذين اتبعوني بما انهم فقراء خاملون (لن يؤتيهم الله خيراً) فان الله لا يزن الاشخاص بما تزنونهم به من ثروة تعطى النباهة وفقري وجب الخمول . ولما عجزوا عن رد جوابه وانقهروا

بقوة خطابه (قالوا يانوح قد جادلنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين)
فيما تدعى وهكذا الجاهل لا يرى رادعاً له عما يفعل وجالباً الى ما لا يعمل الا القوة القاهرة التي
تسوقه كما تسوق الدابة الشامسة والرجل العاقل لا يرى القتال والنضال وكبس القوى
المشتعلة الاحيلة المتوحشين فان طريقة العقل قاضية بغلبة الحاكم على المحكوم مادام
المنطق قاضياً للاول على الثاني فلا الاول يريد التراس والسيادة بالتشهى المجرد ولا الثانى
يخضع لانه لا مناص له بحرارة النار من الخضوع بل لان الحق اعطى الاول حقه من الثانى
فحسب

ولاشبهة ان كافة العقلاء وفي طليعتهم الانبياء والاصياء لم يزلوا من قديم ولا يزالون
الى الابد مصرين على ان لا يترافع الناس الا الى عقولهم اللامعة وان لا يحكم الجماعة الا العقل
فحسب ، بحيث نظام الجمعية والاجتماع لا يحتاج بعد اشعاع العقل عليه الى حاكم يقيمه
بحد السيف البتار وحرارة قذائف النار وقد تنبأ بعض علماء الاجتماع الغربيين ان المستقبل
سوف يولد مجتمعاً يستغنى بثقافته الصارمة عن حكومات تحكمه بل كل واحد من افراد
الجمعية يستوفى حقوقه الواجبة له من دون احتياج الى مرافعة وقانون وقوة حاكمة ، وهذا
التنبأ من الآراء الصائبة فى مرحلة التصور فان كل احد بلا شبهة وبالاخص الانسان المتقطن
يميز حقه من حقوق الناس فى اول التفاتة منه فاذا لم يتعرض لحقوق غيره وسلم من مزاحمة
الغير لحقه فما الداعى الى نصب حاكم واستعراض محكمة وماعنى هذه الاموال الطائلة
التي تجسيها الدول بشتى الصور لاجل ان تجند بها جيشاً جزاراً وتتخذ بها قوى مهمة واسلحة
عظيمة للغاية وتشيد بها قصوراً ضخمة لادارتها الكثيرة المتشعبة وتؤمن بها معاش موظفيها
من ملكها ورئيس وزرائها الى هذا الكناس الذى هو اقل فرد فى افراد موظفيها البالغين
حداراً بما كان بازاء الامة المحكومة تسعاً او عشرأ مع قطع النظر عن افراد الجند

فقد اصبحت التشكيلات فى هذه العصور المتقدمة ذات سعة للغاية فترى الدولة ذات
الخمسة عشر مليوناً لها بعد الملك ورئيس الوزراء سبعة او ثمانية او تسعة وزراء واحد للداخلية
وآخر للعدلية وثالث للمالية ورابع للدفاع وخامس للفلاحة والرى وسادس للمعارف وسابع
للطرق وثامن للبرق والبريد وتاسع للامور والشؤون الخارجية وعشرة وعشرون متصرفاً
وثمانون او تسعون قائماً غير ما فى هذه الدوائر من مفتشين ومنشأين وغير ذلك ممافى

كل ادارة من هذه الادارات من مستخدمين وموظفين وهؤلاء الذين عددناهم فرع من فروع وزارة الداخلية التي لها من غير هذه الفروع فروع وطوائف تبلغ كمية وافرة فليت شعري كم تكون فروع وزارة المالية والدفاع والمعارف وباقي الوزارات وهذه الكميات كلها تعيش عيشاً رغيداً بسمه التوظيف ومفزعها صندوق الدولة الذي لم يجتمع درهمه وديناره الا من كد الكسبة والتجرة و الزارعين وهذا غير ما تستفيد به بطرق غير مشروعة من افراد اللاجئين اليها بالقهر والغلبة لان القانون يوجب ذلك الالتجاء ونتيجة جمع هذه المايلات الخارجة عن حد الاحصاء كثرة وكبس هذه الكميات الوافرة من الافراد في الدوائر الفخمة والابنية المشيدة وسن القوانين ان يتنظم امر الامة وتسير الجامعة بافرادها سيراً وئيداً فيما يقال .

والعقل الذي يملكه كل واحد منا مجاناً يغني بأقل مراجعة اليه عن هذا الاسهاب الممل الذي مر عليك لو فرض ورائه نظم للامر وحقن للدماء من ان تسفك والاعراض من ان تهتك والاموال من ان تنهب والحرمان من ان تستباح و الحقوق من ان تغدر ، وكيف يتم هذا الفرض والحكومات باسرها ومن ارقى طبقاتها وهي الملوك الى ادنى مستخدميها وهم خدمة اقل الامراء ما حددت انيابها الا لان تعيش باموال الناس التي لم يحصلوها الا بالكد والتعب الزائد و لان تستغوى اعراضها فتفتك بها في السر والعلانية الى غير ذلك من ضروب الانتفاعات الحيوانية والشهوات الشيطانية التي تستمدح من اعمها المحكومة الصائخة لحكمها .

فوزارتها العدلية وزارة ظلم وعدوان مارجع اليها متخصصان الاوفقدافوق حقهما المتنازع فيه حقوقاً اخرى مضافا الى تعطيل الاوقات وتكبيد الزحمت ، ووزارتها المالية وزارة حيف واحجاف وبالاخص على الكسبة الضعاف الذين لا يكسبهم الكد المتواصل قوت يوم وليلة لهم ولمن يعولون به ووزارة معارفها وزارة جهل وتعطيل للاوقات من دون محصل غير ان تنتج مدارسها طوائف من الفسقة الفجرة الذين لا يعبأون بايمان ولا وجدان ثم اذا لفظتهم المدارس تحت شهادات ذات اهمية جاؤا يعيشون في الارض فساداً فوارحمتاه للناس من ايديهم الاثيمة وهكذا البقية ممن اسلفنا ذكرهم ذئاب تلامذت على ذئاب اشد منها وحشية واقتل لعواطف البؤساء والضعفاء هذا و لو كانت هذه الاوضاع

فى الازمان القديمة والحكومات السابقة المستبدة بظاھرھا و باطنھا و صریح اعترافھا بذلك لھان الخطب من جهة ان سلطانھا كان قائماً على القھر والقوة الغالیین ولكن الكلام ان هذه التشکيلات الحاضرة التى جاءت تنعى على الانسان القديم حاكمه و محكومہ الوحشية والخمود والجمود وان الخطط التى كانوا علیھا خطط مزعجة تحطمن كيان العقول والافكار والانسان الشاعر وترديھا فى مھاوى البوار والهلكة عادت على الناس ویلا وثوراً وبالاخص حين شاع فى افراد هذه الجواهر الحاضرة الالحاد البحت و التعمیل الفاسد فلا قائل بايمان ولا عامل بوجدان وانما هى المادية العمیاء والشهوات الرعناء التى لا لیردها الا استيفاءھا وتحصیل البلاغ منها

أفیرجى من مثل هذه الجوامع والجمعیات ان تتحطم تحت ظل عقولھا هذه الحكومات الضارية وتعود لاحاكم علیھا الا العقل فلاحاكم ولا محكمة غیره ، كلاثم كان ، وبالاخص فى حواضرنا الشرقية التى نصابھا ونماسیھا كل يوم ولیلة ونشاهد منها الفجائع الغير القابلة للتحديث ، واما الغرب الذى نحن بعیدون عنه وغائبون عن مشاهدہ اوضاعه والتطلع فى خبایاه وثنایاه و سبر جزئیاته وکلیاته ومشیه مع اممه فى المادة والمعنى فلا نستطیع ان نحكمه ونقضی له اوعلیه فان هذا التحديث الذى يمر على اسماعنا عنه تحديث يسوقه الاعجاب بظواھرہ والخشوع امام سيطرته وسلطانہ العظیم ووزان الشرقى الذى یحدث عنه وزان الانسان الجامد الخامد بالنسبة الى النابین اولى العظمة والكبریاء الذین تهزظواھرهم عواطف اولئك البسطاء المفاليك فى خشعون وینخعون من بعید اغتراراً بتلك الظواھر الغرارة .

اذن فالعبرة بتحديث الشرقى المستضعف المتهافت على تقليد قبیلہ الغربى تقليداً لیس فیہ الا العمى والضلال فان انخذالہ امام خصمه لا کبر دلیل على ان ضعفه اوجب ان يقع الغربى من عینہ وفؤاده موقعاً له من الاعجاب والاغراب الزائدين ، واما الذى لمسناه من رويته ومشیه مع الامم الشرقية المستضعفة وبحت الظلم والعدوان والتجاوز على حقوق الناس تجاوزاً لا مقل له من الرحمة والوجدان ، فكمد بوالديب الخفى بسياساتهم الجائرة فى احشاء الامم الشرقية ونفثوا فى اسماعهم التعالیم الضالة فازالوا ايمانهم واكتسحوا وجدانهم وفرقوا جماعتهم ایما تقريقت وتمزيق لاعداء دینى اذ لا یقولون

بأى دين بل لأن القاء التباعد بين مجموعهم وتفكيك عراهم أول باعث وداع لتدخلهم في أمورهم المادية والمعنوية بجميع ما تحت هذين العنوانين من ملاكات واعتبارات لعلمهم قطعاً أن تصادم أقل أمة من الأمم مما يوجب حفظها من تدخل الأجانب في رويتها وطويتها حفظاً لأمساع فيه لاية تأثير وهذا معناه قيام الأمم الشرقية في حيزها نهض قيام الغرب في حيزه الجبار وهو ينافي إرادتهم التبسط في الملك و الملكوت والتوسع في الأمر والسلطان .

فسياستهم العميقة الخبيثة هذه و بانخزال خصوصهم أمامهم تمكنوا أن يستعمر والشرق بأسره ويتقاسموه فيما بينهم قطعة قطعة فيستفيد وأمن ماله و مناله ورجاله وحيوانه و إنسانه و معدنه ومجموع أرضه وسمائه و ما تؤتيان من خير وبركة ، ولأجل بقاء منافعه هذه مستمرة لا يزال يلقي بأس بعض في بعض فتارة بمناقشات دينية يثيرها فيشير من وراءها التحزبات العظيمة ، وأخرى بمباحث سياسية يشغل بها أقواماً و أوقاتاً فيغتنم غفلتهم عنه لأعمال نوايا كثيرة تجسمت في دماغه فحركته إلى النهوض بها وتحقيقها في الخارج هذا الذي شاهدناه من الغرب مع قبيله الشرق وهي مشاهدات يعلم الله مخزية جداً و بعيدة عن أقصى العواطف فضلاً عن أرقها و أرحمها

نعم يمكن أن يكون مشيه مع أممه الأصلية وعنصره القديم مشياً وسطاً بين العدل والجور فإن المادية وإن كانت سائدة على آفاقه إلا أن العقول اللامعة في حناياه كثيرة ولها في الوسط الحاكم اعتبار وقيمة لأنه يستعين بها في حربه وسلمه على حل مشكلات عصية جداً فهو مرغوم على الانقياد لها نوعاً وبسبب كثرة دخله وتوفر معدات الحياة لديه وإفاضته على موظفيه نستطيع أن لانظر فيه الظنون البعيدة عن مواقع الرحمة والاحسان كما نتحكم شرقنا السخيف بذلك وباضعاف مثله، وبمثل هذه الخطة الموبقة التي منيت بها المستعمرات الشرقية من يد مستعمرها ابتلى الشرق من قديمه فما تكاد تنعقد فيه دولة مترامية الأطراف وتعقد لها عظمة مهمة في سكان المعمور الاو تحركت فيها حركات طفيفة في أولها شديدة الوطأة في آخرها فكفكت من ذلك الانبساط وتلك السعة حتى حصرتها في نقطة مختصرة ذات قلاقل وبلايل فجاءت النقطة الثانية تتقوى شيئاً فشيئاً وتستفحل حتى تحوز لها تلك السيطرة ولكن باسم حكومة ثنائية غير الأولى رسماً فتتهيج فيها زوابع

بمثل ماهاجت في الدولة الاولى فحطمتها فتتهافت امامها تهافت وذيلة السراج في الريح العاصفة فتتشكل دولة ثالثة وتمنى بما منيت به الدولتان الاوليان وهكذا

فهذا الاسلام لما انبعث يتدرج من ضيق الى سعة ومن اختصار الى انتشار شكل له بتصامده حول كلمة الايمان وتعاليم الرسول في اقل من اربعين سنة من اول ساعة ميلاده دولة جبارة خضع لها الحجاز واليمن والعراق وايران وسورية وفلسطين ومصر وممالك سوى ذلك واخذ له في بطون الكتب وصفحات التاريخ عظمة يقوم لها القارىء ويقعد ويفتخر به ان كان من المسلمين، ثم لما تربع عثمان على اريكة خلافته وتمادى في الاخلاص الى حزبه وانشغل بضعفه وترميم نواقص قومه عن ادارة الشؤون العامة تصغرت تلك الدائرة المكبرة في تشكيماتهما وتهافتت وذيلة نهضتها وعاد بأس القوميين انفسهم فتحرك مختلف الطبقات على امرائهم وزعماء دولتهم وطال الاخذ والرد والنزاع والخصام حتى اتت الضربة القاضية على روح الخليفة وتشكلت من جراء هذه المشكلة الاحزاب المندفع كل منها الى هدف غير هدف الاخرين وبالطبع ان اسكنت هذه القلائل ليس بالهين في الظروف القليلة ولذلك يستطع امير المؤمنين على عليه السلام ان يجلو هذه الغبرة المائلة لعامة الافاق الاسلامية في سنوات خلافته القليلة، فطلحة والزبير وعائشة في حزب، ومعاوية ونظراؤه من امراء عثمان الذين هواهم في بنى امية في حزب آخر، وفرق اخرى متمشقة تميل الى رأى ثالث ولذا يرى التاريخ علماً في ظروف ايامه القلائل مدافعاً عن كيان خلافته اعدائه

الداخلين فمرة يندفع الى حرب الجمل واخرى الى صفين وثالثة الى النهروان ولواتاح له التوفيق الهدوء الذي اتاحه لابن الخطاب لابقى له آثاراً خاصة الى الابد فان في علمه العجم وميائنته وشهامته وايمانه ووجدانه وبسالته وشجاعته ولا معيته الباهرة كفاية لادارة الشؤون وحفظ دين المسلمين ودنياهم وان ملؤا ما بين الخائفين كثرة وعديداً، ثم لما سكنت هذه القلائل شيئاً فشيئاً تمكن ان يسير معاوية بساطتانه زمناً لا بأس به آمنًا مطمئن البال وتناول هذا الهدوء زمناً قصيراً من ايام يزيد ثم ثار بركان الحركات العنيفة فاذا بالجهل المتلون والاستهتار السخيف والوضع الساقط جاء يوايد فاجعة الطف اولاً ووقعة الحرة ثانياً و تهديد البيت ثلاثاً فهلك يزيد وساد الهرج فابن الزبير في ناحية والمختار في اخرى ومروان في ثالثة وهكذا بقي الوضع مختلاً ودولة الاسلام ممسوة بداخلها اكثر من خارجها الى ان قضى

ابن الزبير على المختار وعبد الملك بن مروان على ابن الزبير و عمر وبن سعيد الاشدق
هنالك اخذ امر الدولة يشتد شيئا فشيئا ويقوى وان عصفت في انثائه اعاصير من هجمات
الخوارج و ثوارت غيرهم كحركة ابن الاشعث وقتيبة بن مسلم و ثورة البطل الغيور زيد بن
علي في ازمان عبد الملك المذكور وابنائهم الاربعة الا ان ذلك كله لم يؤثر في سمو هذه
المملكة التي طالت واستطالت وحازت كثيراً من الممالك بهمة رجالها و ابطالها العظام
كقتيبة بن مسلم وموسى بن نصير وطارق بن زياد ومسلمة بن عبد الملك وغيرهم ثم تنازل
الامر بها بعدهم بشام بظهور الخلاف في نفس البيت المالک و الدعاة الذين هبوا لاكتساح
ملكهم فطال الاخذ والرد في هذا المقام زمنائهم بالقليل الى ان تربع السفاح على منصة
الخلافة ومن بعده المنصور ثم المهدي ثم الهادي والرشيد والامين و المأمون و المعتصم
والواثق والمتوكل ففي عصر هؤلاء وان ثارت زوابع في اطراف الممالك الاسلامية التي
كانت داخلة في حوزة بني امية وانحازت اقسام منها ممالك جزئية و توسعت على مرور
الايام الا ان الدولة في العصر المذكور لها قيام ونظام ثم اخذت تنحل شيئاً فشيئاً بحيث اصبح
الخليفة يوماً تقبل يده وفي يوم آخر بلا فصل تسمر فيها المسامير انتقاماً واذلالاً وبمثل هذا
التلاعب جاء الزمان و ذهب حتى استحکم الزمان بآل بويه فبقى مدة فاندحر بقوى
السلجوقيين فطالت واستطالت فتلاشت با لحكومات التتارية و التنازع الذي وقع في
الاندلس و افريقية و مصر و الشام و اليمن و الحجاز و ماسوى ذلك في الظروف التي مرت
على الدولة العباسية و التقلبات التي ذاقها خلفاؤهم بعد المتوكل من يد خدامهم الا تراك
وملوك البويهيين و السلاجقة و اوائل التتارية كان اشد من هذا التنازع الذي قرأته في الدولتين
الكبيرتين الاموية و العباسية فكم قامت دولة و هفتت في بضع سنين فهذه الاندلس من اول
ما حكمها الامويون بعدما اندحروا من الشرق الى اليوم الذي امتلكها الاسبانيون واجلوا
العرب عنها و اجبروا الباقين على التنصر كم تلاعبت بها الايام و تشكلت فيها الدول الكبار
والصغار و هكذا افريقية و مصر بعد ما انفصلتا عن الحكومة العباسية فمن طولونية
الى اخشيديية الى فاطمية الى ايوبية الى اترك بحرين و جراكسة الى اترك عثمانيين
الى دولة خديوية

وهكذا ممالك الاطراف بالشام و فلسطين و الاردن و الحجاز و اليمن و ايران و ما وراء

النهر والهند الى ماسوى ذلك كم ثبت فيها تاج وسقط على رأس ومن رأس الى ساعتنا التي نحن فيها كل هذا الهياج والزلازل العظيم نتيجة احدا مور، اما تعدى الراعى على الرعية و قسرهم وقهرهم والتجاوز على حقوقهم كما هو الغالب، واما تعدى الرعية على الراعى تجنياً وادلالا باردين، واما تعدى احدا الولاة على الاخر نهمة وطعما ساقطين وهذه التعديت معناها الخروج عن مراسم الانصاف والعدالة طبعاً

ولو انساقت جامعة البشر مع الحق والانصاف لما تمخضت هذه الاعاصير فهدمت الدور والقصور ونهبت الاموال والاعمار و هتكت الاعراض واستباححت الحرمات والاهجر مات ووقفت حركة النشو والترقى عن جريانها الطبيعي اوردتها الى وراء فى كثير من احايينها وهذا الاصل اعنى (العدل) الذى عنونا به مبحثنا هذا ضرورى فى الخالق والمخلوق بحيث لو تزلزل عن مقامه لانهار ما تزلزل عنه كما نراه فى المكونات السفلية من هذا الاختلال والتشتت والانشعات الذى مر عليك بعض مصاديقه فى هذه الدول والاوزاع ، هذه التصادمات كلها نتيجة الاكباب على الدنيا من اهلها المتظاهرين بطلبها وهلم الخطب فى صراع اكثر المتشدين باسم الدين وهدفهم تحصيل العيش الناعم والسمة بين الناس فانه ما شرع فى اطراف هذا المعموردين يحفظ كيان الجامعة ونظامها الموزون الا وكثرت فيه الازاجيف الكاذبة والاحاديث المختلفة والسنن الموضوعة و تضادت فيه الدعايات وتضاربت بسببها الدعاة وكفر بعضهم بعضا واستحل دمه وترصد المقتك به الفرص والفترات فهذه اليهودية بعد موسى مؤسس عرشها كم تفرقت بعده على آراء واقوال ومذاهب وطرائق ينحاز الى كل طريق بعض بسبب اختلاس بعض الدعاة له وجذبه اليه وصرفه عن المذاهب المتشعبة الاخرى ولما جاءت المسيحية توسعت دائرة الاخذ والرد والنزاع والصراع الى اقصى ما يتصور فانه ليس من السهل ان يتم لكل من الفريقين ما ينوبه من اكتساح قبيله من على وجه البسيط بالمرة الواحدة ، فاليهود يرومون نقض النصرانية من العقول والقلوب حجراً حجراً باسرع ما يكون حتى يخلو لهم الجوم من خصومهم الناعين عليهم دينهم ودينهم وان مبدأهم يجب ان لا يبقى اكثر من هذا العمر الذى جال به فى صفحات الوجود ، والنصارى يرون من الواجب هتك تلك الامة المنحرفة عن موازين الاعتدال ونسخ عقيدتهم العادية بهذا الدين الجديد وفضلا عن اجلابهم على خصومهم هؤلاء اصبحوا فى شاغل من انفسهم

حيث جاءت بهم الليالى والايام تولد فيهم المذاهب المتضادة والطرائق المتضاربة وتفكك
بين عرى وحدتهم باختيار منهم لا اكراه فكم عادت العوادى بين فرقتهم الكاثوليكية
والبروتستانتية غادية ورائحة تذيبهم مرارة الضراء والباساء فى كل وقت وحين فتريق دمائهم و
تهتك نسائهم وتنهب اموالهم وتجرح عليهم الولايات المستمرة من دون محصل يعلم الله

وهذا الاسلام لما ضرب اطنابه فى مبعث نشاطه اخذ يتناهى بتعاليمه ورجاله
تناهضاً اخذ قسطه اللائق من الاغراب والاعجاب وغدا يخطو الخطوات البعيدة فى اطراف
المعمور مادة ومعنى فابطرت اهلله العافية التى ابطرت غيرهم فتمشت الاقوال وتعددت
المذاهب حتى عادت تكال بالاصواع فمن علوى وعمرى وخارجى وغير خارجى ومعتزلى
واشعرى ومالكى وحنفى وشافعى وحنبللى وصوفى وغير صوفى وكيسانى وزيدى وفطحي
وناووسى واخبارى واصولى ومئات سوى ذلك من عامة الفرق التى تعود اختلافاتها الى
العقائد والفروع ولاشبهة ان الصراع الذى قام بين هؤلاء جلب على الاسلام والمسلمين
ولايات لا تكاد تعد وتحصى فان رؤس هذه الفرق وجهوا همهم وعقولهم واطراف مزابرهم
الى تقوية مبادئهم وطرائقهم بحالة اذ هلتهم عن الكلمة الجامعة لعامتهم وهى كلمة الاسلام
التي جاء بها محمد (ص) بحيث جاء الزيدى مثلاً يجهل اكثر خصوصيات الاسلام الواقعية
لا كتابه على درس الفوارق بينه وبين غيره من حنفى وجعفرى وتأييد مباني نفسه ورد مباني
من سواه فما عادوا يلتفتون انظارهم الى ما فيه صلاح الامة الاسلامية عامة من تشييد العلوم
على تفرقها واصلاح النظام على تكثره وبذل الهمم فى سبيل رقى المعارف والسياسات
الصالحة وموازن الاجتماع النافعة وما يؤمن حياة النوع من شتى وجوه حاجياته

بل ان تيقظ المسلمون من قديمهم وحتى الساعة فلبوار مكانتهم وذهاب سلطانهم
وتقليل عدتهم ومحق عديدهم فقد جرد الخوارج قواهم مدة تنوف على المائة سنة فى
تدمير الوضع واهلاك النفوس والارواح ، وابناء التسنن على ابناء الشيعى قروناً لا تقل
عن الاربعة عشر قرناً هجرى الا بشىء طفيف بما ان الشيعة لا يقولون بعمرهم ويسبون
معاويتهم ولا يأخذون باقوال ائمتهم من مالك وابى حنيفة والشافعى واحمد فسوق هذا
النضال والقتال بدل ان تقوم فى ارباض الملاحدة والمشركين والخارجين عن الحضارة
الصحيحة والتمدن الصحيح قامت بين ذات انفسهم فزلزلتهم وقلقتهم واذقتهم الوان العذاب

لاى محصل - لالمحصل - يعلم الله - الا اعطاء الجهل زمامه يتصرف به كيفما يشاء فان شئت
جماعتهم وتناكرت قلوبهم وتراجعت دعوتهم الحققة الى بطون الزوايا و خييات الخبايا و
غلبهم على اموالهم واولادهم ومساكنهم بل وانفسهم من كان عبد الله خاضعاً لسلطانهم تلميذاً
فى مدارسهم وحشياً كان يعد بالنسبة اليهم وهو اليوم ملك زعيم ومسيطر قدير يتلاعب
بالعقول والقلوب والاديان والابدان تلاعب الصبيان بالاكركر قدعلا علواً وهبط قبيله هبوطاً
أمن الاول من بقاءه له وتيقن الثانى باقتترانه معه حتى تتلاشى الطبيعة ويفنى الكون ولا
يحسبن هؤلاء الساقطون انهم ان فاتتهم الدنيا فعندهم دار اخرى ينتعمون فيها ويتمتعون فان الله
سبحانه سوف يأخذهم على ما جنته ايديهم الاثيمة من قتل انفسهم ودينهم بايديهم اخذ عزيز
مقتدر ان كانوا يعتقدون به حقاً وصدقاً

وبعد سرد هذه الفصول ليعلم القارىء ان هذه الزوابع التى هددت ملكوت الدين
والدنيا كلها من آثار التعدييات الغير المشروعة والتجاوزات الباطلة غير العادلة و ان الملاك
الوحيد فى نظم عامة ما يعود لدين او لدنيا هو التعلق باهداب الانصاف والبعد عما يوجب
الحيف والاجحاف وان العلم الذى يعيش الناس تحت رفاق ظله آمنين مطمئنين بحقيقة
ما تحت هاتين الكلمتين من معنى هو العدل . هو العدل . هو العدل



أَصْل

(٣)

المساوات والهواسة

آيات الكتاب

منها قوله تعالى (سورة المائدة) وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص، وقوله تعالى (سورة الانعام) وهو الذي انشأكم من نفس واحدة ، وقوله تعالى (سورة الحجرات) انما المؤمنون اخوة، وقوله تعالى (سورة الحجرات) يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم

كلمات على

منها قوله واذكروا نيك التي آباؤكم واخوانكم بها مرتين نون وعليها محاسبون وما انتم اليوم من يوم كنتم في اصلا بهم ببعيد والله ما اسمعكم الرسول شيئاً الاوها انا ذا اليوم مسمعكموه وما اسماعكم اليوم بدون اسماعكم بالامس ولا شقت لهم الابصار ولا جعلت لهم الافئدة في ذلك الزمان الاوقد اعطيتم مثلها في هذا الزمان ووالله ما بصرتم بعدهم شيئاً جهلوه ولا اصفيتهم به وحرموه ، وقوله اتامروني ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله لا اطور به ما سمر سمير وما ام نجم في السماء نجموا لو كان المال لى لسويت بينهم فكيف وانما المال مال الله ، وقوله ولكن من واجب حقوق الله سبحانه على عباده النصيحة بمبلغ جهدهم والتعاون على اقامة الحق بينهم وليس امرؤ وان عظمت في الحق منزلته وتقدمت في الدين فضيلته بفوق ان يعان على ما حمله الله من حقه ولا امرؤ و ان صغرت النفوس واقبحته العيون بدون ان يعين على ذلك او يعان عليه ، وقوله لعبد الله بن زمعة

ان هذا المال ليس لى ولا لك وانما هو فىء للمسلمين وجلب اسيا فيهم فان شركتهم فى حربهم كان لك مثل حظهم والافجنة ايدىهم لا تكون لغير افواهم ، ان حكمه فى اهل السماء والارض لو احد وما بين الله وبين احد من خلقه هوادة فى اباحة حمى حرمه على العالمين ، وان لك فى هذه الصدقة نصيباً مفروضاً وحقاً معلوماً وشرقاء اهل مسكنة وضعفاء ذوى فاقة وانا موفوك حقك فوفهم حقوقهم والاتفعل فانك من اكثر الناس خصوصاً يوم القيامة و بؤسى لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون والغارمون وابن السبيل ، وقوله لربيبة محمد رضى الله عنه فاخفف لهم جناحك وألن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس بينهم فى اللحظة والنظرة ، وقوله يا بنى اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب ان تظلم واحسن كما تحب ان يحسن اليك واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك ، وقوله لاحد عماله بلغنى عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت الاهك وعصيت امامك انك تقسم فىء المسلمين الذى حازته رماحهم و خيولهم و اريقته عليه دماؤهم فيمن اعتماك من اعراب قومك فوالذى فلق الحبة وبرأ النسمة لمن كان ذلك حقاً لتجدن لك على هوانا ولتخفن عندى ميزانا ، فلا تستهن بحق ربك ولا تصالح دنياك بمحق دينك فتكون من الاخسرين اعمالاً الا وان حق من قبلك وقبلنا من المسلمين فى قسمة هذا الفىء سواء يردون عندى عليه ويصدرون عنه ، وقوله ولكن هيها ان يغلبنى هو اى ويقودنى جشعى الى تخير الاطعمة ولعل بالحجاز وباليمامة من لا طمع له فى القرص ولا عهد له بالشبع او ابنت مبطاناً وحولى بطون غرثى واكباد حرى او اكون كما قال القائل

وحسبك عاراً ان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحن الى القد

أأقنع من نفسى بان يقال هذا امير المؤمنين ولا اشار كههم فى مكاره الدهر او اكون

اسوة لهم فى جشوبة العيش

السنة من طريق العامة

ابن عمر قال خطب النبى الناس يوم فتح مكة فقال يا ايها الناس ان الله قد اذهب عنكم

عنية (١) الجاهلية وتعظيمها بآبائها فالناس رجالان برتقى كريم على الله وفاجر شقى هين على الله والناس بنو آدم وخلق الله آدم من تراب رواه الترمذى (التاج - ٤) - عن انس ابن يهودياً رضى رأس جارية بين حجرين فقبل لها من فعل هذا بك أفلان أفلان حتى سمى اليهودى فأومأت براسها فجىء باليهودى فاعترف فامر به النبى فرض رأسه بحجرين رواه الشيخان وابوداود والترمذى والنسائى (التاج - ٣-٧) ابوذر عن رسول الله من لائمكم من مملوكيكم فاطعموه مما تأكلون واكسوه مما تكتسبون ومن لم يلائمكم منهم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله تعالى رواه ابو داود (التاج - ٥-١٢) عوف ابن مالك الاشجعى عن النبى قال انا وامرأة سفعاء الخدين كهاتين يوم القيامة واوماً بالوسطى والسبابة (٢) رواه ابوداود (التاج - ٥-١٤) ابوذر قال قال لى رسول الله (ص) اذا طبخت مرققة فاكثر هائها وتعاهد جيرانك رواه مسلم (التاج - ٥-١٥) عن ابى هريرة ان النبى قال حق المسلم على المسلم ست قيل ما هن بارسول الله قال اذا لقيته فسلم عليه واذا دعاك فاجبه واذا استنصحك فانصح له واذا عطس فحمد الله فشمته واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه رواه الشيخان وابو داود و الترمذى والنسائى (التاج - ٥-١٦) عن النعمان بن بشير ان رسول الله قال مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى رواه الشيخان (التاج - ٥-١٨) عن ابى موسى عن النبى قال المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين اصابعه رواه الشيخان والترمذى (التاج - ٥-١٨)

عن ابى هريرة عن النبى (ص) قال بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج فاذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان بلغ بى فنزل البئر فملاء خفه ثم امسكه بفيه فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له قالوا يارسول الله وان لنا فى البهائم اجراً فقال فى كل ذات كبد رطبة اجر رواه الشيخان (التاج - ٥-١٩) وفى المجازات النبوية المسلمون تتكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وفيها لكم ابناء آدم طف الصاع لم تملؤه لافضل لعربى على عجمى الا بالتقوى - وفيها - المؤمن مرآة اخيه المؤمن يرى فيه محاسنه ومساويه

(١) فخرها وكبرها (٢) متغيرة لون الخدين من المشقة والضنك - غاية المأمول

السنة من طريق الخاصة

حماد بن عثمان عن ابي حمزة قال سئلت ابا جعفر ماحق الامام على الناس قال حقه عليهم ان يسمعوا له ويطيعوا قلت فما حقهم عليه قال يقسم بينهم بالسوية ويعدل في الرعية (خرجه الكليني في الاصول) حبيب بن ابي ثابت قال جاء الى امير المؤمنين عسل وتين من همدان وحلوان فأمر العرفاء ان يأتوا باليتامى فامكنهم من رؤس الازقاق يلغقونها وهو يقسمها للناس قدحا قدحا فقبل له يا امير المؤمنين ما لهم يلغقونها فقال ان الامام ابو اليتامى وانما العتقهم هذا برعاية الآباء (خرجه الكليني في الاصول) حنان عن ابيه عن ابي جعفر قال قال رسول الله لا تصالح الامامة الا لرجل فيه ثلاث خصال ورع يحجزه عن معاصي الله وحلم يملك به غضبه وحسن الولاية على من يلي حتى يكون لهم كالوالد الرحيم (خرجه الكليني في الاصول) جابر عن ابي جعفر قال قال لي يا جابر ايكفى من ينتحل التشيع ان يقول بحبنا اهل البيت فوالله ما شيعتنا الا من اتقى الله واطاعه وما كانوا يعرفون يا جابر الا بالتواضع والتخضع والامانة وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والبر بالوالدين والتعهد للجيران من الفقراء واهل المسكنة والغارمين والايتام، الجارود ابو المنذر قال سمعت ابا عبد الله يقول سيد الاعمال ثلاثة انصاف الناس من نفسك حتى لا ترضى بشيء لنفسك الارضيت لهم بمثله ومواساتك الاخ في المال وذكر الله على كل حال ، ابو البلاد رفعه قال جاء اعرابي الى النبي وهو يريد بعض غزواته فاخذ بغرز راحلته فقال يا رسول الله علمني عملا ادخل به الجنة فقال ما احببت ان يأتيه الناس اليك فاتيه اليهم وما كرهت ان يأتيه الناس اليك فلاتأته اليهم ، يعقوب بن شعيب عن ابي عبد الله قال اوحى الله عز وجل الى آدم اني سأجمع لك الكلام في اربع كلمات قال يارب وما هن الى قال واما التي بينك وبين الناس فترضى للناس ما ترضى لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك ، السكوني عن ابي عبد الله قال قال رسول الله من اصبغ لايهم بامور المسلمين فليس بمسلم ، عاصم الكوفي عن ابي عبد الله ان النبي قال من اصبغ لايهم بامور المسلمين فليس منهم ومن سمع رجلا ينادي بالمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم ، السكوني عن ابي عبد الله قال قال رسول الله الخلق عيال الله فاحب الخلق الى الله من نفع عيال الله وادخل على اهل بيت سرورا ، سيف بن عمير قال حدثني من سمع ابا عبد الله يقول سئل رسول الله من احب الناس الى الله قال انفع الناس للناس ، عمر بن علي بن

الحسين عن ابيه قال قال رسول الله من رد عن قوم من المسلمين عادية ماء او نار وجبت له الجنة،
المفضل بن عمر قال قال ابو عبدالله انما المؤمنون اخوة بنواب واموا اذا ضرب على رجل منهم
عرق سهر له الآخرون ، على بن عتبة عن ابي عبدالله قال المؤمن اخو المؤمن عينه ودليله
لا يخونه ولا يظلمه ولا يغشه ولا يعده عدة فيخلفه ، ابو بصير قال سمعت ابا عبدالله يقول المؤمن
اخو المؤمن كالجسد الواحد ان اشتكى شيئاً منه وجد الم ذلك في سائر جسده وروحه هما
من روح واحدة ، الحارث بن المغيرة قال قال ابو عبدالله المسلم اخو المسلم هو عينه ومرآته
ودليله لا يخونه ولا يخدعه ولا يظلمه ولا يكذبه ولا يغتابه ، جاء عن ابي جعفر قال من حق
المؤمن على اخيه المؤمن ان يشبع جوعته ويوارى عورته ويفرج عنه كربته ويقضى دينه
فاذا مات خلفه في اهله وولده ، المعلى بن خنيس عن ابي عبدالله قال قلت له ما حق المسلم
على المسلم قال له سبع حقوق واجبات مامنهن حق الا وهو عليه واجب ان يضع منها
شيئاً خرج من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه من نصيب قلت له جعلت فداك وما هي قال
يا معلى انى عليك شقيق اخاف ان تضع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل قال قلت له لا قوة الا بالله
قال ايسر حق منها ان تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك والحق الثاني ان
تجتنب سخطه وتتبع مرضاته وتطيع امره والحق الثالث ان تعينه بنفسك ومالك ولسانك
ويدك ورجلك والحق الرابع ان تكون عينه ودليله ومرآته والخامس لا تشبع ويجوع و
لا تروى ويظماً ولا تلبس ويعرى والحق السادس ان يكون لك خادم وليس لآخيك خادم
فواجب ان تبعث خادمك فيغسل ثيابه ويضع طعامه ويمهد فراشه والحق السابع ان
تبر قسمه وتجبب دعوته وتعود مريضه وتشهد جنازته ، ابراهيم بن عمر اليماني عن ابي
عبدالله قال حق المسلم على المسلم ان لا يشبع ويجوع اخوه ولا يروى ويعطش اخوه
ولا يكتسى ويعرى اخوه فما اعظم حق المسلم على اخيه المسلم وقال احب لآخيك المسلم
ما تحبه لنفسك واذا احتجت فسله وان سألك فاعطه ، ابو المأمون الحارثي قال قلت
لابي عبدالله ما حق المؤمن على المؤمن قال ان من حق المؤمن على المؤمن المودة له
في صدره والمواساة له في ماله والخلف له في اهله والنصرة له على من ظلمه ، ابان بن
تغلب قال كنت اطوف مع ابي عبدالله الى ان يقول فسئلته فقلت اخبرني عن حق
المؤمن على المؤمن فقال يا ابان دعه لا ترده قلت بلى جعلت فداك فلم ازل اردد

عليه فقال يا ابا ن تقاسمه شطر مالك ثم نظر الى فنظر ما دخلني فقال يا ابا ن اما تعلم ان الله عز وجل قد ذكر المؤثرين على انفسهم قلت بلى جعلت فداك فقال اما اذا قاسمته فلم تؤثر بعد انما انت وهوسواء انما تؤثره اذا انت اعطيته من النصف الاخر، عيسى بن ابي منصور قال كنت عند ابي عبد الله انا وابن ابي يعفور وعبد الله بن طلحة فقال ابتداء منه يا بن ابي يعفور قال رسول الله ست خصال من كن فيه كان بين يدي الله عز وجل وعن يمين الله فقال ابن ابي يعفور وما هن جعلت فداك قال يحب المرء المسلم لآخيه ما يحب لآعزاهله ويكره المرء المسلم لآخيه ما يكره لآعزاهله ويناصحه الولاية فبكي ابن ابي يعفور وقال كيف يناصحه الولاية قال يا بن ابي يعفور اذا كان منه بتلك المنزلة بشههمه ففرح لفرحه ان هو فرح وحزن لحزنه ان هو حزن وان كان عنده ما يفرج عنه والادعي الله له، محمد بن عجلان قال كنت عند ابي عبد الله فدخل رجل فسلم فسأله كيف من خلفت من اخوانك قال فاحسن الثناء وزكى واطرى فقال له كيف عيادة اغنيائهم على فقرائهم فقال قليلة قال فكيف مشاهدة اغنيائهم لفقرائهم قال قليلة قال فكيف صلة اغنيائهم لفقرائهم في ذات ايديهم فقال انك لتذكر اخلاقاً قلما هي فيمن عندنا قال فقال فكيف يزعم هؤلاء انهم شيعة، ابو اسماعيل قال قلت لابي جعفر جعلت فداك ان الشيعة عندنا كثير فقال هل يعطف الغنى على الفقير ويتجاوز المحسن عن المسيء ويتواسون فقلت لا فقال ليس هؤلاء شيعة انما الشيعة من يفعل هذا، سعيد بن الحسن قال قال ابو جعفر ايجى احدكم الى اخيه فيدخل يده في كيسه فيأخذ حاجته فلا يدفعه فقلت لا فقال ليس هؤلاء شيعة، ابو المعز عن ابي عبد الله قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ويحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمواساة لاهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما امركم الله عز وجل رحماء بينكم (خرج هذه الاحاديث كلها ثقة الاسلام الكليني في اصوله)

نظرنا في الموضوع

هذا الاصل الاصيل وان استشهد فته كافة الاديان السماوية في تبليغاتها عن الله سبحانه وارتبه من انفسها الانبياء والاصياء وثقة العلماء الان للدين الاسلامي فيه جلوة ولتعاليمه في الحث عليه سطوة كما قرأت عنده في الايات والاحاديث السابقة على تنوعها مع انها غيض من فيض، والعقل الصريح قاض بالاصل المذكور في مقام يراد به تشكيل جامعة يؤمن فيها طرفا الضلال المهلك الافراط والتفريط فلا المساواة بنظر البلاشفة مما يساعد عليه المنطق

الصحيح لانها تؤدى الى اخماد العزائم المتيقظة بالتحجير عليها نحو التوجه الى الكد و
الكسب وجلب المنافع من طرقها الممكنة فان محالا على التاجر ان يضرب آباط ابله في
الحل والترحال مغدأ في استكشاف وجوه المظان التي تعطيه المنافع وهو يرى نتيجة كده
الزائد الذي بذله في سبيلها غنيمة قوم آخرين لم يشاطروه التعب فيما شاطروه فيه من المال
وبالاخص اذا كان ذلك عن قسر واجبار وهكذا غيره من ارباب الحرف والصناعات

ولاهذا الاستئثار الرائج بين المتمولين مما تقوم له الجمعيات وتتكون به الجوامع
فان المتمول اذا خلى وطبعه لم يكف بالدار الواسعة والقصر المشيد لسكنائه ولا الثياب
الناعمة الجميلة لملبسه ولا العادة المعطارة لانسائه ولا الماكمل الشهية لمطعمه ولا المشارب
اللذيذة لمشربه بل لا يتطامن طغيان طمعه الا اذا ملك الارض ومن عليها بصورة تجعله السيد
المطاع المتصرف في النفوس والاموال والاعراض بالامدافع والامانع وكلا الخطتين مما
يوجب بطبعه انقلابات هائلة في كل وقت وحين كما حصل الامر عيانا على طبق ما صورناه
فان الامم التي عاشت تحت نير الاستبداد والاحتكار قطعت حياتها قرينة غصص وآلام فكم
قتل تاجر لاحتكاره وانتهب مال المتمول لاستبداده بدرهمه وديناره وشن الصعاليك غاراتهم
على من يملك في دنياه رياشا وسعة معاش وتسلق اللصوص على الاغنياء جدرانهم وحيطانهم
حتى يحوزوا لانفسهم شيئا من نعمهم. كما ان الامم التي دخلتها البلشفة في غير روسيا سئمت
مشيها الجائر عنداؤل وهلة ولذا تبرأت منها ونذتها بالعراء في اول وقت ممكن واماروسيا
ومستعمراتها فانما اصاغت لسيرتها هذه بالقهر والاجبار لا بالرغبة والاختيار فلم يبق مناص
عن الاعتراف بمقررات الاسلام في حق عامة الافراد بالاستثناء فمن مقرراته على الاغنياء
في حق الفقراء الزكوة وجعلها في اغلب المواد التي تتجول في ميادين الحياة من الحنطة و
الشعير والتمر والزبيب والابل والبقر والغنم والدرهم والدينار وكما قرر على اموالهم
زكوة اوجب عليهم في ابدانهم زكوة اخرى لكل سنة وهكذا قرر عليهم الخمس في مواد
كثيرة والكفارات في موارد عديدة ورد المظالم على كل كاسب يحتمل ان يكون قد بخش
الناس اشياءهم في سوق البيع والشراء وسائر المعاملات هذا فضلا عن الوصايا التي قام بها قياما
حرأ في استنهاض العواطف وتحريك الحميات بالنسبة الى حنوا القوي على الضعيف والغني

على الفقير والمتمول على المملق والمتمكن من شيء على غير المتمكن منه وكفى باخصر
كلماته واقصرها في مقام الحث - من بات ولم يهتم بامور المسلمين فليس منهم - باعثاً للتعاقد
المادى والمعنوى ودافعاً نحو التضامن العام وهكذا مضمون قوله المؤمن للمؤمن كالبنيان
يشد بعضه بعضاً

ولكيلا تسود الفوضىّة التي شوهدت في اوضاع البلاشفة عياناً قال الناس مسلطون
على اموالهم ولا يحل مال امرء مسلم الا عن طيب نفسه لانه يريد تقوية جانب المتمولين
على الفقراء المدقعين والالم ينبعث بهذه الوصايا الحارة في سبيل المواساة والمساوات ولم
يوجب عليهم تلك الحقوق الجزيلة التي قامت عليها دول المسلمين في سابقهم خير قيام فضلاً
عن تأمين حياة الفقراء والمساكين والمحاييج ولا بد ان نتعرض هنا لشيء من اخبار الزكوة
والخمس وغير ذلك من شتى الحقوق والارفاقات

فمن طرق الخاصة مارواه ابن مسكان وغير واحد عن ابي عبد الله (ع) قال ان الله
عز وجل جعل للفقراء في اموال الاغنياء ما يكفيهم ولولا ذلك لزادهم وانما يؤتون من منع
من منعهم، ابو بصير قال كنعند ابي عبد الله ومعنا بعض اصحاب الاموال فذكروا الزكوة فقال
ابو عبد الله ان الزكوة ليس يحمدها صاحبها وانما هو شيء ظاهر انما حقن بهادمه وسمى بها
مسلماً ولولم يؤدها لم تقبل له صلاة وان عليكم في اموالكم غير الزكوة فقلت اصلحك الله
وما علينا في اموالنا غير الزكوة فقال سبحان الله اما تسمع الله عز وجل يقول في كتابه والذين
في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم قال قلت ماذا الحق المعلوم الذي علمنا قال هو الشيء
يعلمه الرجل في ماله يعطيه في اليوم او في الجمعة او في الشهر قل او كثر غير انه يدوم عليه
وقوله عز وجل ويمنعون الماعون قال هو القرض يقرضه والمعروف يصطنعه ومتاع البيت
يعيره ومنه الزكوة الى ان قال قلت له ويطعمون الطعام على حبة مسكيناً ويؤتيهم ما سألوا
ليس من الزكوة قال قلت قوله عز وجل الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية
قال ليس من الزكوة قال قلت قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها
الفقراء فهو خير لكم قال ليس من الزكوة وصلتك قرابتك ليس من الزكوة

اسماعيل بن جابر عن ابي عبد الله في قول الله عز وجل والذين في اموالهم حق معلوم
السائل والمحروم اهو سوى الزكوة فقال هو الرجل يؤتيه الله الثروة من المال فيخرج

من الالف والالفين والثلاثة آلاف والاقل والاكثر فيصل به رحمه ويحمل به الكل عن قومه
 محمد بن سنان عن المفضل قال كنت عند ابي عبد الله فسئله رجل في كم تجب الزكاة من المال
 فقال له الزكاة الظاهرة ام الباطنة تريد فقال اريد هما جميعا فقال اما الظاهرة ففي كل الف خمسة
 وعشرون واما الباطنة فلا تستأثر على اخيك بما هو احوج اليه منك (خرجها الكليني في الفروع)
 ومن طرق العامة ما روته فاطمة بنت قيس قالت سألت اوسئل النبي عن الزكاة
 فقال ان في المال لحقا سوى الزكاة ثم تلا ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق
 والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين واتى المال على
 حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب، ابو سعيد عن
 النبي (ص) قال ايما مسلم كسا مسلماً ثوباً على عرى كساه الله من خضر الجنة وايما مسلم اطعم
 مسلماً على جوع اطعمه الله من ثمار الجنة وايما مسلم سقى مسلماً على ظمأ سقاه الله عز وجل
 من رحيق مختوم، ابو موسى عن النبي (ص) قال على كل مسلم صدقة فقالوا يا نبي الله فمن
 لم يجد قال يعمل بيده فيمنع نفسه ويتصدق قالوا فان لم يجد قال يعين ذا الحاجة الملهوف
 قالوا فان لم يجد قال فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشر فانها له صدقة، ابو هريرة
 عن النبي قال سبق درهم مائة الف درهم قالوا يا رسول الله وكيف قال رجل له درهمان
 فأخذ احدهما فتصدق به ورجل له مال كثير فأخذ من عرض ماله مائة الف فتصدق بها (اوردتها
 صاحب التاج في المجلد الثاني من كتابه)

وقد بين الله سبحانه للمسلمين مصارف زكواتهم فقال في سورة التوبة انما الصدقات
 (١) للمفقر والمساكين (٢) والعاملين عليها (٣) والمؤلفة قلوبهم (٤) وفي الرقاب (٥)
 والغارمين (٦) وفي سبيل الله (٧) وابن السبيل - فالفقراء والمساكين - بناء على اتحادهما
 بجماع عدم وجدانهم لمؤنة السنة فعلا او قوة قسم واحد كما خصص الله لهذه الطائفة
 قسماً من الحقوق الوافية بترميم حياتهم المادية نهاهم عى الكسل والبطالة المؤديين الى
 هذا القدر من الحاجة وان الانسان مهما استطاع ان يعيش بكديمينه وعرق جبينه ولا يكون
 عالة على الناس فليفعل فان في ذلك ترفيه على نفسه وحفظاً لحرمة مقامه وان كان اخذه
 للحق الشرعي لاغراضه فيه عليه ولا منة : فمن طرق الخاصة ما رواه ابن القداح عن ابي
 عبد الله (ع) قال عدو العمل الكسل ، سعد بن ابي خلف عن ابي الحسن موسى (ع) قال قال

ابى لبعض ولده اياك والكسل والضجر فانهما يمنعانك من حظك من الدنيا والاخرة
 زرارة عن ابى عبدالله قال من كسل عن طهوره وصلاته فليس فيه خير لاهل آخرة، ومن
 كسل عما يصلح به امر معيشته فليس فيه خير لاهل ديناه، محمد بن مسلم عن ابى جعفر
 قال انى لا بغض الرجل او ابغض للرجل ان يكون كسلانا عن امر ديناه و من كسل
 عن امر ديناه فهو عن امر آخرته اكسل، سماعة بن مهران عن ابى الحسن موسى (ع)
 قال اياك والكسل والضجر فانك ان كسلت لم تعمل و ان ضجرت لم تعط الحق، الحسن
 بن عبدالله عن ابى عبدالله (ع) قال لا تستعن بكسلان ولا تستشيرن عاجزا، ابان بن تغلب
 قال سمعت ابا عبدالله يقول تجنبوا المنى فانها تذهب بهجة ماخولتم و تستصغرون بها
 مواهب الله تعالى عندكم وتعقبكم الحشرات فيما وهمتم به انفسكم، على بن محمد رفعه
 قال قال امير المؤمنين ان الاشياء لما ازدوجت ازدوج الكسل والعجز فنتج بينهما الفقر
 مسعدة بن صدقة قال كتب ابو عبدالله الى رجل من اصحابه - الى ان يقول فى الكتاب -
 ولا تكسل عن معيشتك فتكون كلا على غيرك (خرجها الكليني فى الفروع)

و من طرق العامة مارواه ابوهريرة عن النبى قال و الذى نفسى بيده لان يأخذ
 احدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من ان يأتى رجلا فيسأله اعطاه او منعه، سمرة
 عن النبى قال المسائل كدوح يكدح بها الرجل وجهه فمن شاء ابقى ومن شاء ترك الا ان يسأل
 الرجل ذا سلطان اوفى امر لا يجد منه بدا، ابوهريرة عن النبى قال ما بعث الله نبيا الا ارعى
 الغنم فقال اصحابه وانت قال نعم كنت ارعاهم على قراريط لاهل مكة، عن المقدم عن النبى (ص)
 قال ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان يأكل من عمل يده وان نبى الله داود (ع) كان يأكل من
 عمل يده (اوردها صاحب التاج فى المجلد الثانى من تاجه)

والقسم الثانى جباة الصدقات فان ممر معيشتهم يكون منها والقسم الثالث تأليف
 من ينتفع بتأليفه فى تشييد الاسلام والدخول فى حوزته الكريمة غير ان للفقهاء كلاما
 فى بقاء هذه الجهة الى اليوم بعد ما كانت فى صدر الاسلام والقسم الرابع العبيد المكاتبون
 الذين تقصر اموالهم عن اداء مال الكتابة لساداتهم و هكذا العبيد تحت الشدة والضغط
 من مواليهم وهذه النقطة مما اعتنى بها الاسلام فى عالم الاسترقاق ولنأفى هذا المقام جولة
 نوافيك بها بعد حين والقسم الخامس المسلمون الذين علمتهم الديون ولكن فى غير معصية

الله فعجزوا عن ادائها فان الدين ارفقهم بهذا القسط من الحقوق والقسم السادس كل
سيميل تؤدي الى مرضاة الله وهذه الجهة عامة لا تختص بنوع دون نوع والقسم السابع المسلم
تقطع به الطريق فيحتاج الى مؤنة توصله الى بلده فيعطيه والى تلك الناحية من هذه الحقوق قدر
ما يكفيه الى دار يساره .

وقد خص الاسلام كل منتسب الى هاشم بن عبد مناف من ذكر وانشى بنوع من الحقوق
الشرعية اسماء بالخمس على تفصيل نأتى عليه بعد ذكر الاخبار في ذلك قال الصادق (ع)
ان الله لما حرم علينا الصدقة انزل لنا الخمس فالصدقة علينا حرام والخمس لنا فريضة
والكرامة لنا حلال (١ الغنيمة) ربيع بن عبدالله بن الجارود عن ابي عبدالله (ع) قال كان
رسول الله (ص) اذا اتاه المغنم اخذ صفوه و كان ذلك له ثم يقسم ما بقى خمسة اقسام ويأخذ
خمسه ثم يقسم اربعة اخماس بين الناس الذين قاتلوا عليه ثم قسم الخمس الذي اخذه
خمساً اخماس يأخذ خمس الله عز وجل لنفسه ثم يقسم اربعة اخماس بين ذوى القربى واليتامى
والمساكين وابناء السبيل يعطى كل واحد منهم جميعاً وكذا الامام يأخذ كما يأخذ رسول الله .
(٢ المعادن) الحلبي قال سألت ابا عبد الله عن المعادن كم فيها قال الخمس، محمد
بن مسلم عن ابي جعفر قال سئلته عن معادن الذهب والفضة والحديد والرصاص فقال
عليها الخمس جميعاً، محمد بن مسلم عن ابي جعفر عن الملاحفة فقال وما الملاحفة فقلت
ارض سبخة ملاحفة يجتمع فيها الماء فيصير ملحاً فقال هذا المعدن فيها الخمس فقلت
فا لكبريت و النفط يخرج من الارض فقال هذا و اشباهه فيه الخمس (٣ الكنوز)
الحلبي انه سأل ابا عبد الله عن الكنز كم يجب فيه قال الخمس (٤ ما يخرج بالغوص) الحلبي
عن ابي عبد الله قال سئلته عن العنبر وغوص اللؤلؤ قال عليه الخمس (٥ الفاضل عن ارباح
التجارات والصناعات والزراعات) محمد بن الحسن الاشعري قال كتب بعض اصحابنا الى
ابي جعفر الثاني (ع) اخبرني عن الخمس اعلى جميع ما يستفيد الرجل من قليل وكثير
من جميع الضروب وعلى الضياع وكيف ذلك فكتب بخطه الخمس بعد المؤنة على بن مهزيار
قال قال لي ابو علي بن راشد قلت له امرتني بالقيام بامرك واخذ حقك فاعلمت مواليك ذلك
فقال لى بعضهم و اى شىء حقه فلم ادر ما اجيب و قال يجب عليهم الخمس فقلت
فى اى شىء فقال فى امتعتهم وضياعهم والتاجر عليه و الصانع بيده وذلك اذا

امكنهم بعدمؤنتهم (٦- الذمي يشتري ارضاً من مسلم) ابوعميدة الحذاء قال سمعت ابا جعفر يقول ايماذمي اشترى من مسلم ارضاً فان عليه الخمس (٧- الحلال يختلط بالحرام ولا يميز) الحسن بن زياد عن ابي عبدالله قال ان امير المؤمنين اتاه رجل فقال يا امير المؤمنين اني اصبت مالا لا اعرف حاله من حرامه فقال اخرج الخمس من ذلك (تقسيمه) عبدالله بن بكير عن بعض اصحابه عن احدهما (ع) في قول الله عز وجل و اعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسة و للرسول و لذي القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل قال خمس لله للامام و خمس الرسول للامام و خمس ذوى القربى لقربة الرسول الامام و اليتامى يتامى آل الرسول و المساكين منهم و ابنا السبيل منهم فلا يخرج منهم الى غيرهم (اورد هذه الاحاديث السيد العاملي في مداركه)

ويشترط الفقهاء في اليتيم الفقرو في ابن السبيل و هو المنقطع به الطريق لعارض ان لا يكون سفره معصية و يعتبرون ثلاثة اسهم من الاسهم الستة المذكورة و هي سهم الله و سهم النبي و سهم ذى القربى للامام بعد النبي و يخصونه باسم حق الامام و الثلاثة الاخر باسم حق السادة و يفوضون الحق الاخير الى من يجب عليه الحق يصرفه في مستحقه حسب نظره و اما حق الامام فلا يجوزون اعطائه الا للمجتهد الجامع للشرائط و بعضهم يخصه بالمجتهد المقلد فحسب و قد جرت سيرة الفقهاء منذ توسع لهم مجال تشكيل الجوامع العلمية على تقسيم حقوق الامام بين طلاب العلوم الدينية تمهيدا لتحصيلهم و قياماً بشؤونهم و اعتباراً بان خطتهم خطة الامام (ع) في ترويج الشريعة و نشر الاحكام و نظرية هذا التقسيم جميلة للغاية لو اصابت مواقعها الصحيحة الا انها امنية فان الادوار التي عرفتنا باعطاء هذا الحق من المكلف و اوقفنا على المستحق عن غيره اودعت في قلوبنا الاسف و الالاف الكثيرين على تشويش جوامعنا الروحية و اختلاط افرادها الاكابر بلفيف لا يدري مبدؤه من منتهاه و لاصحيحه و من سقيمه و لذلك كثر الطعن من المتغرضين على نوع الروحانيين و انهم لا يعر فون غير اختلاس الحقوق و التنعم بهامن دون ان يفيدوا الجامعة فائدة ترمم نقائصها و تقيم اود دينها و دنياها و هذا الاشكال يجب تسلمه في بعض مفاده حتماً اذ المباهة في الاشياء المكشوفة فضلا عن قبورها سخيصة للغاية

وهناك نوع ارفاق في دين الاسلام للضعفاء غير ماسبق من زكوة الاموال و الابدان

والخمس والكفارات الواجبة ورد المظالم وهو الوقف والسكان والاعمار والارقاب وهذه الثلاثة الاخيرة قد تعد من صغريات موضوع الوقف وان انفرت عنه بخصوصيات لا محل لها فعلاً وقد عبر الشارع المقدس عن هذا النوع بالصدقة الجارية اى التى تعطى منافعتها مستمرة مع بقاء عينها المثمرة ولم يعين لهذا النوع من الصدقات النافعة جهة خاصة من القربان فيجوز كل غاية مشروعة ولذلك اختلفت جهات الاوقاف فى الاسلام حسب المظان التى تنفع الجامعة من شتى نواحيها فترى اوقافاً للمساجد واخرى للمدارس وثالثة للاطعام ورابعة للملابس وخامسة للسكان الى غير ذلك من الجهات التى لا تعد ولا تحصى فما اكثر الاوقاف والواقفين والموقوف عليهم فى هذه الامتوان منى كثير من الاوقاف بالايدي الائمة فاحتجزتها لخاصة انفسها تعدياً بحتاً

ودونك طائفة من الاخبار فى البحث على ذلك و اشياء من قبيله فمن طرق العامة مارواه ابوهريرة عن النبى قال اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلاثة الا من صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له (رواه مسلم و الترمذى و ابو داود و النسائى التاج - ٢- ٢٧٣) ابوهريرة عن النبى قال تهادوا فان الهدية تذهب وحر الصدر (رواه البخارى و الترمذى التاج - ٢- ٢٦٨) ابوهريرة عن النبى قال الرجل يمنح اهل بيت نافقة تغدو بعس وتروح بعس ان اجرها لعظيم (رواه مسلم - التاج - ٢- ٢٦٦)

ومن طرق الخاصة ما عن النبى ايضاً انه قال اذا مات المؤمن انتقطع عمله الا من ثلاثة ولد صالح يدعو له وعلم ينتفع به بعد موته وصدقة جارية - وهى الوقف - المفسر بالحديث حيث يقول حبس الاصل وسبل الثمرة، ايوب بن عطيّة الحذاء قال سمعت ابا عبد الله يقول قسم نبى الله الفىء فاصاب على ارضاً فاحتقر فيها عيناً فخرج ماء ينبع فى السماء كهيئة عنق البعير فسماهما ينبع فجاء البشير يبشر فقال (ع) بشر الوارث هى صدقة بثة بتلاء فى حبيح بيت الله وعابر سبيل الله لا تباع ولا توهب ولا تورث (فروع الكافى - ٢) هشام بن سالم عن ابي عبد الله (ع) قال ليس يتبع الرجل بعد موته من الاجر الا ثلاث خصال صدقة اجراها فى حياته فهى تجرى بعد موته وسنة هدى سنّها فهى يعمل بها بعد موته وولد صالح يدعو له، ابو كهس عن ابي عبد الله (ع) قال ستة تلحق المؤمن بعد وفاته ولد يستغفر له و مصحف يخلفه و غرس يغرسه و قليب يحفره و صدقة يجريها وسنة يؤخذ بها من بعده (فروع الكافى - ٢)

جابر عن ابي جعفر (ع) قال كان رسول الله يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ويقول تهادوا فان الهدية تسلب السخائم وتجلب ضغائن العداوة والاحقاد

ابو بصير عن احدهما (ع) قال قلت له اى الصدقة افضل قال جهد المقل اما سمعت قول الله عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ، اسحاق بن غالب عن حدثه عن ابي جعفر (ع) قال البر والصدقة ينفيان الفقر ويزيدان فى العمر ، هشام بن سالم قال كان ابو عبد الله عليه السلام اذا اتم وزهد من الليل شطره اخذ جراباً فيه خبز ولحم ودرهم فحمله على عنقه ثم ذهب به الى اهل الحاجة من اهل المدينة فيقسمه فيهم ولا يعرفونه فلما مضى ابو عبد الله فقدوا ذلك فعلموا انه كان ابا عبد الله ، اليسع بن حمزة قال كنت فى مجلس ابي الحسن الرضا (ع) احده وقدا جمع اليه خلق كثير سألونه عن الحلال والحرام اذ دخل عليه رجل طوال آدم فقال له السلام عليك يا بن رسول الله رجل من محبيك ومحبي آبائك واجدادك مصدرى من الحج وقد افتقدت نفقتى وماعى ما بلغ مرحلة فان رأيت ان تنهضنى الى بلدى والله على نعمة فاذا بلغت بلدى تصدقت بالذى توليتنى عنك فليست موضع صدقة فقال له اجلس رحمك الله واقبل على الناس يحد ثهم حتى تفرقوا وبقي هو وسليمان الجعفرى و خيشمة وانا فقال اتأذنون لى فى الدخول فقال له سليمان قدم الله امرك فقام فدخل الحجر وبقى ساعة ثم خرج ورد الباب واخرج يده من اعلى الباب وقال ابن الخراسانى فقال ها انا ذا فقال خذ هذه المائتى دينار واستعن بها فى مؤنتك ونفقتك وتبرك بها ولا تصدق بها عنى و اخرج فلا اراك ولا ترانى ثم خرج فقال له سليمان جعلت فداك لقد اجزلت ورحمت فلما اذا سترت وجهك عنه فقال مخافة ان ارى ذل السؤال فى وجهه لقضائى حاجته اما سمعت حديث رسول الله (ص) المستتر بالحسنة يعدل سبعين حجة و المذيع بالسيئة مخذول والمستتر بها مغفور له اما سمعت قول الاول

متى آتته يوماً لا طلب حاجة رجعت الى اهلى و وجهى بمائه

ابو جميلة عن زريس قال قال ابو عبد الله انما اعطاكم الله هذه الفضول من الاموال لتوجهوها حيث وجهها الله ولم يعطكموها لتكنزوها ، هشام بن الحكم عن ابي عبد الله قال من احب الاعمال الى الله عز وجل اشباع جوعة المؤمن او تنفيس كربته او قضاء دينه (هذه الاحاديث خرجها الكليني فى فروع كافي)

وانما اسهينا في هذه القول مع انها موجة من تيار مزبد كيما نرى الباحث الليب مقدار
عناية الاسلام في هذا الاصل و حتى نوقف المتجدد المادى المستبد والاخر الداعى الى
نزعة الاشتراك على مبلغ ما يجهلون من حقيقة هذا الاعتدال المنطقى الصحيح على انه من
مواليد قرون بعيدة جادت به الموهبة الربانية على يد محمد بن عبد الله والخلف الصالح من
بعده ونعنى بهم آله الاطهار الذين تقرأ عن روحياتهم ما امليناه عليك من هاتيك الدروس الثمينة



أَمْكَلْ

(٤)

العبرة والاعتبار

آيات الكتاب

منها قوله تعالى ، قد دخلت من قبلكم سنن فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ، - سورة آل عمران - وقوله تعالى ، افلم يسيروا فى الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او آذان يسمعون بها فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور - سورة الحج - وقوله تعالى ، قل يسيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شىء قدير - سورة العنكبوت - قوله تعالى اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم و كانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شىء فى السموات ولا فى الارض انه كان عليماً قديراً - سورة فاطر - وقوله تعالى ، اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة وآثار فى الارض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق - سورة المؤمن - وقوله تعالى ، افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثاراً فى الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون - سورة المؤمن - وقوله تعالى هو الذى جعل لكم الارض ذلولاً فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه و اليه النشور - سورة الملك -

من كلمات على (ع)

وخلف لكم عبراً من آثار الماضين قبلكم من مستمتع خلاقهم ومستفصح خناقهم ! رهقتم المنايا دون الامل وشذبهم عنها تخرم الاجال ، اولستم ابناء القوم والاباء واخوانهم والاقرباء تحتدون امثلتهم وتر كبون قديتهم وتطؤون جاداتهم فالقلوب قاسية عن حظها لاهية عن

رشدھا سالکۃ فی غیر مضمارھا کان المعنی سواھا ، او لیس لکم فی آثار الاولین مزدجر و فی آباءکم الاولین تبصرة ومعتبر ان کنتم تعقلون اولم تروا الی الماضین منکم لا یرجعون والی الخلف الباقین لایبقون اولستم ترون اهل الدنیا یمسون ویصبحون علی احوال شتی فمیت یمکی و آخر یعزی و صریع مبتلی وعائد یمعود و آخر بنفسه یجود ، انابا لامس صاحبکم وانا الیوم عبرۃ لکم وغداً مفارقکم ، واعتبروا بما قد رأیتم من مصارع القرون قبلکم قد تزیلت او صالھم وزالت ابصارھم واسماعھم وذهب شرفھم وعزھم و انقطع سرورھم ونعیمھم فبدلوا بقرب الاولاد فقدھا وبصحبة الازواج مفارقتها لیتفاخرون ولا یتناسلون ولا یتزاورون ولا یتجاورون ، فاعتبروا بما اصاب الامم المستکبرین من بأس اللہ وصولاته ووقائعه ومثلاته واتعظوا بمشاوی خدودھم ومصارع جنوبھم ، فاعتبروا بحال ولد اسماعیل وبنی اسحاق وبنی اسرائیل علیھم السلام فما اشد اعتدال الاحوال و اقرب اشتباه الامثال تأملوا امرھم فی حال تشتمھم وتفرقھم لیالی كانت الاکسرة والقیصرة ارباباً لھم یحتازونھم عن ریف الآفاق وبحر العراق وخضرة الدنیا الی منابت الشیخ ومہافی الریح ونكد المعاش فترکوھم عالة مساکین اخوان دبر ووبر ادل الامم دارا واجدبھم قرار الایاؤون الی جناح دعوة یعتصمون بہا ولا الی ظل الفة یعتمدون علی عزھا ، و ذکره بما اصاب من کان قبلك من الاولین وسرفی دیارھم وآثارھم فانظر فیما فعلوا وعما انتقلوا واین حلوا ونزلوا ، انی وان لم اکن عمرت عمر من کان قبلی فقد نظرت فی اعمالھم وفکرت فی اخبارھم وسرت فی آثارھم حتی عدت كأحدھم بل کأنی بما انتہی الی من امورھم قد عمرت مع اولھم الی آخرھم فعرفت صفو ذلك من کدره ونفعه من ضرره

نظر نافی الموضوع

للإسلام كما رأیت وكما استقرأحت للمكلف علی الاضطراب فی الارض والافاق للتعرف بشتی مناظر هذا الكون ومعارفہ حتی یشحد من ذهنه ویجد ذبابة فکره ویوسع من دائرة عقله ویحیط بما للہ سبحانہ فی البلاد والعباد من عبر وآیات فیتعرف بالقدیم من مشاهدة آثاره الشاخصة بعده فیعرف کمية ما کان یملک من مادیات ومعنویات والفکرة التی كانت تسود علیہ وعلی ابناء جلدتہ فی وقته والبیئة التی كانت تحتویہ وبالحدیث من مباشرته ومعاشرته فیقف علی حقیقة امره عیاناً ووجداناً لاخبر أقدم تلوکه اشدق العصیة

والكذب الصريح فتلفظه على صفحة الكتاب باسم التاريخ والترجمة
ولكم كشف التجول للاحداق الناضرة حقائق ذات بال مزقتها سنة الافلام بالزور
والتمويه مرة والغلو والاغراق ثمانية فرأت العين خلاف ما سمعت الاذن واعطت اشعتها
ما اكتشفته لقوى الحس الباطن فاكتسبت منها بعد طول النظر عبراً ذات قيمة عند اليب
وينفذ ببصره مشاهد الكون على اختلاف ما فيها من مناظر جذابة ونظرات خلابة متفاوتة
الحقائق والذوات ذات ضروب شتى وانواع لاتحصى ، وبسمعه ما تكنه القلوب فتسيل به
الاسنة عند دواعي الاظهار فينطوى على ثروة طائلة من فن المسموعات واذا كان ليميا
اخذ في تشقيق ما طرق سمعه فميز غثه من سمينه بميزان عقله الصحيح ، وهكذا بسائر
حواسه الظاهرة ماهر من طبيعتها ان تدركه في الاشبه ان الاحاطة او القريب منها بما نتجت
العناية الربانية في موسوعة هذا الكون من شتى ضروبه وانواعه الفائتة حد الاحصاء الغزيرة
المادة والمعلومات مما تكتسب الانسان لاعمية تشق شغاف الارض والسماء بطائل ماتحتها
من علم جم وفكر وقاد

وليس السير في الارض والتجول في الافاق مما ينفع نوعاً خاصاً من الناس وهم
الموحدون المقدسون ويعطى نتيجة فذة في الغايات وهي الاعتاظ والاعتبار بان السابقين
افضى بهم طريق الحياة الى هوة غائرة و شقوق في الارض مظلمة فيجب على اللاحقين
ان يكونوا بانتظار هذا الفاتك المريب ويسكنوا عن كل تصور وشغل لهذا الشاغل المزعج
المميت ، بل نفس النظر الى الاشباح الشاخسة بعد اهلها الغابرين مما يثني الانسان
عن روايات كثيرة باطلة ويدعوه الى اعتناق صفات ثرية كاملة ، يشينه عن طول الامل الذي
يغريه بالكد المتواصل لتحصيل حطام الدنيا من دار وعقار ورياش واثاث ومال من شتى
وجوهه المشروعة وغير المشروعة ويدعوه الى الاعتدال في الكسب وذلك لاجل ان يقيم
صلبه ويهيأ به مرافق العيش لمن يعول به ويحتاج اليه ويصرف باقى همته ووقته الى اصلاح
شؤنه الادبية والاجتماعية مع المحافظة على رفاهيته وصحته وهدوء باله ومشيه على الجادة
الشارعة المشروعة .

ويشينه عن الشح وحرمان نفسه مما بذلته في سبيل تحصيله والتقتير على اهله وعياله
وقرباته واخوانه ويدعوه الى السخاء وانبساط النفس وان الانسان لا يكون مثله مثل الحمار

الذى يحمل الاقوات الشهية من دون ان يكون له حظ فيها ومع ذلك مآله الى العطب الغير
المعلوم العاقبة فر بما تراه يأمل البقاء بعد تحمل هذه الصعوبات ليرتاح بنتائجها المفرحة
لكن المنية تسخر منه ومن امله هذا فتصرعه من حينه ووقته بشاهد كذا وكذا من الحوادث
التي توقفه عليها بهذه الاثار الشاخسة بعد اهلها الناطقة بلسان لا يعرف الكذب والتمويه
على صدق المستشهد وواقعية استشهاديه، ويشنيه عن التجبر والتكبر والظلم والعدوان والتجاوز
على حقوق الناس تعدياً بحتاً ويدعوه الى مماشاة الحق والعمل بالانصاف و ركوب جادة
الاعتدال فان فلانا الملك والاخر الوزير والثالث الامير والرابع الزعيم القدير تجبروا و
تكبروا وغشمو وظلموا وتجاوزوا على حقوق الناس وحرمتهم كل ذلك ليؤسسوا لانفسهم
قصوراً مشيدة ومرافق ذات اهمية فابادهم الحدثان قبل التذوق بطعم حلاوته فكان لغيرهم
المهنا وعليهم وزر جميع ما اقترفوه بشاهد كذا وكذا من الوقائع التي ابرزها العيان على
صفحته البارزة للانظار والنظار

فالنظر الى الاثار الشاخسة بعد اهلها الغابرين يعد نظراً واحداً الى منظر واحد
من مناظر الكون ومع ذلك قد اعطى ما رأيت من تيك النتائج القيمة فى عالم الاخلاق
والاجتماع فضلاً عما يعطى من عظمة الانسان او حقارته وسوء سيرته او حسن معاملته وجودة
صنعيته وفنية عمله واهتدائه الى طرق الفن فى زمان قلة اهله و عدم استكمال معداته و
آلاته الى غير ذلك من وجوه الدلالات على المقاصد المتفاوتة وفضلا عن سائر مناظر الكون
ومشاهده من وهاده ونجاده وشوكة وورده واخضره ويابسهم وماءه وجماده وصامته وناطقه
وما يتضمن كل واحد من افراده التي لا تحصى من منافع متشعبة الاطراف ولا يأتى عليها سرداً
الا خالقها فقط، والسير فى هذه المراحل مما يختص بواحد من الحواس الخمس الظاهرة
وهو البصر وهكذا السير فى الارض والتجول فى الافاق مما يعود على السمع ببركات غزيرة
جداً فان الاحتكاك بطبقات الامم و الاصغاء الى مجارى اللسن مما يعطى وقوفاً على مشارب
البشر بصورة عامة فى عاداتهم وعقائدهم وموروثاتهم عن آباءهم وما جادت به قرائح فلاسفتهم
وكبرائهم ورجال الافكار بينهم فى شتى ما توجهت اليه عقول البشر واستهدفتها مشاعرهم
مما يعود لمادة او معنى فمن دون ريب يتوفق بعد هذا السير المجهد للوقوف على مقدار ما
تطرقته افكار الناس فى نظم الانفس والاموال والامن العام والجوامع الضخمة وتمييز صحيحها

من سقيمها وما هو حرى بالاتباع او تحقيق بالهدم والملاشاة وما نبعث عن مقاصد حسنة او
نوايا سيئة وبمثل هذا السبر والاستقصاء يتمكن ان يحوز الانسان لنفسه ثروة من معلومات
صادقة قد هذبها من شوائب الجهل و التعمية

وبهذه الحرية المطلقة التى عرفها التاريخ المكشوف لدين الاسلام فى باب التفتيش
عن العقائد الحقبة والنظم الصحيحة تعرف معنوية الاسلام وانه دين يراد منه الوصول الى
الواقع لاشبكة يراد منها اصطياد المغفلين او تغفيل الناس وسد باب عقولهم عن انفسهم فى
امرينهم ودينهم كما هو شأن اكثر المذاهب والطرائق التى لا تبيح لاهلها المناظرة والمفاوضة
فى شىء ابداف هذا الكتاب والسنة لهما صدىا ترن فى الخافقين بالحث على السير فى الارض
والتجول فى الافاق لاجل طلب العلم و مشاهدة ملكوت السموات والارض ونفع الناس
بعضهم بعضا فى النقاط التى يجمعهم السفر عليها فى الماديات والمعنويات بصورة عامة قال الله
تعالى (فلولا نفر من كل فرقة طائفة ليتفقهوا فى الدين وليذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم
يحذرون) والمراد بالتفقه هو التعرف بالاحكام الفقهية الكافلة لضرور العبادات والمعاملات
والاحكام والسياسات بصورة لم يفقتها شىء من شؤون الدين والدنيا ولم يستدرك عليها احد
مادة حصلها بجده وقد سكنت عنها نصوصها الصريحة او ملاكاتها العامة . عناوينها الاولى
او الطارئة الثانوية . بالسنتها الواقعية او الظاهرية

واما هؤلاء المتجددون الذين اولدهم عصر البخار الناعون على كل خطة دينية و
من جملتها الاسلام وانه دين شرع فى وقته فانصرم لعدم انطباقه على ما يتذوقه اهل العصر
الحاضر فاناس نزع بهم العايش والغرور الى ان ينكروا الشىء قبل ان يتحققوا منه ولو هنيئة وكل
هؤلاء الناعين نراهم يتحمسون على المتدينين من دون ان يعرفوا ما هو الفقه وما تتضمنه كتبهم وما
هى مباحثه ومضامينه بل اما ان يدحضوا قبل ان يعرفوه ساخرين منه واما ان يبهتوه بما هو بىء منه
واما ان يجعلوا اذهانهم البعيدة عن فنا ومزاولة صنعة عنه اول مرور عليه مع تشبههم بمعتقداتهم
وما رسخ فى نفوسهم وانعقدت عليه شهوراتهم حكما ليس من شأنه التروى فى الخصومة التى ترفع
اليه فلذلك تراه يبت الحكم سرى بعاء يقع فى الخطأ كثير اشارة كل من هو على هذه الروية الزائفة
ومند انبتت اشعة الاسلام على وجه المعمور اخذاهل ينفرون من كل حذب و صوب
للتعرف به و باحكامه وقوانينه وما يعطيه كتابه وسنته من علوم وفنون فترى المدينة حينذاك

محط رحال المهاجرين من البدو والامصار تتبادل فيها الاراء والاحاديث وتنعد الحلقات الموقورة بحضرة النبي (ص) فيفيض عليهم من معلوماته الثرة التي افادها من باسط الملك والملكوت في شتى نواحي العلم وشؤون الحياة دنيويها واخرويها وبملى عليهم الفقه والتفسير ومعارف الاخلاق وما يوجب رضا الله اوسخطه وجنته او ناره ويعرفهم بالخالق والمخلوق ومن منه المبدأ واليه المعاد الى غير ذلك مما يطول سرد عناوينه فضلا عن ذكر مضامينه وما ارتحل (ص) الا وقد خلف في صدور رجاله علماً واسعاً جماف منهم من كان معروفاً باقراء القرآن ومعارفه الخاصة به ومنهم من كان جيد التفسير له ومنهم من كان حسن المقالة في الاحكام ومنهم من كان يجيد حفظ السنن ومكارم الاخلاق الى غير ذلك من انواع الحفظ للعلوم واقسام حملة الحديث وتسرب هذا الشعاع الزاهر في كل منطقة دخلها الاسلام مسيطراً عليها وحاكماً، فبعد ما كان فضلاء المسلمين مجموعين في المدينة وقليل منهم في الحجاز واليمن اخذوا يتسربون الى البصرة والكوفة والشام ومصر والقدس وشرق الاردن وافريقية وايران فيكونون بها الجوامع الضخمة لافاضة العلم والحديث فلم تميز على الحركة الاسلامية من بادئها الا عشرات من السنين حتى صار نوع المعمور من الكرة تدوى آفاقه بضجيج السائل والمسئول والمعلم والمتعلم في الغرب والشرق و تدور فيه البضاعات العلمية على تنوع اقسامها فترى الايراني يقلقل ركابه الى العراق ليأخذ عن شيوخ فنه وحديثه والمصري الى الاندلس والاندلسي الى العراق ومصر والعراقي الى مصر وايران وربما جاب بعض الحفاظ عامة مناطق المسلمين من شرقها الاقصى الى غربها الاقصى على بعد ما بين الحدين يومذاك كيما يتبلغ من معلومات رجالها ويفيدهم علما لم يقفوا عليه فان طرائق الفن لما تعددت وتوسعت وتكثرت طرق الحديث تقسمت الى عواصم تقيدت بها فيقال حديث خراساني و بغدادي وكوفي وبصري وشامي ومصري واندلسي الى غير ذلك

و يدلك على غزارة المادة وثروة المعلومات حينذاك ان من قسم الثقة الذين يروون عن ابي عبدالله الصادق (ع) ويحملون عنه الحديث في شتى الفنون والعلوم اربعة آلاف راوية او اكثر مع التشدد على آل محمد في عامة عصورهم الا بين الآونة والآونة حيث تقضى السياسة بالمداراة نسبة فكيف بالعامّة حينذاك والدنيا لهم والمذاهب الرسمية مذهبهم هناك ترى اشيلية وقرطبة ومصر والشام وبغداد وخراسان وبخارى وسمرقند

الى غيرها من المدن العامرة غاصة بالعلوم والعلماء طافحة بالكتب والكتاب حتى ترى بعض الفضلاء وقفوا انفسهم لوضع الفهارس الضخمة يحررون فيها تراجم علماء الاقطار صوناً لها عن الضياع فهذا يكتب عن علماء مصر وذاك عن افاضل بغداد والاخر عن فضلاء الاندلس وهكذا وترى الطبقة الثانية تأتي فتجعل لتلك الفهارس متممات تلحق بالعصور الغابرة التي تناولها قلم ذلك الفاضل ما بعدها الى العصور الحاضرة وهكذا فر بما رأيت تتمات كتاب واحد عشرة كتب او اكثر

و من هنا يتجلى لك ان باعث حركة هذه الفنون والعلوم العديدة جداً والعلماء الخارجين عن حد الاحصاء حتماً والكتب التي لم تحط الفهارس باسمائها فضلاً عن مادتها هو تشويق الاسلام وحثه على النزوع من الاعرابية الى المدنية والتزود من المعارف والفنون بصورة عامة لخاصة ولوبضرب آباط الابل من مكان الى مكان كما املينا عليك حتى شاع وطرق كل سمع (اطلبوا العلم من المهد الى اللحد) واطلبوا العلم ولو بالصين (و طلب العلم فريضة) فمن هنا تعرف اهمية هذا الدين وانه يمثل هذه الملكات الفاضلة التي اضطمت عليها جوانحه جاء معجزا لبقية الاديان ومعجزة لبنى الانسان واصدق برهان على ان الصادع به رجل مجذوب بالعناية الربانية ليس غير ، وقد ورد في تحبيب العلم وفضله شيء كثير من الحديث فضلاً عن الكتاب فمن طرق العامة ما رواه ابو هريرة عن النبي (ص) قال من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخرة ومن ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه (رواه مسلم وابوداود والترمذي التاج - ١ ص ٥٦ و ٥٧) ابو الدرداء قال سمعت رسول الله يقول من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضاء لطالب العلم وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما

ورثوا العلم فمن اخذ به اخذ بحظ وافر (رواه ابو داود والترمذى التاج - ١ - ص ٥٨) وفي وجوب تبليغ العلم وفضل نشره روى ابو بكر عن النبي (ص) قال ليبلغ الشاهد الغائب فان الشاهد عسى ان يبلغ من هو اوعى له منه (خرجه البخارى ومسلم التاج - ١ - ص ٦١) ابن مسعود عن النبي قال لا حسد الا فى اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق ررجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها (خرجه الشيخان والترمذى) وعنه عن النبي قال نضر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمع فرب مبلغ اوعى من سامع (خرجه الترمذى وابوداود التاج - ١ - ص ٦٣) عن جرير بن عبد الله عن النبي قال من سن فى الاسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل اجر من عمل بها ولا ينقص من اجورهم شيء ومن سن فى الاسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من اوزارهم شيء (خرجه مسلم والترمذى التاج - ١ - ص ٧٢) ومن طريق الخاصة مارواه الامام الصادق قال قال رسول الله (ص) طلب العلم فريضة على كل مسلم الا ان الله يحب بغاة العلم ، على بن ابي حمزة قال سمعت ابا عبد الله (ع) يقول يتفقوا فى الدين فانه من لم يتفقه منكم فى الدين فهو اعرابي ان الله يقول فى كتابه ليتفقوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ، ابان بن تغلب عن ابي عبد الله قال لوددت ان اصحابنا ضربت رؤسهم بالسياط حتى يتفقوا ، معاوية بن عمار قال قلت لابي عبد الله (ع) رجل راوية لحديثكم يثبت ذلك فى الناس ويشدده فى قلوبهم وقلوب شيعتكم ولعل عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية ايها افضل قال الراوية لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا افضل من الف عابد ، محمد بن مسلم عن ابي جعفر (ع) قال ان الذى يعلم العلم منكم له اجر مثل اجر المتعلم وله الفضل عليه فتعلموا العلم من حملة العلم وعلموه اخوانكم كما علمكموه العلماء ، ابو حمزة عن علي بن الحسين قال لو يعلم الناس ما فى طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهر وخوض اللجج ان الله تبارك وتعالى اوحى الى دانيال ان امقت عبيدى الى الجاهل المستخف بحق اهل العلم التارك للاقتداء بهم وان احب عبيدى الى التقى الطالب للشواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للعلماء القابل عن الحكماء (خرجها الكلىنى فى اصوله) وما سوى هذا فكثر لا يسعنا ذكره

أَصْل

(٥)

فى تحریم اللہو واللعب

آیات الكتاب

منہا قوله تعالى (سورة المائدة) يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، ويستأنس له بقوله (سورة المؤمنون) قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون وبقوله ، (سورة الفرقان) والذين لا يشهدون الزور و اذا مروا باللغو مروا كراما ، وبقوله (سورة القصص) و اذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه ، وبقوله (سورة الطور) فويل يومئذ للمكذبين الذين هم فى خوض يلعبون ! وقوله تعالى (سورة الجمعة) واذارأوا تجارة اولهوا أنفصوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللہو ، وقوله تعالى (سورة النازعات) واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى

وفى كلمات على (ع)

ما يستأنس به للموضوع قوله ايها الناس ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق ، وقوله فى خطبة طويلة ضناً بغضارة عيشه وشحاحة بلهوه ولعبه فيمينا هو يضحك الى الدنيا وتضحك اليه فى ظل عيش غفول اذ وطأ الدهر به حسكه ونقضت الايام قواه ، وقوله وما من معصية لله شىء الا يأتى فى شهوة فرحم الله امرأ نزع من شهوته وقمع هوى نفسه فان هذه النفس ابعد شىء منزعا وانها لا تزال تنزع الى معصية فى هوى .

السنة من طريق العامة

روى عبد الله عن النبي (ص) قال ان الغناء ينبت النفاق في القلب (رواه ابو داود وابن ابي الدنيا التاج - ٥ - ص ٣٠٤) ابو امامة عن النبي قال لا تتبعوا القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمرتهن حرام في مثل ذلك نزلت (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين (رواه الترمذي واحمد التاج - ٥ - ص ٣٠٤) بريدة عن النبي (ص) قال من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه (رواه مسلم وابوداود) ابو هريرة ان رسول الله رأى رجلا يتبع حمامة فقال شيطان يتبع شيطانة ابو موسى ان رسول الله قال من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله (رواهما ابوداود وابن ماجه) التاج - ٥ - ص ٣٠٥ - وقالت عائشة سئل النبي عن البتغ وهو نبيذ العسل فقال كل شراب اسكر فهو حرام (رواه الشيخان وابوداود والترمذي والنسائي) جابر عن النبي قال ما اسكر كثيره فقليله حرام (رواه ابوداود والترمذي والنسائي - ٣ - ص ١٤٨) ابن عمر عن النبي قال لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه (رواه ابوداود والترمذي التاج - ٣ - ص ١٤٩) عن ابي مالك قال قال رسول الله (ص) ليكونن من امتي اقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ولينزلن اقوام الى جنب علم يروح عليهم بسارحة لهم يأتيهم لحاجة فيقولون ارجع الينا غدا فيبييتهم الله ويضع العلم ويمسخ آخرين قردة وخنزير الى يوم القيامة (رواه البخاري وابوداود) وشرح صاحب التاج هذا الحديث فقال يستحلون الحر بكسر الحاء وتخفيف الراء الفرج والمراد الزنا والحرير اى لبسها والخمر اى شربها والمعازف جمع معزفة وهى آلة اللهو كالعود والطنبور ولينزلن اقوام الى جنب علم اى جبل عال يروح عليهم بسارحة لهم اى يسرح لهم راعيهم بمواشيهم ويرجع بها يأتيهم اى الفقير لحاجة فيقولون ارجع لنا غدا فيبييتهم الله اى يهلكهم ويضع العلم اى يوقعه عليهم ومن لم يهلكوا بهذا يمسخو قردة وخنزير الى الابد

السنة من طريق الخاصة

روى الحسن بن علي الوشا قال سئل ابو الحسن الرضا (ع) عن شراء المغنية فقال

قد تكون للرجل الجارية تلهيه ومائتها الاثمن كلب وثمان الكلب سحت والسحت في النار،
 سعد بن محمد الطاطري عن ابيه عن ابي عبد الله قال سئل عن رجل عن بيع الجوارى المغنيات
 فقال شراؤهن وبيعهن حرام وتعليمهن كفر واستماعهن نفاق، النضر بن قابوس قال سمعت
 ابا عبد الله (ع) يقول المغنية ملعونة ملعون من اكل كسبها، ابراهيم بن ابي البلاد قال اوصى
 اسحاق بن عمر عند وفاته بجوارى له مغنيات ان يبيعهن ونحمل ثمنهن الى ابي الحسن (ع)
 قال ابراهيم فبعت الجوارى بثلاثمائة الف درهم وحملت الثمن اليه فقلت ان مولى لك يقال
 له اسحاق بن عمر قد اوصى عند موته ببيع جوارى له مغنيات وحمل الثمن اليك وقد بعتهن و
 هذا الثمن ثلاث مائة الف درهم فقال لا حاجة لي فيه ان هذا سحت وتعليمهن والاستماع
 منهن نفاق وثمان سحت، ابو عبيدة الحذاء قال سئلت ابا عبد الله عن قول الله عز وجل ولا تأكلوا
 اموالكم بينكم بالباطل فقال كانت قريش تقامر الرجل باهله وماله فنهاهم الله عز وجل عن ذلك
 جابر عن ابي جعفر (ع) قال لما نزل الله على رسوله (ص) انما الخمر والميسر والانصاب والازلام
 رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه قيل يا رسول الله ما الميسر فقال كلما تقوم به حتى الكعب
 والجوز قيل فما الانصاب قال ما ذبحوا الا لتهتم قيل فما الازلام قال قد احبهم التي يستقسمون بها
 عبد الحميد بن سعيد قال بعث ابو الحسن (ع) غلاماً يشتري له بيضاً فاخذ الغلام بيضة
 او بيضتين فقامر بها فلما اتى به اكله فقال له ان فيه من القمار قال فدعا بطشت فتقيأه، اسحاق
 بن عمار قال قلت لابي عبد الله الصبيان يلعبون بالجوز والبيض ويقامرون فقال لا تأكل منه
 فانه حرام، ابو الربيع الشامي قال سئل ابو عبد الله عن الخمر فقال قال رسول الله ان الله عز وجل
 بعثنى رحمة للعالمين ولا محقق المعازف والمزامير وامور الجاهلية والاولثان، ابو الربيع
 الشامي عن ابي عبد الله قال قال رسول الله من شرب الخمر بعدما حرمها الله على لسانى فليس
 بأهل ان يزوج اذا خطب ولا يشفع اذا شفع ولا يصدق اذا حدث ولا يؤتمن على امانة فمن
 ائتمنه بعد علمه فيه فليس للذى ائتمنه على الله عز وجل ضمان ولا له اجر ولا خلف، صفوان
 عن العلاء عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله قال قال رسول الله شارب الخمر ان مرض فلا تعودوه
 وان مات فلا تحضروه وان شهد فلا تزكوه وان خطب فلا تزوجه وان سئلكم امانة فلا تأتمنوه
 زيد بن علي عن آباءه قال لعن رسول الله الخمر وعاصرها ومعتصرها وبايعها ومشتريها و
 ساقها وآكل ثمنها وشاربها وحاملها والمحمول اليه
 كليب الصيداوى قال سمعت ابا عبد الله يقول خطب رسول الله (ص) فقال في خطبته

كل مسكر حرام، عطاء بن يسار عن ابي جعفر (ع) قال قال رسول الله كل مسكر حرام وكل مسكر خمر، كليب الاسدي قال سألت ابا عبد الله عن النبيذ فقال ان رسول الله (ص) خطب الناس فقال في خطبته ايها الناس الان كل مسكر حرام الا وما اسكر كثيره فقليله حرام، سليمان بن جعفر الجعفري قال سألت ابا الحسن الرضا عن الفقاع فقال هو خمر مجهول فلا تشربه يا سليمان لو كانت الدار لي والحكم لقتلت بايعه ولجلدت شاربه، عمار بن موسى قال سألت ابا عبد الله عن الفقاع فقال هو خمر، حسين القلانسي قال كتبت الى ابي الحسن الماضي (ع) اسئله عن الفقاع فقال لا تقربه فانه من الخمر (خرج هذه الاحاديث ثقة الاسلام الكيني في كافيهِ)

نظرنا في الموضوع

بديهي ان الشرائع السماوية السابقة كانت قد احتوت على هذه التعاليم الصحيحة الان الاسلام اهمها اثر افي تمهيد ذلك وتشبيده كما مر عليك طوائف من كتابه وسنة نبويه والاوصياء من بعده والباحث اللبيب اذا احد النظر في شؤون المجامع البشرية واسترسل في النقاط التي تعطي الانسان حياة خالية من الهموم والاحزان المقلقة وجدان احسن خطة يتخذها الانسان لنفسه في مضامير الحياة هو ان يكون لا اقتضائياً من جهة نعيمها وشقائقها بسيط النزعة من ناحية شهواتها متقارب الخطو بين طاعة نفسه الشهوية ومنعها فلا يحتجز عنها معانداً لها وحتى في رغباتها المعتدلة ولا يسترسل معها راكضاً في اودية شهواتها الغير القابلة للتجديد ولا الواقفة على حدم من كافة الشؤون التي توجد على صفحات هذه الدنيا وآفاقها فانه اذا اعطى نفسه طول هذا العنان قصرت اوقاته بكثير عن شهواته فانه اذا حكم نظره وهو في عصر المدينة الحاضر ان يتبلغ من كل ما طفحت به آفاقه وطلعت به صفحاته من الذهاب الى قاعات السينما ومراقص الاولاد والنساء وحانات الخمر وباحات الفجور والتمطى على كراسي المقاهي لاجل اللعب بالنرد والشطرنج وغيرهما من آلات القمار والاصغاء الى نغمات الصناديق الحاكيمية او الى موسيقى (الراديو) ونقرات طبوله وعوده وشرب الشاي والاشربة المختلفة الانواع والاقسام والتدخين واستعمال الافيون كديدن كثير من الناس الى غير ذلك من هذه المزالق الداحضة فبلا شبهة تنفلت عليه الاوقات بقصرها المفرط عن نيل كل هذه المنازع

فضلا عن ان هذه الامور المزبورة تحتاج الى كميات من المال وافرة جداً وليس

المال مما يأتي الانسان عفواً حتى لا يرضن ببذله ولا يهتم بتحصيله بل يحتاج قليله الى كد متواصل وجدزائد فكيف بكثيره وهذا الكد يحول بينه وبين تلك الملاهي فليس هناك نقطة اجتماع الافى آتات مختصرة، لذلك لما جاء المتجدد اباحياً بحتاً يقول با لعاطفة ولا يعرفها ويتظاهر باحترام الحقوق وقلبه مكذب لها ووجد امامه ابناء عصره المشيدين لحضارته الممتنين عليه باختراع السينما والصندوق الحاكى والمذياع وتجويد فنون الرقص والراقصات وتزيين حانات الخمر و اكوابه و تطريز خدود الموامس و الصبيان وتبهاء مئات من رديف ذلك وجد من اللازم ان يفتك بكل هذه الشهوات ويتبلغ منها جيداً وليس كل ابناء عصر النور (لورداً وابن لورد) لذلك تجد الدنيا ضيقة باهلها معتركة بهم اعتراك الجرباء بخشبتيها

(ففيها) من الشبان العاطلين مبلغ موفور شغلهم اختلاس اموال الناس بشتى الحيل وما اكثر صرعى هذا الميدان المقطعين بالسكاكين ارباً ربا (وفيها) من الموظفين الذين ابتلى التجدد بهم جامعة البشر بصورة عامة بحيث اصبح حد الاقل عشر نفوس كل مملكة مستخدماً ادارياً اشخصهم الملك و ادناهم مأمور البلدية الذى يحمل القمامات من الشوارع الى خارج البلد وما يمين هذين الحدين ما لا يحصى سرد اسمائهم الا كتاب ضخيم وعلى هذه العلات فليتهم اقتصروا على حقوقهم المعينة لهم رسماً فى صندوق الدولة بل تجد كلا منهم و حتى الملك فأحر بمن دونه قد احدث للموئبة على اموال الناس و اعراضهم انيا به واطفاره فترى سوق الرشا قائمة على ساق لا تحزر كمياتها التى تدخل فى اكياسهم وليت مع ذلك ايضاً يكون تنفيذ لامور الناس وكف ظالمهم عن مظلومهم و تنجيز حقوقهم على طبق قوانينهم التى سنوها لجوامعهم

وسر هذا التدافع الغريب على هذه الكراسى الواهية ليس هو حب خدمة الوطن - كلا - ولا حفظ نظام الجامعة - كلا - ولا التضامن على تشكيل دولة قانونية صحيحة فى اطراف الدنيا - كلا - ولا طلبا لمقدار حبة خردل من الخير - كلا - بل هو ما امليناه عليك من ان القوم لم يجدوا طريقاً للتحصيل على كل تلك الشهوات الامن هذا الطريق الغير المشروع فلذلك تقدموا اليه اسراباً تلفها اسراب يوسطون الكبراء فى الجلوس على هذه الكراسى ويرشون عليها حتى ان رئيس الوزراء يرشى الملك على

رياسته والوزير يرشى رئيسه والمندوب الذى يحامى عن منطقته بزعم هؤلاء الشورويين
ربما رشى الملك و رئيس الوزراء و وزير الداخلية و المتصرف و قائم مقام منطقته حتى
يعتلى كرسى الانتداب و هنا لك يظلم الامة حقوقها بدل استخلاصها (و فيها) انا س
دجالون قد انضوا تحت راية اولئك المستخدمين فاستعملوهم آلة فى غصب
حقوق الناس و هتك اعراضهم حتى ينالوا من الدنيا نتائج تلك الاختراعات من حانات
الخمور و مراقص الغانيات و هذه الطوائف الثلاث التى ذكرناها تكاد تكون اربعين
فى المائة من عامة افراد البشر وكلها عالة على الباقيين و ما الباقي الاصابة كصابة الاناء
و شردمة مستضعفون بين من قعد به العجز عن تساق تلك المحيطان و بين من راضته ملكة
وجدانه و ايمانه و هو القليل

هذا مضافاً الى ان الانبعاث وراء تلك الملاهى مما يورث الانسان روحاً مغتلمة
لا تستطيع القعود عن اتباع شهواتها و لو بالقضاء على كل مزاحم فكهم تقاثل اثنان
على مومسة او صبي او فى سبيل قمار و على باطية خمر فصغت دماؤهما وجه البسيط
فمات احدهما او كلاهما او اشرفا على ذلك ولهذه الحركات السخيفة دواوين طافحة
بانواع الجنائيات و من باب الصدق ان المتجدد يعرفها اكثر من عرفاننا بها ومع هذا
يجيزها ولا يمنعها معتبراً ان فى منعها حرجاً فى دين الحرية ولا يلتفت الى الجنبه الاخرى
الجالبة لكثير من الشرور المتوالية صباح مساء على كافة الامكنة التى تدور فيها تلك الملاهى
والخرعلات ومضافاً الى ان هذه الخطة الوبيشة مما لم يقتصر على سلوكها (اللوردات) واصحاب
الاموال حتى نقول ان فى اموالهم سعة لامثال هذه السخائف بل حتى هذا الفقير الكادح
المكدى لما وجد له منفذاً الى تلك الخطط و روحاً مندفعه نحو تلك الشهوات ولم ير
حاجزاً دونها من حاكم مسيطر وقانون صحيح اشخص نفسه للالتعاب الهادة من الصباح
الى الغروب بأزاء ثمن بخس دراهم معدودة فاذا استلم هذه المادة الضئيلة بعد مزيد
كده وجده وتعبه و نصبه حول اكثرها بالسرعة السريعة الى فاحشة قداكتورها عشرات
الرجال من الصباح الى ساعته التى جاء فيها او الى صبي مأفون مأبون مثلها او فى توقف
سويغات فى قاعات السينما والرقص ولعب بالآلات القمار وغير ذلك من شتى شؤون الخوض
فى مثل تلك المراحل وسلوك هاتيك المجاهل فتراه يجر الى حياته المادية شتى انواع

الفقر و الشقاء فاللباس ضافي ولا معاش كافي ولا ما يرد عن عوادي الحر والقر و المرض
بسبب اتلافه ما يملك في سبيل تلك المخازي الموبقة وترى اهله وولده وكل من يعول به
اشقياء مثله لكل تلك وهذه التبعات الوخيمة حرم الشارع الاسلامي كل لهو ولعب من رديف
ما ذكرناه ابقاء على الارواح والنفوس والاعراض والاموال والحشيات الكريمة، ومنطقي
ما فعل ومطابق لعين الواقع ما شرع



أَصْل

(٦)

التنعم بنعم الله

آيات الكتاب

منها قوله تعالى (سورة البقرة) يا ايها الناس كلوا مما فى الارض حلالاً طيباً ، وقوله تعالى (سورة البقرة) يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ، وقوله تعالى (سورة المائدة) يا ايها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً ، وقوله تعالى (سورة الاعراف) قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق ، وقوله تعالى (سورة النحل) والانعام خلقها لكم فيها دفاء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون و تحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالفيه الا بشق الانفس ، والخيول والبغال والحمير لتركبوها وزينة ، هو الذى انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسمون ، ينبت لكم به الزرع والزيتون والتخيل والاعناب ومن كل الثمرات ، وما ذرأ لكم فى الارض مختلفا الوانه ، وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها.

ومن كلمات على

وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثى وهو من اصحابه يعودده فلما رأى سعة داره قال ، ما كنت تصنع بسعة هذه الدار فى الدنيا وانت اليها فى الآخرة كنت احوج وبلى ان شئت بلغت بها الآخرة تقرى فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها

فاذا أنت قد بلغت بها الآخرة (فقال له العلاء يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي عاصم بن زياد قال وما له قال لبس العباء وتخلى من الدنيا قال على به فلما جاء قال) يا عدى نفسه لقد استهام بك الخبيث اما رحمت اهلك وولدتك اترى الله احل لك الطيبات وهو يكره ان تأخذها انت اهون على الله من ذلك (قال يا امير المؤمنين هذا انت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك قال) ويحك انى لست كانت ان الله تعالى فرض على ائمة الحق ان يقدروا انفسهم بضعة الناس كيلا يتبينغ بالفقير فقره

السنة من طريق العامة

عبدالله قال كنا نغزوا مع النبي وليس معنا نساء فقلنا الانختصى يا رسول الله فنهانا ورخص لنا بعد ذلك ان نتزوج المرأة بالشوب ثم قرأ (يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم) (رواه الشيخان التاج - ٤ - ١٠٩) عن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي فقال يا رسول الله انى اذا اصبت اللحم انتشرت للنساء و اخذتنى شهوتى فحرمت على اللحم فانزل الله يا ايها الذين آمنوا : الآية (رواه الترمذى التاج - ٤ - ١٠٩)

السنة من طريق الخاصة

عمرو بن جميع قال سمعت ابا عبدالله يقول لا خير فى من لا يحب جمع المال من حلال يكف به وجهه ويقضى به دينه ويصل به رحمه ، ذريح بن يزيد الم حاربي عن ابي عبدالله قال نعم العون الدنيا على الآخرة عبدالله بن ابي يعفور قال قال رجل لابي عبدالله (ع) والله اننا نطلب الدنيا ونحب ان نؤتاها فقال تحب ان تصنع بها ماذا قال اعود بها على نفسى وعيالى واصل بها واتصدق بها واحج واعتمر فقال ابو عبدالله ليس هذا الاطلب الآخرة ، الحسن بن الجهم قال سمعت الرضا (ع) يقول ان الانسان اذا ادخل طعام سنته خف ظهره واسترح ، ابن بكير عن ابي الحسن قال قال رسول الله (ص) ان النفس اذا احرزت قوتها استقرت ، مسعدة بن صدقة عن جعفر قال قال سلمان (رض) ان النفس قد تلثت على صاحبها اذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه فاذا هى احرزت معيشتها اطمأنت ، ابن بكير عن بعض اصحابنا قال كان ابو عبدالله ربما اطعمنا الفراني والاخبصة ثم يطعم الخبر والزيت فقليل له لو دبرت امرك حتى تعدل فقال انما نتدبر بامر الله عز وجل فاذا وسع علينا وسعنا واذا قتر علينا قترنا

ابو حمزة قال كنا عند ابي عبدالله (ع) جماعة فدعا بطعام مالنا عهد به لانه لاذة و طيبا واتينا بتمر ننظر فيه وجوهنا من صفائه وحسنه فقال رجل لتسئلن عن هذا النعيم الذي نعمتم به عند ابن رسول الله فقال ابو عبدالله ان الله عز وجل اكرم واجل من ان يطعمكم طعاما فيسوغكموه ثم يسئلكم عنه ولكنه يسئلكم عما انعم عليكم بمحمد وآل محمد عليه السلام ابو خالد الكابلي قال دخلت على ابي جعفر فدعا بالغذاء فاكلت معه طعاماً ما اكلت طعاماً قط انظف منه ولا اطيب فلما فرغنا من الطعام قال يا ابا خالد كيف رأيت طعامك او قال طعامنا قلت جعلت فداك ما رأيت اطيب منه ولا انظف قط ولكني ذكرت الاية في كتاب الله عز وجل ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم فقال ابو جعفر (ع) لانما يسئلكم عما انتم عليهم من الحق ، شهاب بن عبد ربه قال قال ابو عبدالله اعمل طعاما وتنوق فيه وادع عليه اصحابك ، علي بن اسباط عن رواه عن ابي عبدالله قال اذا انعم الله على عبد بنعمة احب ان يراها عليه . مسمع بن عبد الملك عن ابي عبدالله قال قال رسول الله (ص) بس العبد القاذورة ، ابن ابي عمير رفعه قال قال ابو عبدالله اني لا كره للرجل ان يكون عليه من الله نعمة فلا يظهرها ، ابو بصير عن ابي عبدالله قال قال امير المؤمنين ليتزين احدكم لاخيه المسلم كما يتزين للغريب الذي يحب ان يراه في احسن هيئة

بريد بن معاوية قال قال ابو عبدالله لعبيد بن زياد اظهر النعمة احب الى الله من حيايتها فايك ان تتزين الافي احسن زى قومك قال فما رأى عبيد الافي احسن زى قومه حتى مات ، جابر عن ابي جعفر قال لبس رسول الله الطاق والساج والخمايص ، الحسن بن علي الوشا قال سمعت الرضا (ع) يقول كان علي بن الحسين يلبس ثوبين في الصيف يشتريان بخمسة درهم ، يحيى بن ابي العلاء عن ابي عبدالله قال بعث امير المؤمنين (ع) عبدالله بن عباس الى ابن الكواء واصحابه و عليه قميص رقيق وحلة فلما نظروا اليه قالوا يا بن عباس انت خيرنا في انفسنا وانت تلبس هذا اللباس فقال وهذا اول ما اخاصكم فيه قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وقال خذوا زينةكم عند كل مسجد ، اسحاق بن عمار قال قلت لابي عبدالله يكون لي ثلاثة اقمصة قال لا بأس قال فلم ازل حتى بلغت عشرة فقال أليس يودع بعضها بعضاً قلت بلى ولو كنت انما ألبس واحداً لكان اقل بقاء قال لا بأس ، نوح بن شعيب عن بعض اصحابه عن ابي عبدالله قال سألته

عن الرجل المؤسر يتخذ الثياب الكثيرة والعجيد والطيايسة والقمص الكثيرة يصون بعضها بعضاً يتجمل بها أيكون مسرفاً قال لا لأن الله عز وجل يقول لينفق ذو سعة من سعته .

احمد بن محمد بن ابي نصر عن ابي الحسن الرضا (ع) قال كان علي بن الحسين يلبس الجبة الخز بخمسين ديناراً والمطرف الخز بخمسين ديناراً، الحسن بن علي الوشاعن ابي الحسن الرضا قال سمعته يقول كان علي بن الحسين يلبس في الشتاء الخز والمطرف الخز والقنسوة الخز فيشتوفيه و يبيع المطرف في الصيف و يتصدق بثمنه ثم يقول من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق، ابوداود يوسف بن ابراهيم قال دخلت على ابي عبدالله وعلى قباء خزو بطانته خز وطيلسان خز مرتفع فقلت ان علي ثوباً اكره لبسه فقال ما هو قلت طيلسانى هذا فقال وما بال الطيلسان قلت هو خز قال وما بال الخز قلت سداه ابريسم قال وما بال ابريسم قال لا يكره ان يكون سدا الشوب ابريسم ولا زره ولا علمه انما يكره المصمت من ابريسم للرجل ولا يكره للنساء، جابر عن ابي جعفر قال قتل الحسين بن علي وعليه جبة خز دكنة فوجدوا فيها ثلاثة وستين من بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح ورمية بالسهم، علي بن يقطين قال رأيت علي ابي عبدالله وهو يصلي في الروضة جبة خز سفر جليلة، العباس بن هلال الشامي مولى ابي الحسن قال قلت له جعلت فداك ما اعجب الى الناس من يأكل الجشب ويلبس الخشن و يتخشع فقال اما علمت ان يوسف نبي ابن نبي كان يلبس اقية الديباج مزرورة بالذهب و يجلس في مجالس آل فرعون يحكم فلم يحتج الناس الى لباسه وانما احتاجوا الى قسطه، و انما يحتاج من الامام في ان اذا قال صدق واذا وعد انجز واذا حكم عدل ان الله لا يحرم طعاماً ولا شراباً من حلال وانما حرم الحرام قل او كثر وقد قل الله عز وجل قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق (خرج هذه الاحاديث الكليني في كافيهِ من قسم الفروع)

نظرنا في الموضوع

لابدع ان الاسلام في هذه المرحلة ابدى شهامة لم يبدها دين ولا شرع قبله فهو في عرض ماحث على الزهد والتخلي عن الدنيا حسبما نسوقه اليك في الاصل الاتي حث ايضاً على التمتع بنعم الله والترفيه على النفس والاهل والعيال والارحام والاخوان وليس حثه على تينك البهتين المتعاندتين ظاهراً لعدم وقوفه على تمنعهما وامتناع الالتزام بهما جلياً

لا- بل لكل وجهة هدف منطقي صحيح فلتتكم على وجهة اصلنا هذا ويأتي الكلام على
الوجهة الاخرى في الاصل السابع (في الزهد)

من الفطريات الاولى انطباع النفوس الحيوانية التي هي في ضمن البشر ايضاً على
حب هذا النعيم المنبسط لكل ذي حس وحدقة والتزود منه بقدر الامكان وجهد الطاقة
وحتى لو استلزم التبليغ منه القضاء على كل ديار باى نحو كان فالسن تريد طعمتها من كل
حلو وحامض مأكول ومشروب على شتى انحاءه واختلاف انواعه وكثرة افراده وتعداد
الوانه والشامة تريد حصتها من كل مشموم على تنوعه وتعددده وانبساط جزئياته والباصرة
تريد بغيتها من كل منظور في الجمادات كان ام في الناميات في الحيوان كان ام في الانسان
بل تريد ان تستعمل الطبيعة بجميع مناظرها الجذابة ونظراتها الخلابة دائماً و من دون
مزاحم اصلا والسامعة تريد طلبتها من عامة الاصوات التي تعجبها وتطربها على تشعب الطرق
المتكفلة بهذا الاعجاب والاطراب واللامسة تريد حظها من كل ملموس ينعشها ويلذها
من كافة ما يلذبه البدن واطرافه من القرن الى القدم والجوارح الاخر على تشعب ما يقع
عليه اللمس وتختلف به لذة البدن، والانسان اذا اراد ان يستعرض هذه الملائكات الكلية و
يستطرد بها على شتات جزئياتها اخذ منه الاعياء مأخذه الطويل العريض لمسافة السبر
والاستقصاء في ذلك، في حال ان عامة النفوس لها تعلق غريب بكل تلك الافراد من دون
استثناء ولولا المتانة التي تكف الغيور الخجول عن السعي وراء ما يليق بشأنه ويمس
بكرامته لو وجدت الناس عامة مجانين من دون حجاب ولا اكتراث يسعون وراء
ما يرضى السن والعورة وسائر تلك الادوات التي تهش لها طبيعة الحيوان وتنتعش
و لهذه الفورة الجنونية تجد في الناس الطفيليين و الزناة و الملوطة
والمستهترين الذين خلعوا عن انفسهم جلايب الحياء والمتانة وسعوا في جنبات الارض
مكشيف من دون حجاب ولا ستار بل كما نشاهده في هذا العصر المتمدن الذي الغي كل
قيده قال بالاباحة الصرفه مزارحاً قولا وعملاً، فهل بعد هذا من العقل ان يحجر على الانسان
حجراً بصورة تجعله ترى العين ما لاتنال اليد لا عجزاً وارتفاع ممكنة بل تشريعاً وخضوعاً
بالاختيار، وفضلاً عن كون هذا التصوير عارياً عن كل صحة وسداد فهو غير قابل للخضوع
له فقد لا تجد في كافة المعتنقين لمثل هذا المبدأ لوقيل به الانفراً يسيراً راضوا انفسهم

حتى طاعت واطاعت ويجب ان يكون الجرم الغفير عاصياً خارجاً عن مراسم العبودية
ومثل هذا الدين لا يكون معناه نظم الامور وحفظ كيان الجامعة ديناً ودنيا بل معناه حمل
المكلفين على العصيان والعقوق حتى يعانون بعد ذلك مشاق عذاب المولى وتنكيله وهذا ما
لا يرضاه الجاهل السقيم فضلا عن العالم الحكيم

لهذا تجد الاسلام فاتحاً باب اباحته في كل ما يأخذ الانسان وينذر قريباً من مصراعيه
ولم يمنع الا عن ما يوجب الخل في الامن والنظام كالعدوان وتناول المسكرات وشيء
من قبيل ذلك نأتى عليه فيما بعد فأحل المأكولات والمشروبات الدائرة بين الناس على
كثرتها واختلاف انواعها والوانها وطعومها ولم يمنع الا الخبائث ومامت اليها بطرف نسبة
واحل المشمومات بنوع كلي ولم يعهد منه تحريمه الا قليل شيء منها بل احب التطيب بالطيب
الملطفة ، و اباح النظر الى كافة مناظر الدنيا على ما فيها من مواقع للنظر ولم يستثن
الا عورات الرجال والنساء والنساء الاجنبيات كلها عورة على غير المحارم ، و هكذا
المسموعات الا ما افاد خلاعة او قول باطل كالغناء واستماع غيبة من لا تجوز غيبته وشيء
من قبيل ذلك .

وعلى هذه الوتيرة الملموسات واهم ما استثنى منها اللواط والزنا والمساحقة
والاستمناء في حال ان هذه تندك في قبال ما احل من تزويج النساء والتزوج بها مثنى و
ثلاث ورباع وحث الرجل على التزين لزوجته كما حثها على التزين لزوجها بشئى انواع
الزينة والجمالية للنظر والاشتهاء ، وفي حلية تعدد الزوجات للرجل الذي يستطيع ادارتها
بالعدل والانصاف حكمة بالغة فقد تمرض المرأة وتصاب بعاهات من امر الحمل وغيره
فاذا لم يجد الرجل منها بديلاً ارتكب غير المشروع حتماً وقد يكون رجلاً متصرف النفس
والميل ينزع الى ملامسة النساء كثيراً فلا تقوم بحاجته الزوجة الواحدة ونظائر هذا
كثير فمن المنطق ان يشرع الله سبحانه حلية التعدد حفظاً للكرامة مثل هذا الرجل
ولكرامة عوائل الناس من ان تصاب بفجائع غير مشروعة وما ينعاها المتجدد على الاسلام
فبعيد عن ساحة السداد والصواب لانه لم يجعل لنفسه حاجزاً عن تناول ما لا يحل وان
اتخذ لنفسه زوجة فهو لا يزال يطارد الليل والنهار بنات الناس وصبيانهم طلباً للتزود
من هذا المتاع الذي لا يجوز له كما ان نظرائه في النزعة يطاردون نساءه وصبيانهم كليل

الصاع بالصاع فهم يغتفرون لانفسهم هذه السيئات الفادحة ويعترضون الاسلام على ذلك
التحصن والاحترام .

و على كل حال فللاسلام فضل شامل ونعيم عميم بالنسبة الى عامة افراد البشر
بما سنه لهم من خيرات مبدأهم ومعادهم فقد فصل لهم فيما يخص هذا الفصل والاصل
تفاصيل رائعة فمن احب الوقوف عليها مزيداً على ما صدرنا به هذا المبحث فلينظر كتب
العقود والمطاعم والمشارب والزى والتجمل والمعيشة في الجوامع الفقهية والحديثية و
ليحدث بنعمة الله فان الله يقول واما بنعمة ربك فحدث



اصك

(٧)

الزهد

آيات الكتاب

منها قوله تعالى (سورة آل عمران) زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب ، وقوله تعالى (سورة آل عمران) لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد ، وقوله تعالى (سورة النساء) من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وكان الله سميعاً بصيراً ، وقوله تعالى (سورة الانعام) وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو وللدنار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون ، وقوله تعالى (سورة التوبة) ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل ، وقوله تعالى (سورة يونس) انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاهها امرنا ليلاً او نهراً فجعلناها حصيداً كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون ، وقوله تعالى (سورة هود) من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ، وقوله تعالى (سورة الكهف) المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير املاً ، وقوله تعالى (سورة القصص) قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون انه لدنوحظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها الا الصابرون ، وقوله تعالى (سورة العنكبوت) وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لى الحيوان لو كانوا يعلمون ، وقوله تعالى

(سورة المؤمن) يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار ، وقوله تعالى (سورة الزخرف) ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن ليموتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون وليموتهم ابواباً وسراً عليها يتكئون وزخرفاً وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين ، وقوله تعالى (سورة الحديد) اعلّموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة و تفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد ، وقوله تعالى (سورة الاعلى) بل تؤثثون الحياة الدنيا والآخرة خير وابقى ، وقوله تعالى (سورة الضحى) وللآخرة خير لك من الاولى ،

كلمات على (ع)

قوله الاوانكم قد امرتم بالظعن و دلتم على الزاد و ان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون بها انفسكم غداً ، فلتكن الدنيا في اعينكم اصغر من حثالة القرظ وقراصة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فانها قدر فضت من كان اشغف بها منكم ، فان الدنيا رنق مشربها ردغ مشرعها يونق منظرها ويوبق مخبرها غرور حائل وضوء آفل وظل زائل وسناد مائل حتى اذا انس نافرها واطمان ناکرها قمصت بارجلها وقنصت باحبلها واقصدت باسهمها واعلقت المرء اوهاق المنية قائدة له الى ضنك المضجع ووحشة المرجع وما عسى ان يكون بقاء من له يوم لا يبعده وطالب حثيث من الموت يحدوه ومزعج في الدنيا عن الدنيا حتى يفارقها فلا تتافسوا في عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزینتها ونعيمها ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها فان عزها وفخرها الى انقطاع وان زينتها ونعيمها الى زوال وضرائها وبؤسها الى نفاد وكل مدة فيها الى انتهاء وكل حى فيها الى فناء ، انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادقين عنها فانها والله عما قليل تزيل الشاوى الساكن وتفجع المترف الامن .

سبحانك خالقاً ومعبوداً بحسن بلائك عند خلقك خلقت داراً وجعلت فيها مأدبة ومشرباً ومطعماً وازواجاً وخداماً وقصوراً وانهاراً وزروعاً وثماراً ثم ارسلت داعياً يدعو اليها فلا الداعي اجابوا ولا فيما رغبت اليه رغبوا ولا الى ماشوقت اليه اشتاقوا قبلوا على جيفة قد افتضحوا باكلها واصطلحوا على حبها ، الستم في مساكن من كان قبلكم اطول اعماراً

و ابقى آثاراً و ابعد آمالاً و اعد عديدا و اكشف جنودا تعبدوا للدنيا اى تعبدوا آثارها
اى ايشارتم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولاظهر قاطع فهل بلغكم ان الدنيا سخرت لهم نفساً
بفدية او اعانتهم بمعونة او احسنت لهم صحة ، ثم ان الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر فمن
الفناء ان الدهر موترقوسه لا تخطىء سهامه ولا تؤسى جراحه يرمى الحى بالموت والصحيح
بالسقم والناجى بالعطب آكل لا يشبع وشارب لا يمتنع ومن العناء ان المرء يجمع مالا يأكل ويبنى
مالا يسكن ثم يخرج الى الله تعالى لامالا حمل ولا بناء نقل

وما هو الا الموت اسمع داعيه واعجل حاديه فلا يغرنك سواد الناس من نفسك
وقدر أيت من كان قبلك ممن جمع المال وحذر الاقلال وامن العواقب طول امل واستبعاد
اجل كيف نزل به الموت فازعجه عن وطنه ، ايها الناس انما انتم فى هذه الدنيا غرض
تنتضل فيه المنايا مع كل جرعة شرق و فى كل اكلة غصص لا تنالون منها نعمة الانفراق
اخرى ولا يعمر معمر منكم يوماً من عمره الا بهدم آخر من اجله ، وكم اكلت الارض
من عزيز جسد وانيق لون كان فى الدنيا غنى ترف وريب شرف يتعلل بالسرور فى ساعة
حزنه ويفزع الى السلوة ان مصيبة نزلت به ضناً بغضارة عيشه وشحاحة بلهوه ولعبه فيمينا
هو يضحك الى الدنيا وتضحك اليه فى ظل عيش غفول اذ وطأ الدهر به حسكه ونقضت الايام
قواه ، دار بالبلاء محفوفة و بالغدر معروفة لا تدوم احوالها ولا تسلم نزالها احوال مختلفة
وتارات متصرفة العيش فيها مذموم والامان منها معدوم وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة
ترميهم بسهامها وتقنيهم بحمامها.

السنة من طريق العامة

روى ابو ذر عن النبى (ص) قال الزهادة فى الدنيا ليست بتجريم الحلال ولا اضعاء المال
ولكن الزهادة فى الدنيا الاتكون بما فى يدك اوثق مما يدي الله وان تكون فى ثواب المصيبة
اذا انت اصببت به الرغب فيها لو انها ابقيت لك (خرجه الترمذى التاج - ٥ - ١٧٠) وعن
ابى ذر ايضا عن النبى قال ان المكثرين هم المقلون يوم القيامة الامن اعطاه الله خيراً
فنفخ فيه يمينه وشماله وبين يديه ووراءه وعمل فيه خيراً (رواه البخارى التاج - ٥ - ١٧١)
وعن مطرف عن ابيه انه انتهى الى النبى (ص) وهو يقول الهاكم التكاثر قال يقول ابن
آدم مالى مالى وهل لك من مالك الا ما تصدقت فامضيت او اكلت فافقيت اولبست فابليت

(رواه الترمذى ومسلم التاج - ٥ - ١٧٢) وعن عبيد الله بن محصن عن ابيه ان النبي (ص) قال من اصبح منكم آمنا فى سريره معافى فى جسده عنده قوت يومه فكا نما حيزت له الدنيا (رواه الترمذى - ٥ - ١٧٧)

السنة من طريق الخاصة

روى حماد بن بشير قال سمعت ابا عبد الله يقول ما ذئبان ضاريان فى غنم قد فارقا رعاؤهما احدهما فى اولها والاخر فى آخرها بافسد فيها من حب المال والشرف فى دين المسلم، عن ابى اسامة زيد عن ابى عبد الله قال قال رسول الله (ص) من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه حسرات على الدنيا ومن اتبع بصره ما فى ايدى الناس كثر همه ولم يشف غيظه ومن لم ير لله عز وجل عليه نعمة الا فى مطعم او مشرب او ملبس فقد قصر عمله ودنا عذابه ، الحارث الاعور عن امير المؤمنين قال قال رسول الله ان الدينار والدرهم اهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم ، يحيى بن عتبة الازدى عن ابى عبد الله قال قال ابو جعفر مثل الحريص على الدنيا مثل دودة القز كلما ازدادت من القز على نفسها لفاً كان ابعد لها من الخروج حتى تموت غما (خرجها الكليني فى اصوله - ٤٥٧)

زرارة ومحمد بن مسلم عن ابى عبد الله قال ابعدا ما يكون العبد من الله عز وجل اذالم يهमे الا بطنه وفرجه ، عبد الله بن سنان عن ابى عبد الله قال من اصبح وامسى والدنيا اكبر همه جعل الله الفقيرين عينيه وشئت امره ولم ينل من الدنيا الا ما قسم له ومن اصبح وامسى والاخرة اكبر همه جعل الله الغنى فى قلبه وجمع له امره ، عن حفص بن قرط عن ابى عبد الله قال من كثر اشتباكه بالدنيا كان اشد لحسرتة عند فراقها ، ابن ابى يعفور قال سمعت ابا عبد الله يقول من تعلق قلبه بالدنيا تعلق قلبه بثلاث خصال هم لا يفنى وامل لا يدرك ورجاء لا ينال (خرجها الكليني فى اصوله - ٤٥٩)

زيد الشحام عن عمرو بن هلال قال قال ابو جعفر اياك ان تطمح ببصرك الى من هو فوقك فكفى بما قال الله عز وجل لنبيه ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم وقال لا تمدن عينيك الى مامتعابه ازواج آمنهم زهرة الحياة الدنيا فان دخلك من ذلك شىء فاذا كر عيش رسول الله فانما كان قوته الشجير وحلواه التمر ووقوده السعف اذا وجدته ، الهيثم بن واقد عن ابى عبد الله قال من رضى من الله باليسير من المعاش رضى الله منه باليسير من

العمل (اصول الكافي - ٣٧٧) حفص بن غياث عن ابي عبدالله قال قال رسول الله لا يجد الرجل حلاوة الايمان حتى لا يبالي من اكل الدنيا ثم قال ابو عبدالله حرام على قلوبكم ان تعرف حلاوة الايمان حتى تزهد في الدنيا (اصول الكافي - ٣٧١) الحسن بن راشد عن ابي عبدالله قال قال رسول الله مالى وللدنيا انما مثلى ومثلها كمثل راكب وقعت له شجرة في يوم صائف فقال تحتها ثم راح وتركها (اصول - ٣٧٤)

يحيى بن عتبة الازدي عن ابي عبدالله قال قال ابو عبدالله كان فيما وعظ به لقمان ابنه يا بني ان الناس قد جمعوا قبلك لا ولا دهم فلم يبق من جمعوا له وانما انت مستأجر قد امرت بعمل ووعدت عليه اجرا فأوف عملك و استوف اجر-ك ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت فى زرع اخضر فاكلت حتى سمت فكان حتفها عند سمتها ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها وتركها ولم ترجع اليها آخر الدهر ، غياث بن ابراهيم عن ابي عبدالله قال ان فى كتاب على انما مثل الدنيا كمثل حية مالىين مسها وفى جوفها السم الناقع يحذرهما الرجل العاقل و يهوى اليها الصبى الجاهل
اصول - ٣٧٦

نظرنا فى الموضوع

قد بينا فيما سبق ان الحرج على النفس بما يدفعها عن مقتضى طبيعتها شىء قد لا يكون ممكنا عاديا وما نراه على بعض المرتاضين من الانحياز الكلى عن جامعة البشر ماديًا و معنويًا فذلك خارج عما بايدينا من موضوع ما يصلح الجامعة او يفسدها ، فان الشريعة التى اتخذت لنفسها هذه الخطة الشاذة حكمها حكم آحاد الوحوش المبعثرة فى زوايا الغابات والغارات لا يشملها حكم الجوامع البشرية فى سلبه ولا فى ايجابه ، اذن فهذا الفريق مما لا يعد نقضاً فى الباب وليس معنى الزهد الذى حث الاسلام ابنائه عليه هو التجافى عن نعيم الدنيا والتخلى عن لذائذها حتى مع التمكن وسعة ذات اليد ، فان هذا المعنى مما نهى الاسلام عنه بصريح سنته و كتابه ومما يدفعه المنطق الصحيح بالاربع بل المراد هو ان يروض الانسان نفسه رياضة محنك عاقل فلا يفتح لها طرق شهواتها منصرفاً الى التفكير فيما يرضى بطنه وفرجه وسمعه وبصره وسائر حواسه مشغولاً عن كل شىء سوى تهديد ما تسكن له شهواته و تقرعنده رغباته منعزلاً عن كل ما يعود لتعذية روحه و تنمية

عقله و حفظ كرامته و ناموسه و تأمين حاضره و مستقبله من شتى مواد الحياة جسمياً وروحياً .

و ضرورى لمن نفذت شهواته الى اعماق قلبه واقصى مراحل عقله ان يعود فى شغل شاغل من رغباته هذه وحتى فى ساعات نومه فيشغله حديث الخيال بالتفتيش عن طرق الوصول الى فلانة و فلان و المأكول الكذائى و المشروب الكذائى و البغية الفلانية فضلاً عن ساعات يقظته التى تقصر عن انجاز طلباته ، و مثل هذه الروح اذا تمر كزت فى انسان ابطلت فيه ادوات انسانيته بالمرّة و جعلته و بالا و حتى على نفسه التى شقيت به فضلاً عن الا باعد الاغيار فمراعاة لحفظ كرامة النوع و ابقاء على ناموس الجامعة و حياطة لا تتظام الامور و سير الوضع ببنية سيراً يؤمن فيه العثار المتوالى و الاضطراب المستمر قصر الاسلام من هذه الخطى الواسعة و اوجب على الانسان ان لا يجعل همه اكثر اشره و همته معاشه و ريشه و كده و جده فى التبليغ من هذه الشهوات الخارجة عن حد الاحصاء ، بل يقسم اوقاته بين الترفيه على نفسه بالمعروف بما لا يضر بصحته و باهله و ولده و جيرانه و معاشريه و مواطنيه و بين تعليم عقله و تدريب مشاعره على التعرف بالخير و فعله مع من يستحقه من ضعيف و عاجز و صغير و كبير و قريب و بعيد بشتى طرقه المستطاعة له .

و حتما اذا اتخذ الانسان لنفسه هذا التقسيم المنطقى و هذا الوضع المعتدل تمكن ان يقطع الحياة ببنى نوعه ما نوساً بهم و ما نوسين به لا يشكون من الزمان علة و من الخير قلة الدماء محترمة و الاعراض مكرومة و الاموال ذات شأن محبب لا تعطى كلها الفرد و تمنع نفسها عن فرد آخر فيهلك ذاك بضغط الشره و هذا بضغط الحاجة و الفاقة ، و بلا شبهة ان هذه النقطة بالوصف الموماً اليه لو تجسست فى الخارج كما فرض الاسلام لما رأيت فى آفاق السماء ولا فى جنبات الارض ما يشير فى عاطفة الانسان الغيور قلقاً و اضطراباً من تجبر المقتدر و ذلة الضعيف بل السماء بسامة الآفاق و الارض طافحة بالخيرات و المبررات و لكن ياللاسف لم تش هذه التعاليم الذهبية من شرّة المسلمين فضلاً عن غيرهم فتراهم يتهافتون الليل و النهار على ما يخرن لهم المال الزائد ولو من طرقه الغير المشروعة حتى يتحكموا به فى اعراض الناس و رقابهم فلا يبذلون الدرهم الواحد للفقير المملق يسد

به خلته الا بعد ان يجروا من منافعه ما يقابل عشرين درهما ولهذا الافراط والتفريط منى
العالم بخافقيه بما نحسه ونلمسه من دم مراق وعرض منتهك وسقوط دولة وتشكيل دولة
اخرى وهبوط وارتفاع وهرج ومرج ، وترى الفرق الواضح بين هدوء الحال وتشويشه
عندما ترى مثل على بن ابي طالب خليفة عادى الوضع لآخر درجة وما يجتمع عنده من
المال يوصله الى اهله من دون محاباة لبعض وغمط لحقوق آخرين فترى نوع من يرتزق
من يديه ثلج الصدر من خليفته لا يبيت الليل وصدره وغر عليه وان بات وطعامه خبز الشعير
و ادامه لبن او خل او ملح - ومثل - معاوية بن ابي سفيان خليفة يصطفى ما يجبى اليه
لنفسه ويحايى بعضاً ويغمط حقوق آخرين حسبما يراه من مصالح نفسه وبقاء شخصيته هو
فحسب ولذلك تجد كفتى ميزانه احدهما فى صعود مفرط و اخرهما فى هبوط مفرط و
اتساق امره لم يكن من انقياد النفوس اليه بل من شدته وسطوته واخذه البرىء بالمجرم
ونظراؤه اكثر من ان يحصوا فتجد الملك فى المنطقة المعينة على انه فر من افراد عمارها
فى بادئه ومنتهاه اجمع ما يروم احد من شهوات ورغبات وارادة مطلقة وتجد كثيراً من
افراد نفس تلك المنطقة يبيتون الليل ويشخصون فى النهار لا بما ان الليل سكن لهم
كما لغيرهم ولا بما ان النهار مجال يبتغون فيه الفضل كما هو شأن من سواهم لقصور
ايديهم عن اقل ما وصفناه لكن بما ان الليل يلفهم رغماً على آناهم ناموا فيه اوسهروا
والنهار يبرزهم ابتغوا فيه الفضل ام سكنوا هذا كله مع علم الملك والوزير والوالى بل
واقبل مستخدم بهذا الوضع تفصيلاً لكن لا يعبره اى احد من هؤلاء طرف عناية وتوجه او يحسب
له اقل حساب .

على ان عصر النور هذا يتشدد بالقومية والوطنية والعاطفة والوجدان ويعدمشيه
مع ابنائه منتهى ما يستطيع عاقل تصوره و تصويره وبلية الدنيا بهذه الادعاءات بلية
اخرى وراء بلية الفقر والاملاق وتناقض الاوضاع وحرارة الموقف وتهافت الاقوال والافعال

أَصْل

(٨)

الحجاب

آيات الكتاب

قال الله تعالى (سورة النور) قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم و يحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون و قل للمؤمنات يغضن من ابصارهن و يحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن (النخ) وقال تعالى (سورة الاحزاب) و قرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى، و اذا سألتموهن متاعا فسلوهن من وراء حجاب ذلك اظهر لقلوبكن و قلوبهن، يا ايها النبي قل لازواجك و بناتك و نساء المؤمنين يدين عليهن من جلا يسبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين ، وقال تعالى (سورة الحجر) لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم

السنة من طريق العامة

روى جرير قال سألت النبي عن نظر الفجأة فقال اصرف بصرك (رواه مسلم والترمذي و ابوداود والنسائي) عن علي عن النبي قال يا علي لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الاخرة (رواه ابوداود والترمذي) ابو هريرة عن النبي ان زنا العينين النظر (التاج - ٢ - ٣٦٦)

قال صاحب التاج للاصول في شرحه غاية المأمول عند ذكره لهذه الاحاديث فبالنسبة الى خبر جرير قال فجرير سأل عن نظر الفجأة كان رفع بصره فوق على امرء فقال اصرف بصرك عنها وبالنسبة الى خبر علي قال لا تتبع النظرة اي الاولى و هي نظرة

الفجأة بنظرة ثانية فانها حرام بخلاف الاولى فلا لوم عليها لطروئها بغتة
وقال تعاليقا على قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا اوجهم - والله تعالى يأمر المؤمنين
والمؤمنات بغض الابصار وحفظ الفروج فانه لهم اظهر وعبر بمن اشارة الى انه يجوز النظر
الى الوجه والكفين لمن يريد الزواج كما تقدم ويجوز ايضا عند المعاملة في بيع او شراء
او نحوهما ويجوز ايضا للطبيب النظر الى محل المرض اذ لم توجد طيبة ماهرة وبالعكس
بل قال بعضهم يجوز النظر الى الوجه والكفين اذا امتن الفتنة لقوله تعالى ولا
يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وهو الوجه والكفان والجسم عور على انه لا يجوز سداً
لللباب - اهـ

السنة من طريق الخاصة

روى علي بن عتبة عن ابيه عن ابي عبد الله (ع) قال سمعته يقول النظر سهم من سهام
ابليس مسموم وكم من نظرة او رثت حسرة طويلة، الكاهلي قال قال ابو عبد الله النظره
بعد النظره تزرع في القلب الشهوة وكفى بها صاحبها فتنة، وقال الصادق (ع) من نظر الى
امرأة فرفع بصره الى السماء او غص بصره لم يرتد اليه بصره حتى يعقبه الله ايماناً يجد طعمه
وفي معاني الاخبار قال قال رسول الله يا علي اول نظرة لك والثانية عليك لالك (وسائل في
كتاب النكاح) سعد الاسكاف عن ابي جعفر (ع) قال استقبل شاب من الانصار امرأة بالمدينة
وكان النساء يتقنعن خلف آذانهن فنظر اليها وهي مقبلة فلما جازت نظر اليها ودخل في
زقاق قد سماه بيني فلان فجعل ينظر خلفها واعترض وجهه عظم في الحائط او زجاجة فشق
وجهه فلما مضت المرأة نظر فاذا الدماء تسيل على صدره وثوبه فقال والله لآتين رسول الله
ولاخبرنه قال فاتاه فلما رآه رسول الله قال ما هذا فاخبره فبهط جبرئيل بهذه الآية قل
للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خير بما يصنعون
(خرجه الكليني في كتاب النكاح من الكافي)

نظرنا في الموضوع

الانسان ومهما كان في ملكاته الروحية حيوان الشهوة بحث لا تنهى طبيعته عن مرامها
وغرامها الا الموانع المعترضة امامها فذكور الاناسي بالنسبة الى فصيلة انانهم شأنهم شأن
سائر الحيوانات التي تدفعها الغلظة الى مطاردة انانها بدون ادنى تفاوت بل في الانسان

سبعية في هذا المجال تترك امامها سبعية كل حيوان من ذكروا نشى بالتجربة القاطعة، فلانسان اذا انقدحت فيه روح الشهوة عند ما يستقبل بلوغ اشدء ملكته سورة القلق في تصفح المظان التي تبرد منه هذا الغليل الواقد و الكانون المشتعل فهو لا يزال في خواطر مستمرة تستفز الى اطفاء هذه النائرة المشتعلة فيه فاذا كان من اولى اليسار وعليه شيء من مسحة الجمال وعدم من يراقبه المراقبة التامة في حر كاته وسكناته اندفع بكه الى مظان شهوته يسأل عنها قرائنه ويستعرض الطرق والباحات و النقاط الحساسة مع كمال الدقة في تحسين اوضاعه واصلاح محاسنه وتكثير الغمز وكسر الجفون و الادلال بشبابه و تقطيع ثيابه والتكلف في حر كاته

فربما استخفته الشهوة عند النظر الى شاخص المرأة من بعيد اذا كانت ذات بزة و قوام فتر كته ذا وله يستبين عليه لادنى ناظر ينظر اليه فضلا عن ان يرى منها صفحة خد و سيماء وجهه اذا كان متهور الح عليها بالمطاردة فيتبع خطاها ويربها نفسه وان كان لم ير عليها من آثار الخفة اقل اثر بل ربما قاسى من هذه الحركات الصادرة منه تأنيبا يجر اليه الضرب الموجه والاذية الكاملة ومع هذا كله لا تراه ينكفأ عن غيه ويتخذ لنفسه عين هذه الخطة الى ان تتلاشى فيه قوى النشاط والشبهة وكثير من الناس بلغ سن الشيخوخة وهو على هذا الدين لا ينفك عنه صباحا ولا مساء

ومما لا شبهة فيه ايضا ان الطبيعة الشهوية لتهدس الى المنسوجات الحريرية ذات الالوان الرائقة والتطريز اللطيف وهى بعد لم تقطع ولم تخطط ولم تقع من بدن المرأة موقعها الجالب بل هى بعد على مناضد اليزازين فتأخذ هذه النظرات من قلب مرسلها مأخذ الخشوع وما ذلك الا لتسابها الى النساء، وهكذا يقع النظر على الاحذية فى دكان الحذاء اذا كانت ذات وضع جميل ومنظر بهيج فترسل اليه هذه النظرات سهاماً ريشة تقطع نياط قلبه وتودعه الحسرات والزفرات وما ذلك الا لتسابها الى النساء، ويقع النظر ايضا على آلات الزينة المعلقة فى دكاكين الخزازين من الاصباغ التى تلون بها الوجنات وصفحات الخدود والامشاط العاجية الظرفية ذات التضاريس البديعة التى تستعملها الغواني لتزيين الشعور وترجيل الوفرات وغير ذلك من المحسنات الكثيرة فيعود هذا الناظر خاشعاً وهو ذليل كسير لما اخذت منه هذه المناظر مأخذها الحساس من قلبه الطرى فى حال انها عارية

عن الهدف الذى تستهدفه شهواته وما ذلك الا لتساها الى النساء

ويسمع الرجل نغمات الشابة من وراء حجاب كثيف فتفعل بهذه النغمات فى حال انها من مرسلات العادة لا التصنع فى التكلم فعلمها الغريب العجيب، وهل ينتظر من الانسان الذى يطارد الحيوانات ليقبل بهامن شهواته على انها فاقدة لكل اسلوب جالب ان يتظامن فى قبال الجميل من بنى جنسه الذكور والاناث بلا استثناء على ما فى هذا النوع من نظرات جالبة فى الملابس والاوزاع فضلا عن النقاط الحساسة وراء ذلك، ومما لاشبهة فيه ايضاً ان الانسان الذى فتق الله له عينين واودع فيه هذه الطبيعة الشهوية اذا ارسل نظره المصادق الى وجه المرأة قاصداً للنظر كان محرره الى ذلك داعياً غير صحيح والافكل عاقل لا بدله ان يبنى حركاته وسكناته عند التفاته الى نفسه على القصد والارادة حتماً فهذا الرجل الناظر الذى استهدف بنظره وجه المرأة الى النقطة الحساسة فى هذا الجنس الناعم الضريف الجالب للتوجه اذالم يكن بارساله هذا النظر الصائب الى هذا المنظر الجالب مستهدف شهوة فماذا تراه استهدف فى حال انه لا هدف له فى نوع النساء الاجانب عنه المارات فى الطريق او الواقفات لشأن اوقفهن

فهذا الانسان يستطرق الاسواق الغاصة بالوان المتاع الجالب للنظر اذالم تكن له حاجة فى بعض امتعتها بل اجتازها اجتيازاً تراه لا يرسل النظر الى ما فيها الا رسالاً اجمالياً لا يشخص به الشئ، الاتشخيصاً اجمالياً جداً حتى انه ربما يسئل هل كان فى السوق فلان متاع فيجيب بلا درى لاني لم اكن متوجها وذلك كله دليل عدم الحاجة له فيها وعدم الهدف يستهدفه منها، يديهى لا هدف للنظر المتعمد فى نظره الارادة تشخيص المحاسن والتلذذ بها ان كانت ذات وقع فهو لا يعد نظره الذى يرسله فى وجوه النساء فى الشوارع والمشارع الامقدمة ايصال لغرضه الاقصى من الفتك بشهواته فى واحدة منهن بل لا يرب فان تكن احدى المنظورات تفلت منه بمانع ففيما سواها محط للامال ونجعة للارتياح ومن باب الاتفاق ان نوع هذه النظرات الرامية الى هدف سرعان ما توصل الى النتيجة المتوخاة من هذا التقصد فى تصفح الوجوه فان النظرة بعدها غمرة وبعد الغمرة ابتسامة وبعدها دنو وسلام وبعدها كلام يختم بالوعد واللقاء وهذه المقدمات كلها لا تشغل من الزمان الا دقائق خفيفة ونعم ما قال شاعر مصر

فانه عبر عن الحالة النوعية في سوق المراءودات وارسال النظرات وحتمًا اذا حصلت في الانسان هذه الحالة وهي حالة تصفح الوجوه وعدم نكران النظر الى وجنات النساء اغذبه الاستهتار الى مقصده هذا ابده الايبدو لا يعود ينبجع فيه اكثاره من تزوج النساء كما هو مشاهد محسوس في كثير من الناس ولذلك ترى اللوطيين الذين اعتادوا هذا الفعل الشنيع يستمرون عليه ولو اضطمت حنايا بيوتهم على هياكل مقدسة من جمال الطبيعة الفتان بل لا يكادون يعبأون به حتى يأتي بهم الزمان شيوخاً و لهم قلوب تحن الى تلك المراكز السيئة ، هذا وعصر النور قداعد لنساءه المخدرة فضلا عن المكشوفة ما يستوقف النظر ويجلب البصر ولو كان من حديد فهيأت لها معاملته احسن الحرير المزركش الملون و ابدع الخرائط لتقطع الثياب على نمطها و ادق آلات الخياطة و التطريز لتوشيتها واجمل انواع الاحذية ذات الالوان والاشكال الجذابة واطرى الاصابع التي تشع بها الوجنات والشفاه وصفحة الوجه والحواجب ومنابت الاهداب من الجفون نوراً وجمالاً ساحرين و اطرف الحلوى والحلل و الجلايب والازارات والجوارب الحريرية الناعمة الشفافة فان هذه البزة الرشيقة لوقام بها هيكل خشبي لرق ولراق غاية ما يستطيع جميل ان يسحر بجماله فكيف والقائم بها مثال من امثلة الطبيعة الفتانة التي تكفى بمفرد هافى اغواء النفوس فضلاً عن هذه المحسنات المتكثرة الكافلة بانواع التحسين والتزيين

فاذا ملكت النظرة ذاك الشاب الانصارى في خبرنا السابق ففاضت دماؤه على صدره وثيابه من حيث لا يشعر بما اصابه لانشغاله التام عن نفسه بمنظوره على ان مطامح نظره كان في جمال سائر طبيعي ام تنفض عليه الاصابع بهجتها ولا الثياب الحريرية المزركشة بتقطيعها الفني جلوتها فأحربه ان يذوب من حينه ومكانه ازاء هذه النظرات الخلابة والجمال الفتان ، ومادعا سمسرة الخلاعة والاستهتار في هذا العصر الى ان يصرخوا صرخة واحدة في تحرير المرأة وسفورها و اختلاطها بالذكور ووقوفها في مصاف الرجال في الدوائر والمعامل والاندية زعماً منهم ان لها قسطاً من هذه المناصب والمراتب وقدمنهما القديم اياه - الا - ان يتبلغوا من هذه النظرات بل بماورائها من نقاط حساسة من عامة الفتيات مجاناً وبلا عوض وهل هناك هدف ابعدهما توخوه في تحقيق شهواتهم فقد كانوا في القديم

لا يرومون ذلك الامن النساء اللاتي ليس عليهن رقابة شديدة مع كمال التستر والخوف وبذل الطرف والتحف الكثيرة وعدم نيل ذلك الاصدفة وبعد تهديد مقدمات واليوم تجد الفتاة الاصيلة البارة الجمال البارزة من دون مانع على كرسي يحاذي كرسيه في غرفة خالية من كل ديار سواهما بصفته موظفا اداريا وهذه وظيفة تكتب له ومن باب الاتفاق ان كلا منهما في شغل عن وظيفته واهله وعياله وما يجب عليه فلا تلك قائمة بحقوق زوجها المسكين الذي يكدر نهاره في جمع الاموال حتى يرضيها بسعة كده ولا هذا قائم بحقوق عياله الذين جعلوه قبلة دنياهم بل لهما بالتغافل المتبادل بينهما شغل عن كل شيء واذا تميز زوج تلك البائسة الشقية خطتها معه ومع الاجانب عنها وعنه فمن الضروري ان يتوجه الى ساقطة مثلهما في ادارته واذا تميزت زوجة ذلك الساقطان زوجها وكافلهما نصيب من بنات الناس دونها فما يمنعها ان تنحاز الى ساقط مثله تعامله معاملة زوجها لتلك الوظيفة في ادارته ومن هذا التقاص الغير الادبي نشاهد الاختلاط الذي لا يدري الى اين مصيره ومع هذه الحالة كيف يرجي من الرجال ان يقوموا بوظائفهم الشخصية فضلا عن قيامهم بشؤون الامة التي قلدهم ازمتهما وهم اني يلتفتون يجدون الشواغل الصارفة بهذه المواسم الفارعة بكل ما يتمكن انسان ان يزوق نفسه ويزينها ويبرزها الى العيان بشتى ضروب الالوان والاشكال فمتى تصل النسوبة الى تيك المتبرجات الوقحات اللاتي قذفهن تيار الاستهتار الى لجة بحر من الفساد ليس له ساحل ترسو لديه حتى يقمن بحصة من خدمة النوع والاجتماع ، ولقد شاهدت بعيني الباصرتين نوع المأمورين الذين ينفصلون عن المراكز الى الاقضية والنواحي يعانون المشاق الزائدة والمسؤوليات الغير المحدودة في سبيل جمع الاموال بشتى ضروب الاختلاس ويعيشون طيلة بقائهم في تلك الاطراف كلا على الناس بكونهم ظهراً عند واحد وعشاء عند آخر ويبعثون بتلك الاموال الجذيلة الى نساءهم في العاصمة كيما تتلذذ بها في زعمهم ولكنها خاصة قوم آخرين فعليهم الوزر ولغيرهم المهنا والافامرة واحدة او اثنتان او ثلاثة ماذا تحتاج في مراحل هذه الدنيا اذا كانت عفيفة ولو نزلت باريس بدلا عن طهران مثلا ، الا ان تغيير البزة يوما بعد يوم والانصراف عن تدبير المنزل والذهاب الى المقاهي والسينمات والمراقص والنزول في خطط الاستهتار والتبذل ومغازلة الشبان ومعاقرة الخمر وملازمة اللعب بالقمار مما يفتنى الملايين من الدنانير فضلا عما دونها من كميات

يزعم الرؤس الحاكمون اليوم انهم بالغائهم قيد الحجاب قد خطوا في علم الاجتماع
خطوات بعيدة احرزت لكافة الامم دنيادات بال من الثروة بدل الفقر فمكان ان يكون المعيل
بعائلة كبيرة واحداً تتقله هذه الاحمال اصبح في تلك العائلة من يشاركه في الكد على
هذا البيت الوحيد بفتح باب التوظيف للنساء ودخولهن في المعامل و المصانع والمقاهي
و المراقص والحمامات وغير ذلك من الحرف والاشغال ولكن الخارج اطلعهم بعيانه
المكشوف انهم اساءوا لعامة افراد العالم ذكرانهم واناثهم اساءة لو ثت عليهم صفحة وجودهم
وكدرت ما كان صافياً زاهياً من حياتهم فافسدت اخلاق شبانهم و شباتهم للغاية التي لا
يتصور مدى بعدها فانا قد عرفناك بما تنطوى عليه جوانح الشباب ابان هياج الغلظة فيهم
وهكذا الشباب وان الغلظة في هياجها ذاك سبع ضارى لا يفتقر عن الافتراس والاقتناص
مهما تمكن . تسلب . اختيار صاحبها عن التجلد اذا استرسل معها في ميولها .

فاذا وجد الشابان المذكوران وجه التفرعن الشهوى منسداً في وجوههما بشدة
الرقابة عليهما وحجز الاثني منهما عن الركن في الباحات والطرق الا في الاوقات الماسة
تطرقا لوجه الحيلة على القضاء بشهوتهم طريقها المشروع بالتزواج الصحيح اذا تهيأ و
كثيراً ما يتهيأ اذا اخذ به طريق البساطة كما امر الشرع بذلك في قوله (ص) النساء
سقي الله في عبادته فلا تغلوا بالمهور ، والمؤمن كفؤ المؤمن ، وغير ذلك مما سنسرد مما
اكتسح امامه نخوة التجبر بان الرجل ومهما عظم لا يجوز له ان يأنف من مصاهرة الطبقة
النازلة في نظره كما لا يجوز له ان يمنع بنته الابالمهر الكثير ومع ازالة هذه الموانع
الشائعة بين الناس الجاهلين بما يصلحهم ويفسدهم لا يبقى ديار في افراد البشر من الذكور
والاناث الا وهو يستطيع الاقتران بقرينة تعينه على دفع شهواته العمياء ويعينها على مثل
ذلك فيها ، و اذا فرض تقلت الامور عليهما مع هذه التسهيلات صبرا اذ لم يجدوا طريقاً
غير الصبر كالمأبوس من الشيء الجازم بعدم حصوله له فانه طبعاً يتطامن في سبيل طلبه
والحرص على الوصول اليه .

واما اذا وجد طريق الشهوات امامهما معبداً خالياً عن ادنى الموانع فضلا عن
اشدها و اقواها شأن العصور الحاضرة التي ابرزت الخدور في الشوارع و المشارع و
السينما آت والمقاهي وباحات الاجتماع و غرف الدوائر والمعامل و رفعت المسؤولية عن

المرأة في مقام اعتراض الزوج او الاب والاخ والقريب الآخر في كلماتي وتذر فما يمنع الشيخ اليفن من الاستهتار (ح) فضلاً عن ابناء العشرين والاقبل من ذكور واناث في حال ان الشاب جاهز بشبابه وثيابه وشهواته والشابة اجهز بل والعجوز ايضاً مثلها فان الاستهتار اذا جال جولته في الشبان والكهول جر اليه الشيوخ ايضاً، وبما ان المرأة بطبعها الغريزي المندك فيها وبقديمها وحديثها - وحديثها اشد - لا تعرف الحياة الا مسرح اكل وشرب ولبس وشهوة ولذلك لا تجد الجد الاوراء هذه الاشياء ولا تنعقد مجالسها الا بالتحدث عما ذكرناه - يعرف ما قلناه كل انسان تدب في ساحة بيته امرأة وبالاخص المتجدد الذي الغى عنه وعن نسائه قيد التدين باى عقيدة ودين ولا يعترف الا بالاباحة الصرفة في كل الاشياء ولا يعرف الدنيا الا بكونها مجالاً لتحقيق الاطماع من اى سبيل اتفق فان مرأته لا تعود تعرف مع هذه العقيدة الاباحية شيئاً وراء الشهوات قط والمرأة القديمة تلو المرأة الجديدة في انصرافها الى شهواتها الان يستهتار بما تدفعها عن ارتكاب بعض الفجائع .

فمثل هذا المخلوق بمعناه الذى شرحناه هل يليق به ان يخول ازمة امور ليست من جنس الشهوات وهى الامور الاجتماعية واصلاح نظام النوع من نصب المرأة قاضياً في محاكم العدل والصلح و رفع الخصومات او مندوباً يجهد نفسه فى ترميم نواقص امته او رئيس شرطة يكفل امن البلاد وغير ذلك من المناصب لا - لا يليق به ولا اقل من حبة خردل من رديف تلك النواميس المذكورة كما ان العيان اوقفنا على صريح ذلك فنجد المعلمة الموظفة فى المعارف المستخدمة لالقاء الدروس على الاطفال لا تخرج من بيتها الى مدرستها الا بعد ان تصلح نفسها باقصى ما تتمكن يدها من ثوب رقيق ملون مزركش وحذاء جميل الوضع جالب و تجعيد شعر وصبغ حواجب وكحل على الطرز الحديث وتوريد وجنات وتحميم شفاء وتبختر وتغنج وادلال وسائر الاصلاحات التى تستعملها بنات هذا العصر من القرن الى القدم مع استصحابها لمحفظة رقيقة صغيرة تضع فيها من مواد الاصلاح ما ترجع اليه بعد سويغات لوقل من حمرة وجنتيها و شفتيها شىء فهل ترى مع هذه الحالة المغوية ان هدف المومسة المشار اليها تعليم وتربية و قيام بوظيفة واداء لحق استخدام لا - لان الذى يريد ان يلحق الاطفال عبارات القرآت و الحروف الهجائية لا يتخذ لنفسه هذه المقدمات الزائدة اذ الحاجة الى ادائها الضئيل

فضلا عن اعلاها الكثير

وهكذا نجد المستخدمة فى ادارات الداخلة والعديلية والمالية و سائر الادارات
الاخر لاهدف لها من وظيفتها الاتحصيل بعض الدراهم لانفاقها على الملابس والاحذية
والاصباغ والالوان والخروج بزيبتها الى الشوارع ومجامع الناس حتى تستهوى وتغوى
ضعاف القلوب ، ومن حسن الصدف ان المتجدين ادر كوا من انفسهم وفى اعراضهم هذا
السر الشائع فخسروا انفسهم ونسائهم بالمره ولكن بعد ان استفحل الداء وعز الدواء و
صعب التدارك وحتى انهم اخذوا ينشرون فى صحفهم انواع الاستهزاء والسخرية باوضاع
اداراتهم وحكوماتهم و يصورون رئيس الدولة حاضنا لبنت جميلة تكتب فى دفتره
وهو يقول لها ان امور الامة و مراسم الدولة لا تقوم الا بوجود كن فى هذه الادارات
فتعسا لهذه الدولة التى وجدت عزها فى هذه الخلاعة والتبذل البارديعلم الله وتعسا لهذه الدولة
التى جاءت تتبجح بانها ذات وضع ساحر بحريتها وفتحها باب الرغبات على مصرعيه للفواحش
والموامس والمخنثين مع انها تجد المزار الناشئة من هؤلاء غير قابلة للتحديث فما اكثر
الامراض والابواء والصراع والقاتل والمقتول والفقر والفلاكة فى هذا السيل الفجيع
وتعسا هؤلاء الرؤس الذين عادوا على سواد النار بل على كبرائهم وعظماهم و
متعفيهم وبالا لا يدري طريق الخلاص منه والافلات من نتائجه الوحيمة على انهم لا
يزالون ينعون على العصور القديمة وحشيتها وجهلها الماحقين لشعالي البشر فى هذا المحيط
فالكتاب الذين يزعمهم يدافعون عن حقوق المرأة وان حجابها حجرة عثرة فى سبيل رقيها
وبصر خون بالشرقيات ان استيقظن من سباتكن فان الغريبات قد سبقنكن فى المناصب
والمراتب والمعارف والتلذذ بلذاذ الدنيا والسير تحت ظلال الحرية المطلقة - طائفان
ما بين مخدوع قد حركت هذه الكلمات مخيلته فحسنت له هذه الخطط بزعم انهار اشدة
قاصدة قد اشع عليها العقل فاكتشفها فى العصر الاخير وخيبت يعلم بهذه الحركة من مبتدائها
الى منتهاها ولكنه كتم مساوئها و اظهر بزعمه محاسنها ووصال الى الفتك بشهواته وتلذذاً
ببينات الناس المخدرات .

وليت شعرى ماذا افاد هؤلاء المفكرون الذين تصرا اقلامهم صباح مساء على صفحات
الجرائد والمجلات والكتب - مستوى - الجامعة البشرية بحيث نهضوا بها عن جهلها

القديم الى سنة عادلة وخطرة اشدة خفف عنها كثيراً من الويل وحطمت عن عاتقها المثلث طرفاً من الاستبداد والاحتكار وخيانة الرؤس للمرؤسين وهضم الجامعة حقوقها المدنية و رعاية الطبقات المستضعفة - كل ذلك لم يكن - بل زاد واطينة الوحوش من سياسة الامور قبلهم بلة ومرض الجامعة مما جرى عليها في سابقها علة ، ففي السابق ان كان اسم لدين وتحرك ببعث عقيدة وفعل رجاء ثواب وترك مخافة عقاب ومشى مع وجدان وانبعث بسائق ايمان فالיום لادين يوجد ولا عقيدة تحمد ولا قول بثواب وعقاب ولا اعتراف بوجدان ولا ملكة ايمان وانما هي ادمغة عارية من كل تيك التصورات حافلة بالشرور والتحامل على الجامعة بتسخيرها طوع رغباتها الشهوية البهجة فيريد ان يكون اميراً او وزيراً او كاتباً معروفاً او شخصية غير ذلك لالان يخدم الجامعة بقلمه او فكره او قدرته او ماله وان زعم ان دولة الافكار الراجحة والعقول الناضجة ان تشكلت فهي في هذه القرون وبامثالهم الرجال بل لاجل ان يعرف ويتصدر ثم يستفيد الاستفادات الغير المحدودة من اعراض الناس واموالهم ودليل كل ذلك ما نراه من هذا التضارب والتعارض والتحامل واغلاق الناس في كل حين وعلى سبيل الاستمرار فاين ليت شعري ذهبت نتائج هذه العقول الجبارة والافكار الحرة والنوايا الصحيحة و العصر الذهبي كما يقال فاذا كانت عقول الرجال المحنكين بهذه المثابة من اضرار الجامعة واغلاقها فأجدر بنسائهم الا يكن الاموامس وراقصات اذا تر كن خدورهن وشخصن الى المحافل والمجامع ومن حسن الصدف ان الامر اطلع نفسه بهذه البزة التي صورناها حرفاً بحرف

فنحن رأينا المعامل في المدن المنقطعة عن مدينة هذا العصر باشواط بعيدة بل لا تعد الا في مصاف المدن القديمة جداً ورأينا العمال فيها من رؤساء الرجال وبائسات النساء الفقيرات المملقات البعيدات عن تصنع هذا العصر بحيث اذا رآهن الرائي رثى لهن مما هن عليه من رثاءة الهيئة وقلة ذات اليد ومع هذا كله نجدا البنت بعد البنت تفتقر على ما عليها من حجاب والشاب اثر الشاب يفجر به على عرائه من الزينة والتحسين وما ذلك الا للاختلاط في ساحة واحدة فكيف بالمعمل ينظم الشابة الظريفة السافرة بالشاب الظريف مع عدم الرقابة عليهما كما هو شأن الحرية المدعاة ، فالمرأة لا يصلحها شيء ان امكن اصلاحها الا تخديرها وقطعها عن هذه الاتصالات المغوية مع كمال المحافظة عليها وعلى راحتها و

وتنعيمها ودفع الاذى عنها حتى المقدور كما هي تقارير الشرع الشريف ، والشرع ان اجاز النظر الى الوجه والكفين كما يدعى من ظواهر بعض الروايات الشارحة لقوله تعالى الا ما ظهر فالنظر الاولى الاستطراذى الذى لا بد منه لكل مستطرق يستحيل عليه ان لا يلح ما يعترض امامه و هكذا المرأة يشق عليها ان تحجب عامة منافذ بدنها من قرننها الى قدمها بصورة لا يبدو منها اقل شيء خصوصاً المرأة ذات الطفل والحاملة لمتاع والساهية عن نفسها فى بعض الاحيان و هذا النظر لا يترتب عليه اقل اثر ناموسى بالمرءة لانه نظر استطراذى فجائى اتفاقى ليس محكوماً بايجاب ولا سلب ولا مثيراً لاي شهوة .

واما النظر المقصود به التحقق من المنظور فهو مشار الفتنة والريبة وسوء النية والتطلع وليس النظر المقترن بالريبة والفتنة وقصد التلذذ وبياعت الشهوة ما كان بعد تكراره اربعاً او خمساً فان النظرة الثانية العمدية نسخة النظرة الاولى العمدية بدون ادنى تفاوت ومما اطبق عليه المتشركة فى دين الاسلام ان النظر بقصد الريبة والشهوة والتلذذ حرام ولو من الرجل للرجل فضلا عن المرأة بل ناموس العقل قاض بهذا الحكم ولو لم ينزل به كتاب ويجأ فى تحريمه خطاب و تتكفله سنة من نبى او معصوم بالبدية لما يترتب عليه من المفاسد الغير القابلة للترميم والتدارك كما نشاهده فى هذا العصر المكشوف على ان هذا الوضع الحاضر المشع بجمال مواليده طبيعة بحيث الدميمة فيه لا يعافها البصر فكيف بالوسيمة والباهر بزينة المصنوعة من اقمشته واحذيته واصباغه والوانه وسائر معداته بمثل هذه الازمنة والامكنة والعواطف والقلوب الطرية لتتجسم للشارع المقدس فى زمانه ذاك لجرمه قطعاً ولا وجب فيه الاعتدال الخالص عن شوائب المفسدة من كل وجوها فاننا نشاهد اليوم بعض النساء المحجوبات من بعيد فنخشع لمظاهرها الزاهية على انها ذات وقار بملحفاتها السوداء وابتهتها السائدة ولكن لتموج الحرير عليها من قرننها الى قدمها فعالية مؤثرة تحرك القلب عن مستقرة وتستفز الشهوة الساكنة ولهذا لايسوغ لاي غيور يملك ذرة من ايمان ووجدان ان يغرى هذه المرأة المستعدة للمقوص والشيوخ مع ماخولها عصرها السخيف برغائب الملبوس وتحف الزينة والتحسين وهذا الشباب المستعد لان يستهترو يستخف عند اول نقرة بان تكشف تلك المرأة فى وجهها

وكفيها ونظر هذا الشاب اليها جائز بحكم الشرع بل يمنعها المنع البتة عن استعمال ما يكون جالباً للتوجه ولو الى سائرهما من ردائها الحريري المواجه وجور بها الشفاف وحذاءها المرقص وتكسرها في المشى فانه مما يعين على ارتكاب المآثم واجترار الجرائم بديهة والتعاون على الاثم حرام بالضرورة من ناموس العقل ودين الاسلام

ولقد منى الاسلام في قديمه وحديثه بطبقات من الناس عرقلوا سيره الطبيعي المعتدل ووقفوا في سبيله حجر عثرة اوقفت كثيراً من الناس عن التطلع الى حقائقه الغراء واعتناق تعاليمه الذهبية وينهيم البحث الصادق الى ثلاث طوائف

(الطائفة الاولى) المتجددون ومن هو على نزعتهم الرامية الى الاباحة والقائلة بوهن كل عقيدة لا يشفعها ظاهر الحس الاولى ومعنى هذا بطلان كل عقيدة ودين فان ديدن هؤلاء التصديق بالعدم قبل التصور بالنسبة الى عامة الابحاث المنطقية فاذا قال لهم القائل ان دين الاسلام يجوز تعدد الزوجات ويجيز الطلاق ايضاً فقبل كل تأمل وتمهل في اطراف هذين الموضوعين يحملون حملاتهم الشعواء ناقمين وساخرين ويروحون يرددون هذه السخرية ويمدون اليد في تحقيق ذلك الانتقام من دون ان يعيروا انفسهم ساعة في تفهم هذا المطلب ومن سوء الصدف ان هذه الصرخة الكاذبة تأخذ في العرض والطول متوسعة فترن اصدائها في الاسماع الخالية فتأخذ مكانها من قلوب الاغرار الفاصرين فتتولد بعد هذا سيئتان لازمتان لدين الاسلام اطبق على سخافتهما ملايين من الناس هما جواز تعدد الزوجات وتجوز الطلاق .

ويكفي في التنفير عن الشيء ولو كان حسناً لاحزازه فيه كثرة الاراجيف في حقه واصرار الملايين على سخافته وهذا امر مشاهد محسوس ولو اصاخ هذا المتجدد الى قبيله المسلم سويعة يجاذبه فيها اطراف ذينك الموضوعين لسلم كل منها من حملات الاخر عليه ونقده له النقد المرفيقول المسلم له ان من حسن الصدف كون تجوز تعدد الزوجات والطلاق من حسنات الاسلام لامن سيئاته ولو ان قانونه كان فاقداً لمراعاة هاتين النقطتين على كثرة الابتلاء بهما لكان فيه من الخلل ما لا يردم برادم اصلا

اما كون تجوز تعدد الزوجات لا بد منه فلان الرجال عموماً بانتظامهم في سلك الشهوة الدافعة نحو المشتبهات مهوون بالطبع على التزوج والاقتران بالاناث التي تدفع عنهم

هذه المحاذير الشاقة الدفع بدونها وقد يوجد فى ضمن هؤلاء الرجال من لا تكفيه الزوجة الواحدة لشدة ضراوته الشهوية اولانها لا تتأتى معه الى كل رغبته فى هذا الباب فيبقى فى حاجة ماسة لاقباله على شغفه بهذه اللذة اقبالا ينغص عليه حياته ان لم يهيباً لنفسه اسباب الترفيه كما قد توجد فى النساء المرأة الفروك تقترن بالرجل الشبق فلا تقوم ببعض حاجته فضا عن جميعها وتبتلى المرأة فى عرض حياتها بالمرض المستطيل احياناً والهزال المشوه وتوالى الحمل المانع فى كثير من ازمائه عن قضاء الوطر او تتلاشى بنيتها المتماسكة فى شبابها بمجرد اقترانها بشاب يكثر الطرق ويفرط فى امر الفراش او يغبن فى بادئه بامرأة شوهاء لا تقبل عليها النفس ولكن حضر للاقتران بها بتسويل الناس الغير الناصحين و تدليسهم وهذه الامور التى ذكرناها لها صورة نوعية فى الجامعة قد اتى عليها العيان بياناً فى كثير من الناس ومعهدا فقد يصيخ لها بعض الرجال لقلّة فى شهوته او فى ذات يده او لموانع أخر خارجية او داخلية وقد لا يصيخ البعض الاخر لاستفحال شهوته وضراوة غلمته وحبّه للنساء حباً مفرطاً فماذا يقال لمثل هذا الرجل المحفوف بمثل هذه الموانع اذا منع عن التزوج بامرأة ثانية مادامت الاولى فى حباله وهو بهذا الطغيان الشهوى ، لا يستطيع عاقل منصف ان يمنعه بالضرورة غاية ما هناك يلزمه ان يجرى مع زوجته جرياً عادلاً لامليل فيه ولا اجحاف مع استطاعته القيام بشؤنها جميعاً وهذا عين ماقرره الشارع فى باب التعدد فى الزوجات للزوج الواحد وهو تقرير صحيح منطقي لا بد منه فى حفظ نظام الجامعة ونواميس الناس ذكوراً واناثاً

واما كون تجويز الطلاق لا بد منه فلان الاخلاق فى الرجال والنساء غير مر بوطّة على نقطة واحدة حتى يستوى الجميع فى حالاتهم واخلاقهم فكما يوجد فى الرجال الرحب الصدر الواسع المغفرة السهل العريكة اللين الجنبية الطرى الاخلاق الصبار على الاذى المتحمل للمكاره يوجد فيهم الصعب المراس الخشن الملمس السيء الاخلاق المنقبض فى غالب الاوقات الضيق باحة الصدر النفور عند المكاره وهكذا توجد فى النساء هذه الحالات المتناقضة والاخلاق المتفاوتة فقد تقترن المرأة السميحة الاخلاق بمثلها فى هذه الصفة من الرجال فيمكنها ان تستمر معه زوجة له الى ان يفرق بينهما الموت وقد تقترن المرأة الصعبة بالرجل الصعب مثلها وبقاء مثل هذين على شركتهما

الزوجية غير معقول الابعذاب مستمر مع فرض اصاحتها له او اصا خته لها وقد تقتزن
المرءة الصعبة بالرجل السهل و لكن دماثة اخلاقه لانفى بصعوبة اخلاقها لافراطها
فى التوحش وقد تقتزن المرءة السهلة بالرجل الصعب ولكن اخلاقها تضعف عن مقاومة
اخلاقه فى الشراسة والصعوبة ففى مثل هذه الحالات المتناقضة المتناقضة اذا لم تكن
هناك مندوحة تريخ الطرفين من عذابهما المقلق مع كثرة ما يكون من هذه الامور فى
طبقات الازواج والزوجات فمعناه الزام الناس بالصبر على معاناة المشاق ومعالجة
المحاذير الشديدة طيلة الحياة وهذا عين الظلم والاجحاف بحقوقهم ولايرضاه العاقل
المنصف البتة

فالشارع المقدس انما شرع الطلاق لمثل هذه المحاذير لاضراراً بالناس كما سنسر ذلك
طوائف من النقول تبين لك حقيقة ما صورناه فاذا اصاح المتجدد لقييله المسلم هذه
السويعة وتفهم مرامه فى مرامه فليت شعري ما يمنعه عن التسليم لحرمها له وصا دق
كلامه وكم فات المتجدد خير بهذا التفرعن الذى تجده فى دماغه بما انه من مواليده القرن
العشرين وهذه التعاليم قد مر عليها قرون متوالية فكيف يتنازل لتعلمها ، ونوع انكاراته
وحملاته من هذا القليل الذى شرحناه لك اشكالا وجواباً فيخذ حذرك ايها اللامع الفطن
الراغب فى تفهم الحقائق ولا يغوينك صوت عال تندفع به حنجرة متحمسة فى قبـال
لاشئ الا اشاعة الفحشاء وتحطيم النظم الاساسية لحفظ ناموس البشر بصورة عامة
وابدالها بالاباحة المطلقة الهادمة لكل حق وشرف ومدنية صادقة

(الطائفة الثانية) المقدسون وهم الذين جمعدوا على ظواهر الاخبار وتعبدوا بها
من دون تميز لمضامينها وتصفع للصحيح فيها من السقيم ولايرضون من الغير الا الانقياد
لما هم عليه تسليماً من دون تفهم ولا تعقل ويحملون الحملات المنكرة على من ناقشهم
وادلى لهم بالدليل والبرهان او طالبهم به فى نقطة من نقاط البحث فامثال هؤلاء و ان
اعتبروا انفسهم نقاطا حساسة من بين المتدينين لشدة التزامهم بمقررات الدين و
تمسكهم بتعاليمه الا انهم اضر عليه من الاجانب عنه لانهم بشر استهم هذه يبعدون الدانى
القريب عن خطة معتقدتهم فضلا عن تقريبهم للقصى البعيد

(الطائفة الثالثة) متدينوا المتجدين او متجددوا المتدينين الذين يريدون ان

يألفوا بين الدين والتجدد ويربطوا الاول للثاني وان تطرف في سيره وبنيه ويصارحون
المتجدين بان الدين تسع دفتاه كلما يروم العصر الحاضر وما بعده جلبا لهُواهم و
اخذاً من رضاهم وهذا عين التذبذب والتدليس وخيانة المعتقد فان التجدد من ذا بدأ و
الى يومه هذا وبعد غده لم يأخذ في سيره العقل مناراً لطريقه ولا تعاليم الحكماء
ميزاناً لعمله بل يندفع بدافع الشهوات والضلالات اكثر من اندفاعه بنصائح العقلاء الروحانيين
والخبراء المحنكين ، فأي عاقل يحب الشرف واهله يجيز لاخوانه او يرضى لهُم الاستهتار
والخلاعة والتبذل و تحطيم كل قيد حتى القيود العرفية السائرة عند نوع العقلاء و هذا
عالم التجدد الذي نراه يعد دولة الافكار والاقلام وقف جيله وعصره فقط مع هذا نراه
يعد المراقص وحانات الخمور وباحات المواسم من مفاخر دوره وطوره في حال انها
لا تنتج غير السخف وضراوة الشهوة والوقاحة المفرطة وتهتك ستار التعفف والشرف
بصورة مخزية يعلم الله فكيف يلتقى الدين مع هذه الاوضاع الساقطة على حد
من الحدود

ونرى التجدد لا يعتبر الحجاب في شريعة دينه بل يعده حبر عشرة في سبيل تعالیه
ورقيه ونحن قد بينا لك الهدف من هذا المرام الساقط وانه محض اختلاس لاعراض
الناس و ايقاع بنو اميسهم ليس غير الا ان بعض المغفلين من المتدينين لما احبوا
الازدلاف بدينهم الى التجدد والمتجدين وسمعوا هذا الصرخات المتوالية من ابناء عصر
النور بان الحجاب مانع لاشتراك المرأة مع الرجل في تدبير امور الجامعة من الجلوس
خلف المناضد والعمل في المصانع والمعامل وغير ذلك من الشؤون قالوا الامانع من الدين
بالنسبة الى هذه النظرية فان الاسلام اباح للمرأة كشف الوجه والكفين فيتمكن ان تختمر
وتسدل على بدنها ثوباً ضافياً وتشغل بعد ذلك الكراسي والمعامل والصنائع الاخر و
لم يعلموا ان القوم لا يريدون منهم هذا الجواب التافه بل مرامهم شخوص المرأة على
آخر طرز مما اعدوه لها من لباس وطرز خياطة وآلات زينة وتحسين لعامة اعضائها
وحر كاتها وسكناتها في قيامها وقعودها ومشيتها والتفاتها والافما اهمية المرأة في حال عرائها
عن هذه الزينة الجاذبة باول وهلة وموقعية الكرسي الذي تجلس عليه وهي تعطى من
وضعها حال الراهبات في المسجد الاقصى من اسبال الثياب وتغطية الرأس كما لم يعلموا

ان الشرع ان اجاز ذلك اجازه بصورة تفقد كل ريبة وفتنة وقصد تلذذ وقد بينا ان هذه الصورة لا تتحقق الا في النظر الاستطراذى والنظرة الحمقاء فراجع فهم بهذا الجواب لم ينزلوا عند مرضاة المتجدين وتعدوا بخطواتهم الضالة حدود الشرع الشريف وقدالف بعض المتلونين رسالة فى معنى الحجاب و حسب بتأليفه هذا التقرب من عالم التجدد والازدلاف الى اهله وبيان نقطة شرعية تلائم ذوق العصر الحاضر فى الحجاب فطاش سهمه ولم يتعرض الا لسيخط ربه ان كان معتقداً به

كما انى حضرت فى بعض ايام المحرم مجلساً فى طهر ان حافلاً جداً بانواع الطبقات الا ان الكثرة والروح البارزة فيه للمتجدين فاحب خطيبه ان يرى الحضر لامعته اولا وقرب الاسلام من افق التجدد ثانياً فابتدأ يعرف نفسه للحاضرين فى ماضيه وحاضره وانه كيف كان ومن كان ابوه وامه وبعد ان شرح شيئاً من حالات نفسه شرع فى شرح حالات ابيه وانه كان رجلاً يعرف الدين بمذاق العصر الجديد فما كان يعقد لرجل عنده زوجة على امرأة اخرى - بما ان المتجدين ينكرون تعدد الزوجات وما كان يطلق زوجة اى احد كان - بما ان المتجدين ينكرون مشروعية الطلاق - وما كان يمنع الدولة آخر قيراط من ماليتها المرسومة وكان يحرم السفر الى خارج المملكة ولو الى الحج او زيارة المشاهد المكرمة من دون جواز سفر فارتكب بجهله هذاو اغرائه بعض الجهلة بجهلهم خلاف صريح الكتاب والسنة مع انه يريد ان يعرف الاسلام ويروجه وهو ينكر ضرورياته الغير القابلة للانكار ولو كان رجلاً ثبناً وعنده كمية من المعلومات السمعية والعقلية لشرح لهم حقيقة ما اثبتته الاسلام ونفاه التجدد وان الحق مع الدين بدليل كذا وكذا لانه يعود ينكر نوايس دينه تقرباً من هوى حضاره

وامثال ذاك السخيف وهذا الجاهل العاجز كثير فى المتدينين الذين يرمون الى التجدد ويرومون التوفيق بين الدين والمدنية الحاضرة على ما فيها من جهالات وضلالات وهؤلاء اشد ضرراً على النوايس الشرعية من الطائفتين السابقتين لان الطائفة الاولى يتحاماها الانسان لوقوعها فى طرق مباحة ومناقضة والثانية قد لا يعتنى بهالعدم اطلاعها على الحقائق الراهنة بناصع الدليل والبرهان وهذه الطائفة الثالثة وان كانت عارية من الملكات الصالحة والعقول الراجحة الا ان المتجدد يخالها اعرف ابناء الدين

بحقيقته ومع هذا يعترف بمطاوعة الدين للتجدد و نزوله عند مرضاة اهله فهو الحكم
 الفصل وقوله حجة على اهل نزعته لانه غير متهم عليهم نسأل الله العصمة من الخطاء و
 الزلل فى القول والعمل ، ودونك الان طوائف من النقول تبين ما يجب على النساء
 من حالات التستر والصون واشياء من نظائر ذلك قياماً بحقوق الباب ووفاء بذمة الدين
 فمن طريق العامة مارواه عقبه بن عامر عن النبى (ص) قال اياكم والدخول
 على النساء فقال رجل يا رسول الله افرأيت الحموقال الحموموت (١) خرجه الشيخان
 والترمذى .

عن جابر عن النبى قال لا تلجوا على المغيبات فان الشيطان يجرى من احدكم
 مجرى الدم قلنا و منك قال ومنى ولكن الله اعاننى عليه فاسلم (٢) خرجه الترمذى ،
 ابن عباس عن النبى قال لا يخلون رجل بامرأة الا مع ذى محرم فقام رجل فقال يا رسول
 الله امرأتى خرجت حاجة و اكتتبت فى غزوة كذا وكذا قال ارجع فحج مع امرأتك
 (٣) رواه الشيخان وابوداود والترمذى ، عن ام سلمة ان النبى دخل عليها وفى البيت مخنث
 فقال اى المخنث - لاخى ام سلمة عبد الله بن ابي امية ان فتح الله لكم الطائف غداً ادلك
 على بنت غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان فقال النبى لا يدخلن هذا عليكن (٤) خرجه
 الشيخان ، عن عبد الله عن النبى قال لا تباشر المرأة المرأة فتنتعها لزوجها كانه ينظر اليها
 (٥) خرجه البخارى واصحاب السنن (التاج - ٢ - ٣٦٥ و ٣٦٦)

عن سهل بن سعدان رجلا اطلع من حجر فى باب النبى ومع النبى مدرى

(١) قال شارح التاج فى غاية المأمول فلما حذر النبى من الدخول على الاجنبيات
 سئل عن الحموقدلو وهو قريب الزوج فقال هو الموت اى كالموت فى عظم الضرر تحت ستار
 (٢) قال اى لا تدخلوا على النسوة فى غيبة ازواجهن (٣) قال اى عزمت على الحج
 و انا سأخرج للجهاد فامر به بالحج معها تقديماً للاهم على المهم والا فهما واجبان (٤)
 قال شارح التاج فانها - اى بنت غيلان - امرأة جميلة سميته ولهذا تقبل باربع اى عكن
 وطيات فى بطنها لسمنها وتدبر بثمان هى اطراف تلك العكن من الجنين (٥) قال فلا
 تباشر المرأة امرأة اخرى اى لاتنام معها فى ثوب واحد ولا تنظرها عارية فتصنها لزوجها
 وربما اعجبته فافتتن بها او فارق الناعة وتزوجها

(٦) يرجل بهرأسه فقال لرسول الله لو اعلم انك تنظر لطعنت به في عينك انما جعل الله الاذن من اجل البصر - وفي رواية - فقام اليه النبي بمشقص فكأنني انظر الى رسول الله يختله ليطعنه (٧) خرجه الشيخان وابوداود والترمذي (التاج - ٥ - ٢٥٤)

عن ابي هريرة عن النبي قال من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم فقد حل لهم ان يفتقوا عينه خرجه مسلم وابوداود ، ابو هريرة عن النبي (ص) قال لو ان رجلا طلع عليك بغير اذن فخذفته بحصاة ففقت عينه ما كان عليك من جناح خرجه مسلم واحمد (التاج - ٥ - ٢٦٥) عن ام سلمة قالت كنت عند النبي وعنده ميمونة فاقبل ابن ام مكتوم وذلك بعد ان امرنا بالحجاب فقال رسول الله احتجبا منه فقلنا يارسول الله اليس اعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا فقال افعميوان انتما ألستما تبصرانه خرجه ابوداود والترمذي ، عن ابي اسيد الانصاري انه سمع النبي (ص) يقول للنساء استأخرن فانه ليس لكن ان تحققن الطريق عليكن بحافات الطريق فكانت المرأة تلصق بالجدار حتى ان ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به و قال ابن عمر نهى النبي ان يمشي الرجل بين المرأتين رواهما ابوداود (التاج - ٥ - ٢٥٧ و ٢٥٨)

ومن طريق الخاصة ما رواه الوليد بن صبيح عن ابي عبد الله قال قال رسول الله ليس للنساء من سروات الطريق شيء ولكنها تمشي في جانب الحائط والطريق ، ابن بكير عن رجل عن ابي عبد الله قال لا ينبغي للمرأة ان تجمر ثوبها اذا خرجت من بيتها ، مسمع ابوسيار عن ابي عبد الله قال فيما اخذ رسول الله (ص) من البيعة على النساء ان لا يحتنين ولا يقعدن مع الرجال في الخلاء ، مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله قال قال امير المؤمنين لا تبدؤا النساء بالسلام ولا تدعوهن الى الطعام فان النبي (ص) قال النساء عى وعورة فاستروا عيهن بالسكوت واستروا عوراتهن بالبيوت ، غياث بن ابراهيم عن ابي عبد الله قال قال امير المؤمنين يا اهل العراق نبئت ان نساءكم يدافعن الرجال في الطريق اما تستحون (فروع الكافي - ٢ - ٦٤ و ٦٨)

(٦) المدري حديدة يسرح بها الشعر (٧) المشقص كمنبر نصل السهم اذا كان طويلا غير عريض فلما علم النبي ان هذا الرجل يريد النظر في البيت قام النبي وفي يده نصل سهم وحاول ان يطعنه على غفلة ولكنه ذهب

ومن طرق العامة في كراهة الطلاق - ما رواه ابن عمر عن النبي قال ابغض الحلال الى الله الطلاق خرجه ابوداود والحاكم ، ابوهريرة عن النبي قال ليس منامن خيب (افسد) امرأة على زوجها او عبداً على سيده خرجه ابوداود والنسائي ، ثوبان عن رسول الله قال ايما امرأة سألت زوجها طلاقاً من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة رواه اصحاب السنن الثلاث .

ومن طريق الخاصة ما رواه ابن ابي عمير عن غير واحد عن ابي عبد الله قال ما من شيء مما احله الله عزوجل ابغض اليه من الطلاق و ان الله يبغض المطلق الذواق ، ابو خديجة عن ابي عبد الله قال ان الله عزوجل يحب البيت الذي فيه العرس و يبغض البيت الذي فيه الطلاق وما من شيء ابغض الى الله عزوجل من الطلاق ، وعن ابي عبد الله قال بلغ النبي ان ابا ايوب يريد ان يطلق امرأته فقال رسول الله ان طلاق ام ايوب لحوب (فروع الكافي - ٢) وفي هذا الباب وما قبله اخبار كثيرة جداً مختلفة العناوين رامية الى هدف واحد امسكتنا عنها لوجودها في نوع الكتب الحديثية وحذراً من الاسهاب



أصلك

(٩)

محاسن الاخلاق والشيم

والاخلاقيون في هذا الاصل والاصل الذي بعده (مساوى الاخلاق) يكتبون المجلدات المسهبة لذكر الصفات التي تورث في الانسان الحسن او القبح وبما انا في هذه الموسوعة نريد ان نوقف الباحث على نموذج من مقررات الاسلام في الجامعة البشرية فلا بد ان نكفكف من اطراف هذين الاصلين مقتصرين على النتيجة العملية والعلمية فيهما فنقول ولهذا الاصل شواهد في الكتاب .

آيات الكتاب

منها قوله تعالى (سورة البقرة) ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب واقام الصلاة واتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون ، وقوله تعالى (سورة البقرة) ان تبدوا الصدقات فنعمهاى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ، وقوله تعالى (سورة آل عمران) لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شئ فان الله به عليم ، وقوله تعالى (سورة آل عمران) واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بتعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها . ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وقوله تعالى (سورة آل عمران) يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون .

وقوله تعالى (سورة النساء) ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذ احكمتم
 بين الناس ان تحكموا بالعدل، وقوله تعالى (سورة النساء) واذ احببتم بتحبة فحيوا بأحسن
 منها ووردوها، وقوله تعالى (سورة النساء) يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله
 ولو على انفسكم، وقوله تعالى (سورة المائدة) يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط
 ولا يجر منكم شأن قوم على الاتعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى، وقوله تعالى (سورة الاعراف)
 خذ العفو وامر بالعرف و اعرض عن الجاهلين، وقوله تعالى (سورة هود) ويا قوم اوفوا
 المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعشوا فى الارض مفسدين
 بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين، وقوله تعالى (سورة الرعد) انما يتذكر اولوا الالباب الذين
 يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم و
 يخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم
 سرا وعلانية ويدرون بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار، وقوله تعالى (سورة النحل)
 ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى واوفوا
 بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعدتو كيدها، وقوله تعالى (سورة النحل) ادع الى سبيل
 ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما
 عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين و اصبر وما صبرك الا بالله، وقوله تعالى (سورة
 الاسراء) ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسط اس المستقيم
 واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا، وقوله تعالى (سورة طه) فقولاله قولا لينا لعله يتذكر
 او يخشى، وقوله تعالى (سورة المؤمنون) قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون
 والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون
 والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون، وقوله تعالى (سورة المؤمنون) ادفع بالتي هي احسن
 السيئة، وقوله تعالى (سورة الفرقان) وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا و اذا
 خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما و الذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين اذا انفقوا لم
 يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما، وقوله تعالى (سورة لقمان) يا بني اقم الصلوة و
 امر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور، وقوله تعالى
 (سورة الزمر) فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه، وقوله تعالى (سورة
 السجدة) ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الاتخافوا ولا تحزنوا

وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون ومن احسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم، وقوله تعالى (سورة الحجرات) انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم، وقوله تعالى (سورة الصف) ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كانهم بنيان مرصوص

كلام على

وصدر العاقل صندوق سره والبشاشة حباله المودة والاحتمال قبر العيوب خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم وان عشتم حنوا اليكم، اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه، اقبلوا ذوى المروآت عثراتهم فما يعثر منهم عائر الا ويده بيد الله يرفعه، من كفارات الذنوب العظام اغانة الملهوف والتنفيس عن المكروب، قلوب الرجال وحشية فمن تألفها اقبلت عليه، اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة، القناعة مال لا ينفد، اذا حييت بتحية فحي باحسن منها واذا اسديت اليك يد فكافها بما يربى عليها والفضل مع ذلك للمبادى، العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى، ماعال امرؤ اقتصد، التودد نصف العقل، لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان، عاتب اخاك بالاحسان اليه واردد شره بالانعام عليه، من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركها في عقولها، من كتم سره كانت الخيرة في يده، آلة الرياسة سعة الصدر، من لم ينجه الصبر اهلكه الجزع، اول عوض الحليم من حلمه ان الناس انصاره على الجاهل، ان لم تكن حليماً فتحلم فانه قل من تشبه بقوم الا ووشك ان يكون منهم، الجود حارس الاعراض، من لان عوده كثفت اغصانه من كساد الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه، بكثرة الصمت تكون الهيبة وبالنصفة يكسر المواصلون وبالأفضال تعظم الاقدار وبالتواضع تتم النعمة وباحتمال المؤن يجب السؤدد وبالسيرة العادلة يقهر المناوى وبالحلم عن السفيه تكثر الانصار عليه، كفى بالقناعة ملكاً وبحسن الخلق نعيماً، احسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم، كل مقتصر عليه كاف، ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء طلباً لما عند الله واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله سبحانه، الحلم عشيرة، افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئاً فان صغيره كبير وقليله كثير ولا يقولن احدكم ان احداً اولى بفعل الخير منى فيكون والله كذلك، الحلم غطاء ساتر والعقل

حسام قاطع فاستر خلال خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك، الحلم والناة توأمان ينتجهما
علو الهمة

السنة من طريق العامة

روى عن اسماء قالت قدمت امي وهي مشركة فاستفتيت النبي (ص) فقلت ان امي
قدمت وهي راغبة افصلها قال نعم صلى امك خرجك الشيخان (التاج - ٥-٤) عن ابى
الطفيل قال رأيت النبي (ص) يقسم لحماً بالجعرانة وانا يومئذ غلام احمل عظم الجزور
اذ اقبلت امرأة حتى دنت من النبي فقام اليها فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هي
فقالوا هذه امه التي ارضعته رواه ابوداود (التاج - ٥-٥) ابوهريرة قال قبل رسول الله الحسن
بن علي وعنده الاقرع بن حابس جالساً فقال ان لى عشرة من الولد ما قبلت منهم احدا فنظر
اليه رسول الله ثم قال من لا يرحم لا يرحم رواه البخاري وابوداود والترمذي (التاج - ٥-٦) عائشة
قالت جاءتني امرأة ومعها ابنتان تسألني فلم تجد عندي غير تمر واحدة فاعطيتهما فقسمتها
بين ابنتيهما ثم قامت فخرجت فدخل النبي فيحدثه فقال من بلى من هذه البنات بشيء
فاحسن اليهن كن له سترأمن النار رواه الشيخان والترمذي (التاج - ٥-٧)

ابوسعيد الخدري عن النبي قال من كان له ثلاث بنات او ثلاث اخوات ام ابنتان او
اختان فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن فله الجنة رواه الترمذي وابوداود (التاج - ٥-٧)
عبد الرحمن بن عوف عن النبي (ص) يقول قال الله تعالى انا الله وانا الرحمن خلقت الرحم
وشققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته رواه الترمذي وابوداود (التاج
- ٥-١٠) ابوهريرة عن النبي قال تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم فان صلة الرحم
محبة في الاهل مشاة في المال منسأة في الاثر رواه الترمذي واحمد و الحاكم (التاج
- ٥-١٠) جابر عن النبي (ص) قال ثلاث من كن فيه ستر الله عليه كنفه وادخله جنته رفق
بالضعيف وشققة على الوالدين واحسان الى المملوك رواه الترمذي (ج - ٥-١٢) عن ابن
عباس عن النبي قال من قبض يتيما من بين مسلمين الى طعامه وشرابه ادخله الله الجنة البتة
الا ان يعمل ذنباً لا يغفر له رواه الترمذي (ج - ٥-١٤) صفوان بن سليم عن النبي قال الساعي
على الارملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله او كالذي يصوم النهار ويقوم الليل رواه
الشيخان والترمذي (ج - ٥-١٤) عن ابى شريح ان النبي قال لا يدخل الجنة من لا يأمن

جاره بوائقه (رواه مسلم - ج - ٥ - ١٥) ابو هريرة ان النبي قال حق المسلم على المسلم ست قيل
 ماهن يا رسول الله قال اذا لقيته فسلم عليه واذا دعاك فأجبه واذا استنصحك فانصح له و
 عطس فحمد الله فشمته واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه (رواه الخمسة - ج - ٥ - ١٦)
 جرير بن عبد الله عن النبي (ص) قال من لا يرحم لا يرحم (رواه الشيخان والترمذي - ج -
 ٥ - ١٧) عن ابن عباس ان رسول الله قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا و يوقر كبيرنا و
 يأمر بالمعروف وينه عن المنكر ، عن انس عن النبي قال ما اكرم شاب شيخاً لسنه الا قبض
 له من يكرمه عند سنه (رواهما الترمذي - ج - ٥ - ١٧ و ١٨) عن ابي موسى عن النبي قال
 المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين اصابعه (رواه الشيخان والترمذي)
 وكان اصحاب النبي في سفر معه فاخذ بعضهم من اخيه حبلا وهو نائم فاستيقظ ففرع فقال
 رسول الله لا يحل لمسلم ان يروع مسلماً (رواه ابو داود - ج - ٥ - ١٨) ابو هريرة عن النبي
 قال ان احدكم مرآة اخيه فان رأى به اذى فليمطه عنه (خرجه الترمذي - ج - ٥ - ٥٥)
 عبد الله بن الحمساء قال بايعت النبي ببيع قبل ان يبعث و بقيت له بقية فوعده ان آتية
 بها في مكانه فنسيته ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو في مكانه فقال يافتى لقد شققت
 على اناهن منذ ثلاث انتظرك (رواه ابو داود - ج - ٥ - ٥٩) سهل بن سعد عن
 النبي قال الاناة من الله والعجلة من الشيطان (رواه الترمذي والبيهقي - ج - ٥ - ٦٠)
 عن ابي مسعود عن النبي (ص) قال مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذ لم تستح
 فاصنع ماشئت (رواه البخاري وابوداود واحمد - ج - ٥ - ٦١) عن ابي هريرة عن النبي قال
 ان الله قد اذهب عنكم عمية الجاهلية و فخرها بالاباء مؤمن تقى و فاجر شقى انتم بنو
 آدم و آدم من تراب ليدعن رجال فخرهم باقوام انما هم فحم من فحم جهنم اوليكونن
 اهون على الله من الجعلان التي تدفع بانفها النتن (رواه ابو داود والترمذي - ج - ٦٣)
 عائشة قالت سمعت النبي يقول ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم
 (رواه ابو داود و الترمذي و ابن حبان والحاكم - ج - ٦٤) ابوذر عن النبي قال
 تبسمك في وجه اخيك لك صدقة وامرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة وارشادك
 الرجل في ارض الضلال لك صدقة وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة و امامتك
 الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة و افراغك من دلوك في دلو اخيك لك
 صدقة (رواه الترمذي - ج - ٦٥) عبد الله بن عمر عن النبي قال خياركم احاسنكم اخلاقا

(رواه الترمذى ومسلم والبخارى - ٦٥) ابو هريرة عن النبي قال السخى قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس (رواه الترمذى والبيهقى والطبرانى) - ٧٠ - عن تميم الدارى ان النبي قال ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله وكتابه ورسوله وائمة المسلمين وعامتهم (رواه الخمسة - ٧٥) ابو هريرة ان رسول الله قال من افتى بغير علم كان اثمه على من افتاه ومن اشار على اخيه بامر يعلم ان الرشد فى غيره فقد خانته (رواه ابوداود والحاكم - ٧٦) ابو هريرة عن النبي قال من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والاخرة ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون اخيه (رواه مسلم وابوداود و الترمذى - ٧٧) ابوالدرداء عن النبي قال الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين (رواه ابوداود و الترمذى - ٧٨) ابوذر قال قيل لرسول الله ارأيت الرجل يعمل العمل من الخير فيحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن (رواه مسلم - ٨٢) ابو هريرة عن النبي قال من عاد مريضاً او زار اخاً له فى الله ناداه مناد ان طيب وطاب ممشاك وتبوات من الجنة منزلاً (رواه الترمذى - ٨٦) ابو هريرة عن النبي قال والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا ادلكم على امر اذا فعلتموه تحاببتم افسوا السلام بينكم (رواه ابوداود و الترمذى ومسلم - ٢٥٩) ابوسعيد عن النبي (ص) قال اياكم والجلوس بالطرقات قالوا يا رسول الله مالنا بدمن مجالسنا نتحدث فيها قال فاذا ايسم الا المجلس فاعطوا الطريق حقه قالوا وما حقه قال غض البصر وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر (رواه الشيخان وابوداود و الترمذى - ٢٨٠)

السنة من طريق الخاصة

روى زرارة عن ابى جعفر قال ما عبد الله بشيء افضل من عفة بطن وفرج ، عبد الله بن ميمون القداح عن ابى عبد الله قال كان امير المؤمنين يقول افضل العباد العفاف ، داود بن كثير الرقى عن ابى عبد الله فى قول الله عز وجل ولمن خاف مقام ربه جنتان قال من علم ان الله عز وجل يراه ويسمع مايقوله ويفعله من خير او شرف فيحجزه ذلك عن القبيح

من الاعمال فذلك الذي خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى (اصول الكافي - ٣٤٧)
 ابن ابي يعفور عن ابي عبدالله قال الصبر رأس الايمان (اصول - ٣٥١) ابن مسكان عن
 ابي بصير قال سمعت ابا عبدالله يقول ان الحرج على جميع احواله ان نابتة نائبة صبر
 لها وان تداكت عليه المصائب لم تكسره (اصول - ٣٥٢) عبدالرحمن بن سيابة عن ابي
 النعمان عن ابي عبدالله (ع) او ابي جعفر قال من لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز (اصول
 - ٣٥٤) السكوني عن ابي عبدالله قال قال رسول الله الطاعم الشاكر له من الاجر كاجر
 الصائم المحتسب والمعافي الشاكر له من الاجر كاجر المبتلى الصابر والمعطي الشاكر
 له من الاجر كاجر المحروم القانع (اصول - ٣٥٤) ابن محبوب عن عنبسة قال قال لي ابو
 عبدالله ما يقدم المؤمن على الله بعمل بعد ان راض احب الى الله تعالى من ان يسع الناس
 بخلقه ، عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله قال البر وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان
 في الاعمار (اصول ٣٥٨) الحسين بن الحسين قال سمعت ابا عبدالله يقول قال رسول الله
 يا بني عبد المطلب انكم لن تسعوا الناس باموالكم فالقوهم بطلاقة الوجه وحسن البشر ،
 سماعة بن مهران عن ابي عبدالله قال ثلاث من اتى الله بواحدة منهن اوجب الله له الجنة
 الانفاق من اقتار والبشر لجميع العالم والانصاف من نفسه ، ابو بصير عن ابي جعفر قال اتى
 رسول الله رجل فقال يا رسول الله اوصني فكان فيما اوصاه ان قال الق اخاك بوجه منبسط
 (اصول - ٣٥٩) الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبدالله قال ان الله عز وجل لم يبعث نبياً الا بصدق
 الحديث واداء الامانة الى البر والفاجر ، اسحاق بن عمار وغيره عن ابي عبدالله قال لا تغتروا
 بصلاتهم ولا بصيامهم فان الرجل ربما لهج بالصلاة والصوم حتى لو تركه استوحش ولكن
 اختبروهم عند صدق الحديث واداء الامانة (اصول - ٣٦٠) العوام بن الزبير عن ابي عبدالله
 (ع) قال من رق وجهه دق علمه ، معاذ بن كثير عن احدهما (ع) قال الحياء والايمان مقرونان
 في قرن فاذا ذهب احدهما تبعه صاحبه ، الفضيل بن كثير عن ذكره عن ابي عبدالله قال
 لا ايمان لمن حياء له ، حمران بن اعين قال قال ابو عبدالله ثلاث من مكارم الدنيا والاخرة
 تغفو عن ظلمك وتصل من قطعك وتحلم اذا جهل عليك ، السكوني عن ابي عبدالله قال قال
 رسول الله عليكم بالعفو فان العفو لا يزيد العبد الا عزا (اصول - ٣٦١) السكوني قال قال ابو عبدالله
 ما من عبد كظم غيظاً الا زاده الله عز وجل عزا في الدنيا والاخرة وقد قال الله عز وجل

والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ، سيف بن عميرة قال حدثني من سمع ابا عبد الله يقول من كظم غيظاً ولو شاء ان يمضيه امضاه ملاء الله قلبه يوم القيامة رضاء (اصول - ٣٦٢) ابو حمزة عن علي بن الحسين قال قال رسول الله من احب السبيل الى الله عز وجل جرعتان جرعة غيظ ترد بها بحلم وجرعة مصيبة ترد بها بصبر ، زرارة عن ابي جعفر قال كان علي بن الحسين يقول انه ليعجبني الرجل يدر كه حلمه عند غضبه (اصول - ٣٦٣) جابر عن ابي جعفر قال قال رسول الله ان الله يحب الحيي الحليم العفيف المتعفف عثمان بن عيسى قال حضرت ابا الحسن وقال له رجل اوصني فقال احفظ لسانك تعز ولا تمسك الناس من قيادك فتذل رقتك ، ابن القداح عن ابي عبد الله قال قال لقمان لابنه يا بني ان كنت زعمت ان الكلام من فضة فان السكوت من ذهب (اصول - ٣٦٤) عن ابي عبد الله قال قال رسول الله من رأى موضع كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه (اصول - ٣٦٥) منصور بن يونس عن ابي عبد الله قال في حكمة آل داود على العاقل ان يكون عار فابزمانه مقبلاً على شانه حافظاً للسانه ، السكوني عن ابي عبد الله قال قال رسول الله ثلاث من لم تكن فيه لم يتم له عمل ورع يحجزه عن معاصي الله وخلق يدارى به الناس وحلم يرد به جهل الجاهل ، عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله قال قال رسول الله امرني ربي بمداواة الناس كما امرني باداء الفريض (اصول - ٣٦٦) زرارة عن ابي جعفر قال قال رسول الله الرفق لم يوضع على شيء الا زانه ولا نزع من شيء الا شانه ، جابر عن ابي جعفر قال قال رسول الله لو كان الرفق خلقاً يرى ما كان مما خلق الله شيئاً احسن منه ، السكوني عن ابي عبد الله قال قال رسول الله ما اصطحب اثنان الا كان اعظمهما اجراً واحبهما الى الله ارفقهما بصاحبه (اصول - ٣٦٧) عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله قال شرف المؤمن من قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس ، معمر عن الزهري عن علي بن الحسين (ع) قال رايت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في ايدي الناس (اصول - ٣٨٢) ابو المقدام عن جابر عن ابي جعفر قال قال رسول الله (ص) اوصي الشاهد من امتي والغائب منهم ومن في اصلاب الرجال وارحام النساء الى يوم القيامة ان يصل الرحم ولو كان منه على مسيرة سنة فان ذلك من الدين (اصول - ٣٨٣) قال ابو عبد الله صلة الرحم و حسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الاعمار ، اسحاق بن عمار قال سمعت ابا عبد الله يقول ان صلة الرحم والبر ليهونان الحساب ويعصمان من الذنوب فصلوا ارحامكم وبروا

بأخوانكم ولو بحسن السلام ورد الجواب (أصول - ٣٨٦) عبد الله بن مسكان عن عمار بن حيان قال
 خبرت ابا عبد الله بئر اسماعيل ابني فقال لقد كنت احبه وقد ازددت له حبا ان رسول الله اتته اخت
 له من الرضاة فلما نظر اليها سر بها وبسط ملحفته فاجلسها عليها ثم اقبل يحدثها ويضحك في وجهها
 حتى قامت وذهبت وجاء اخوها فلم يصنع به كما صنع بها فقبل له يارسول الله صنعت باخته ما لم
 تصنع به وهو رجل فقال لانها كانت ابرو الديها منه (أصول - ٣٨٩) ابن ابي عمير عن بعض
 اصحابه عن ابي عبد الله قال قال رسول الله من اجل الله اجلال الله ذي الشيبة المسلم، احمد بن محمد
 رفعه قال قال ابو عبد الله ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا، عبد الله بن يحيى الكاهلي
 قال سمعت ابا عبد الله يقول تواصلو وتباروا وتراحموا وتعاطفوا (أصول - ٣٩٦) صالح بن عقبة
 عن ابي عبد الله قال لزيارة مؤمن في الله خير من عتق عشر رقاب مؤمنات ومن اعتق رقبة
 وقي كل عضو عضو من النار حتى ان الفرج يقي الفرج، السكوني عن ابي عبد الله قال قال امير
 المؤمنين لقاء الاخوان مغنم جسيم وان قلو (أصول - ٣٩٨) ابو عبيدة الحذاء قال زاملت ابا جعفر
 في شق محمل من المدينة الى مكة فنزل في بعض الطريق فلما قضى حاجته وعاد قال هات
 يدك يا اباعبيدة فناولته يدي فغمزها حتى وجدت الادي في اصبعي ثم قال يا اباعبيدة ما من
 مسلم لقي اخاه المسلم فصافحه فاشتبكت اصابعه في اصابعه الا تناثرت عنهما ذنوبهما كما
 يتناثر الورق من الشجر في اليوم الشاتي (أصول - ٣٩٩) ابو عبيدة عن ابي جعفر قال ينبغي
 للمؤمنين اذا توارى احدهما عن صاحبه بشجرة ثم التقيان يتصافحا (أصول - ٤٠٠) ابو حمزة
 الثمالي قال سمعت ابا جعفر يقول قال رسول الله من سر مؤمنا فقد سرني ومن سرني فقد سر
 الله (أصول - ٤٠٣) جابر عن ابي جعفر قال تبسم الرجل في وجه اخيه حسنة وصرفه القذا عنه
 حسنة وما عبد الله بشيء احب الى الله من ادخال السرور على المؤمن (أصول - ٤٠٤) بكر بن
 محمد عن ابي عبد الله قال ما قضى مسلم لمسلم حاجة الا ناداه الله تبارك وتعالى على ثوابك
 ولا ارضى لك بدون الجنة (أصول - ٤٠٧) عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله قال من اتاه اخوه
 المسلم فاكرمه فانما اكرم الله عز وجل (أصول - ٤١٣) معاوية بن وهب عن ابي عبد الله قال
 يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة له في المشهد والمغيب (أصول الكافي - ٤١٤) وفي
 هذا الباب اخبار خارجة عن حد الاحصاء وما ذكرناه تنف وطرف وهذا وان الشروع في شرح
 هذه الابواب شرحا يناسب ذوق الاجتماع

نظرنا فى الموضوع

البشر فى اول خطوة يخطوها فى ميادين هذه الحياة فى حاجة ماسة الى ترميم مرحلتين
مرحلة اجتماعه بنوعه ومرحلة اقتصاده فان الانسان بمفرده لا يستطيع ان يخطو شبراً واحداً
فى الحياة لتخلف كل لوازمه مع هذا الفرض عنه مادام حافظاً لعنوان الانسانية فيه، فالانسان
الذى تتشكل منه الجوامع والمجامع ضرورى له ان يكسح اولاً لتأمين معيشته وان يحوط
نفسه فى عرض ذلك بافعال وتروك تحفظ له خطة سيره فى المعاش والمعاد و الاجتماع
بشئى ضروره وانواعه فجنبه الاجتماع لدى التحقيق شرط اساسى لجنبه الاقتصاد اذا تخلفت
اثرت تخلف مشروطها بالبداهة فضلا عما لها من عناوين معنوية تعطى الحياة البشرية الصادقة
الوانامن البهاء والجمال

و لفظ الاجتماع اذا اطلق فبالنظرة الاجمالية ينزوى تحته معنى تضامن البشر و
تعاونهم وبالنظرة التفصيلية ينحل الى الشجاعة والكرم والاباء والتعفف والغيرة والوفاء
والحياء والصدق والامانة وسهولة الطبع وحسن المعاملة و القناعة والصفح الى
كثير من هذه الصفات اللوامع التى اطردت اخبارها فيما سبق وتقرأ شرحها وتحليلها
فيما يجيء فكل جامعة من الجوامع اذا اعارت نفسها نظراً صادقاً التفتت قبل كل شئ
الى ترميم جماعتها من ناحية الاخلاق الفاضلة وبعد ان تشيد هذا الكيان الرفيع فيها
تلوى الى الجنبات الاخر فتستفهم حديث الفلك والملك والهواء والسماء والارض والماء
و سائر مواليد الطبيعة التى زواها الله سبحانه فى تخوم هذه الاكوان المتشابكة

فان الجامعة التى تفقد الصدق والرفق والحياء والتعفف وحسن المعاملة لا تحفظ
كيانها الطيارات والسيارات والقنابل الذرية ولا البرق ولا البخار بل ربما تزيدا هذه
القوى المدمرة وحشية فوق وحشيتها التى خالطتها بفقدانها للاخلاق الفاضلة وان القرن
العشرين الذى يفتخر بمواليده فى اوربة وامريكا لما عندها من بضائع ذات ثروة من
الحديد والنار و المدمرات الاخر و يزرى على اولاده الاخرين المبعثرين فى زوايا
آسية و افريقية و استرالية لم تتجسم فيه ها تان الصفتان الافتخار والازراء
الاعن غفلة و اغفائة عميقة انصافاً فان الذى ينعى على العصور المظلمة وحشيتها بالسلب
والنهب وشن الغارات و اراقة الدماء و تهديد القوى للضعيف ينبغى له ان يكون مثال

الرأفة والحنان والعاطفة والاخلاق الفاضلة لان يعود محتكراً نفعيا ماديا لا يرقب في سبيل نفعه الاّ ذمة ولا ناموساً و بالاخص عند ما جاء طبيعياً بحثاً لا يعرف غير بياض الفضة في الدرهم و صفرة الذهب في الدينار ولا يخشى وراء ذنوبه عقاباً ولا عذاباً في الاجلة

فان حرب البسوس التي يستشهد بها كل متجدد على وحشية الجيل الغابر اصبحت اليوم بالنسبة الى هذه الحروب الطاحنة والزوابع المستفحلة والاضاع المشوشة والحياة القلقة على كثرة ما فيها من قانون وقانوني قطرة في بحر خضم وذرة بازاء طوداشم ، لم تحص مجازر يومذاك الا العشرات والمئات في المدد الطويلة وجاءت الاحصاءات بقتلى القرون المشعة بالكهرباء بالملايين المتكدسة وفي الزمن القصير ايضاً ، وان يكن الجوع والعري والمرض والمضض والبؤس المتنوع شارة الا عصر الغابرة لفقدانها للوسائل المريحة فما بال عصر النور و البخار اشد جوعاً وعراء ومرضاً ومضضاً وبؤساً وشقاء على كثرة ما فيه من مصانع ومعامل ومآكل ومشارب وملابس وادوية واطباء ومنزهات ولهو ولعب ووسائل لكل شيء في شتى الازمان والفصول

اذن فليس الداء المقلق الذي تتصور منه جامعة البشر من قديمها وحديثها وهي في جذتها اشد واشقى هو فقدان الوسائل المادية ووجدانها بل تنكبه عن جادة الصراط السوي فيما تأخذ وتذر في ذهابها واياها حتماً فمن هنا يجب علينا ان لا نعترف بشخصية اى شاخص كان من قديم وحديث وان تجاوزت في تقريره الاصداء وكثر في حقه التصفيق والاطراء الا الشخص الذي خدم الجامعة بفضيلة اخلاقه الفاضلة علماً وعملاً ، ولهذا لا يعتبر الذوقيون دياراً لهذه الدار بحيث يستحق التجليل والتبجيل الا زمرة الانبياء والاوصياء والعلماء العاملين لمآلهم من خدمات تستحق التقديس والتقدير في تربية البشر وارشادهم الى ما فيه حفظ معاشهم ومعادهم وجوامعهم باحسن صورة تتصور ، واما نحن الذين لا نزال نهتف باسم اديسون ومخترع القنبلة الذرية والغازات القاتلة ونعدهم اقماراً تشع على حلك هذا الذي يجور فحكمنا حكم دودة القز التي تدأب طوال الليالي والايام في ازهاق روحها ليس غير على ان لها المائز المبين علينا بالتراث الذي تخلفه ورثاها خلافتنا نحن الموتى المملقين .

والضرورة من التاريخ او قفنا على ان تقهقرنا نحن الشرقيين وبالاخص المسلمين بعد ما درج آباؤنا على مدرجة التعالي والرقى فى الماضى من الزمن انما جاء من تخلفنا عن تعاليم كبراءنا الوجدانيين الذين خدمونا بعظائمهم البليغة و نصائهم الصادقة و معلوماتهم الثرية وكلماتهم الجوهرية وفى طليعة ذلك كله آى القرآن المجيد حيث يقول ربنا و مخلصنا من عذاب النشأتين بعطفه وعدله (ان الله يأمر بالعدل و الاحسان و ايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون - النحل) فلم نعط النصف من انفسنا ولم نؤت ذا القربى حقه ولم ننته عن الفحشاء و فعل المنكر والبغى ولذلك ارتكسنا فى هذه الغواية المخزية و قال (اوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها - النحل) ونحن طالما خلفنا ومطلنا ونقضنا الايمان واتخذناها سلاح شيطنة و اختلاس و لذلك تهافت مجدنا تهافت و ذيلة السراج فى زوبعة الريح و قال (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق - الاسراء) ونحن نقتل النفس المحترمة لاقل دافع مادى ولجلب اقل مصلحة يعلم الله ولذلك فشلنا فى الحياة و قال (ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا - الاسراء) ومما لكاننا الاسلاميه اليوم كمصر وسورية والعراق وايران تجهز نسائها لفعل المنكر بشتى الصور والا لوان وتعد ذلك ضربا من ضروب المدنية والترقى لاحسن الله اليها وقد فعل ولذلك تراها كلما صعد الدهر بغيرها من كافة النواحي هبط بها سوء الحظ الى اسفل سافلين و قال (ولا تقربوا مال اليتيم الا التى هى احسن حتى يبلغ اشده - الاسراء) وقد اصبحنا ببركة هذه الحرية المطلقة لا نعرف حرمة لاي شىء مالا كان او غيره ونعد الحلال كما يقال ما حل فى اليد من اى سبيل جاء و بالعطف على هذه الروية الفاسدة مخالفتنا لقوله عز من قائل (واوفوا الكيل اذا كلتم و زنوا بالقسط المستقيم ذلك خير - الاسراء) و قال (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا - الاسراء) ونحن نأخذ بالظنة ونحكم بالتهمة ونتقول اذا عوزتنا مادة القول و قال (ولا تمش فى الارض مرحا لنكسر الخرافة على اقل ريش طرنا و لوم من غير قوادم لاننا نقتصر على المشى فى الارض مرحا على انا تجبرنا وتكبرنا وطرنا وصفقنا باجنحتنا فلم نحظ من هذه التعنونات الا بالذلة والقلة والاستعمار المميت و قال (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط

فتتعد ملوماً محسوراً - الاسراء) ونحن ما بين بخيل شحيح يموت جوعاً والنعم ضافية عليه من ست جهاته وبين مبذر متلاف لا يعرف مورده من مصدره وقال (والذين لا يشهدون الزور واذامروا بالغموروا كراما - الفرقان) ونحن قول الزور والبهتان والغيبة والنميمة عندنا من البضائع الرائجة فى كافة الشؤون فهل يرجى من مثل هؤلاء الناس وهاته الجامعة ان يقوم لها اعتبار وحتى بين افرادها كلا و حاشاو كيف تستطيع السلسلة ان تحفظ وحدتها باتصال حلقاتها وهى مفككة العرى فاعرة الافواه .

فجوامعنا اليوم بحاجة ماسة الى وزن اخلاقها بميزان الخلق الفاضل الذى اعربت عنه آيات الكتاب وطرائف الروايات و من اللازم جداً ان نبحت فى هذه الفصول النقية بحثاً طرياً شيقاً يجذب بالسامع نحو طرائفه وظرائفه نعم لا يناسب ذوق الكتاب واعتداله بين الايجاز والاطناب سرد كلما له دخل فى موضوع الصدق مثلاً فى المحاسن والتكبر فى المساوى من ذكر قول وطرح قصة او تشقيق زائد فان ذلك كله شأن الاخلاقى الذى خصص كتابه وبرى قلمه من اول الامر لتحرير هذه الخصوصيات و نحن كما صدرنا المبحث لا نريد الاعطاء نموذج يوقف الباحث على شتى نظم الاسلام وشارعه المقدس ومن جملتها هذان الاصلان اصل المحاسن واصل المساوى فلنشرع الان فى رديف المحاسن ونعقبه بالاصل العاشر اصل مساوى الاخلاق

(١ - الايمان) بديهى ان من محاسن الانسان كونه ذا ايمان وليست مرحلة الايمان مما تهيأ للمخلوق رضوان الخالق فحسب وان كانت مرحلة مهمة يحرز بها الانسان نشأته الثانية النشأة العادمة لكل بؤس الواجهة لكل راحة ونعيم وما كدح الانسان فى دنياه و استعمله شتى الوسائل المشروعة وغير المشروعة الا لتأمين بعض من ذلك الارتياح والنعيم المشوب على فرض حصوله بالام سارية فى امعائه واحشائه وثناياه - لا - ليست تهيأاً ما بيناه فقط بل لها الفضل العميم فى تمشية افراد هذه الجامعة المتعوسة تمشية يؤمن فيها العثار فان الانسان اذا تجرد من زاجر نفسى وباعث وجدانى يطارحانه الحديث صباح مساء فى فقره وغناه فى عزته وذلتة فى سيادته او مسوديته فى عامة احواله وقاطبة شؤنه - بان هذا لا يرضى المولى فذره وذاك محبوب فأت به - فمن المحال ان تقيمه عصا السلطان وان كان عادلاً مقتدراً يقظاً فى اموره فان السلطان الذى لا يفارق عرش ملوكيته

كيف يستطيع ان يمد مسوسه البعيد عنه بمئات الفراسخ والوف الاميال بالمعونة لاسعافه
واسعاده من تعديات واليه على تلك المنطقة او يقتاده الى امتثال المادة الفلانية من قانونه
هذا شيء قد يعد في رديف المحالات ومهما اخذت لاصلاحه المقدمات اللازمة - بل -
فلنفرض هذا السلطان سياراً في ليله ونهاره متجاهراً بشارته مرة ومختفياً اخرى لاجل
مطالعة امور العامة افيستطيع ان ينظم امر امته نظماً يعدم الحيف والاجحاف من بعض
على بعض ويؤمن فيه تعدى القوى على الضعيف والغنى على الفقير وصاحب الاعوان على
المفرد الوحيد كيف يمكن ذلك ونحن نرى عصر النور والبخار والقانون والعواطف والعلم
وسعة الاطلاع وقرب المواصلات الكتبية واللفظية وكثرة الوسائل التي ربطت اقصى
العالم بادناه وغربه بشرقه وبحره بيره وسائر نقاطه بسائر نقاطه الاخر من جريدة يومية
حافلة وبريد سريع وبرق خاطف وهاتف ومذباغ ولاسلكى سادت عليه الوحشية بقدر
ما اتيج له من حرية الفكر والحركة والارادة والاخذ والرد والقبض والبسط وتشقيق
شعب الدوائر القضائية والحقوقية والجزائية والامن العام حتى ان الانسان يتمنى وهو
غارق في تيارات النور وتموجات البخار الرقيق ان يلقي بنفسه في مهمه خال من جنس البشر
رأساً حتى يستريح من آلام اخوانه في النوع والبشرية ساعة ما فهل الثرى اليوم سالم على
ازمة اختياره في ملكه وهل الفقير في عصر القانون يرى اعماله التي يبذلها في معمل من
المعامل محترمة غير مغتصبة - لاهذا ولذاك راض ابداً و لكل منهما الحق البين في
غضبه وعدم رضاه لشدة التجاذب والتدافع في اسواق اليوم مادياً ومعنوياً فكل الحياة
التي يقطعها افراد الجامعة في حاضرها من سائسها الى مسوسها مبتنية على الاهواء والشهوات
في حاق الواقع وان تطرزت ظواهرها بمشرعين وشرائع ذات جلوة ورونق الا انها تنسخ
في اليوم المرات حسب الدواعي الموجبة للنسخ مرة وللحكام اخرى وكل هذه التغيرات
دليل قاطع على ان دفائن النفوس لم تكن محدودة بحد وجداني له خوف في حبات الافئدة
يوجب عليها الاعراض التام عن ايجاد هذا العمل او شوق يحفز بها الى ايجاد العمل المعين
بدافع العقاب في الاول والثواب في الثاني وذلك هو الدين الذي استطاع ان يحرك النسوان
والاطفال الى ساحة الحروب مجاناً بين يدي محمد (ص) او غيره من دعاة الدين فضلاعن
الرجال وان يكمن الافواه في هاجرة الصيف و في الصحارى الجرداء مع ضيق ذات اليد و

تواصل الكد ثمانى عشرة ساعة تقريباً فى فصول الصيف عن الماء والزاد وان يخف بالشرى الى ان يعطى القسط الوافر من ماله الذى لم يحصله الا بشئى الوسائل برسم الزكوة او الخمس او بعنوان حق آخر الى غير هذه النقاط من واجبات الشرع المأتى بها ومحرماته المعرض عنها فالدين هو الناظم الوحيد لافراد البشر المتشتتين على سطح الكرة الجامع لروياتهم المختلفة تحت راية واحدة وكلمة فذة ومن المحال اكيداً قيام غيره مقامه وسده الفتق مسده والعيان الذى نلمسه اكبر شاهد فضلا عن البرهان ولهذا جعلنا حسنة الايمان فى جبهة المحاسن اذ لها القيمة الواقعة عليها جميعا وكلها تستمد منها هذا النور الفضفاض فحيها لبهذه البذرة الطيبة .

(٢ - الرضاء بالقضاء) ومعنى هذه الكلمة هو ان يقنع الانسان نفسه على ان تكون لا اقتضائية بالنسبة الى الحوادث التى تعتور حياته فاذا واثمه الايام فاكل الطيب وشرب الشهى ولبس الملبوس الناعم وسكن المساكن المشيدة ووجد ليا ليه ويا ليه طافحة بالسرور ضاحكة بسامة ثم عكست عليه الخطة فاعطته مكان اليسر عسرا فلا يعدن الحالة الاولى هى الميزان لحياته حتى يموت فتعود عليه الحالة الثانية بمجرد طروها بلا غير قابل للتحمل لانها خلاف ما اتخذ لنفسه من خطة وخلاف ما اعتاد عليه بل يعدن الحالة الاولى فرجة من الزمان وفق لسا والحالة الثانية مما تنبأ غير ه ايضا بكثرة فلا اختصاص له بها فالعقل اسن اذ لها القيمة الواقعة عليها جميعا وكلها تستمد منها هذا النور الفضفاض اذا ورد مي البذرة الطيبة .

كما يستطيع (٣ - الرضاء بالقضاء) ومعنى هذه الكلمة هو ان يقنع الانسان نفسه على ان تكون بالنسبة الى الحوادث التى تعتور حياته فاذا واثمه الايام فاكل الطيب وشرب الى قوته ووفى الملبوس الناعم وسكن المساكن المشيدة ووجد ليا ليه ويا ليه طافحة بالسرور احيانه فضلا اما ثم عكست عليه الخطة فاعطته مكان اليسر عسرا فلا يعدن الحالة الاولى هى دبر الانسان حياته حتى يموت فتعود عليه الحالة الثانية بمجرد طروها بلا غير قابل للتحمل المقادير بسنة ما اتخذ لنفسه من خطة وخلاف ما اعتاد عليه بل يعدن الحالة الاولى فرجة من الا نفسه وه لسا والحالة الثانية مما تنبأ غير ه ايضا بكثرة فلا اختصاص له بها فالعقل حر كاته فحسب من دون مداخلة ليد اخرى عيسية تعرف لمساقيه وان اجلب بخيله ورجله مرة وتزيح العمال والآلام عن سبيل حياته وان ركذو خمدمة اخرى فهذا له الويل والحرب

طيلة ما يعمر وما سبيله في حياته الا الانتحار والاندحار جزماً مع انقباض في نفسه على سبيل الدوام فان هذه النخوة طالما طغت في ادمغة اناس كبار فحطمهم ثم تحطيمها لا مزيد عليه ، وان كان رجلاً يعتقد ان وراء تقديرات الانسان عوامل اخر تسطو وتسيطر رضى الانسان او غضب فهذا ان اخفق في مسعاه فحد الاقل يعذر نفسه ولا يندحر او ينتحرو ولا يتهور ايضاً ففائدة التفويض والتوكل لا اقل كون الانسان اثبت جاشاً معهما منه بدو نهما واهناً حياة واكل تأثراً وهذا بديهى محسوس له مصاديق متكررة من الفريقين

(٤ - الورع) ومعنى الورع هو الثبوت في كل شيء يعرض للانسان فاذا اعتورت الانسان بعض الخواطر فهم ان يفعل او يترك حسب مراتب لهذه المخاطر من حساب ادى الى الفعل او الترك في اول وهلته واجبت عليه النفس المطمأنة ان يترث رويداً حتى يجول حوالى ما خطر فى باله جولة ثانية يأخذ فيها الجزم مكان الاحتمال لئلا يصيب احداً بجهالة فيصبح على ما فعل من النادمين و قد لا يكون مجال للتلافي فيتلافاه .

(٥ - العفة واجتناب المحارم) بديهى ان التعدى على حقوق الغير سيئاً كان او مسوداً او غيرهما من القبائح التى ادر كتبها واضحات العقول واقتربت عذرة حديثها البصائر منذ كونها القديم وليست العفة عن الاعراض محمودة فقط بل العرض واحداً من الوفاء الحقوق التى يجب التوقف عندها الا بطريقها المشروع

(٦ - الصبر) ومعنى الصبر هو ان يكون الانسان وسيع فسحة الصدر بحيث اذا انتابته الحوادث المقلقة زواها في زاوية من خواطره والهى نفسه بحديث غيرها يجعله لها حديث عزاء وسلوة حتى يستطيع مع هذه الحالة الهائلة ان يقاوم صدمات الدهر ونكبات الايام وهكذا ينبغي ان يكون الرجل والافسيه في الحياة ضيق ضنك

(٧ - الشكر) بديهى ان الابتداء بالمعروف واسداء المكارم والمواساة عند نزول الحوادث والتنفيس عند الكرب والشدائد يجب ان يودع في روح المقابل روح تعطف وتلطف وممنونية بالغة حدها الاقصى حتى تتبادل هذه الرويات دروساً عملية في المجتمع المتشابك الذى يأخذ عقائده في الاجتماع بالمعاشرة والمباشرة والمجالسة والمطالسة وتقليد البعض للبعض فمن هنا يجب الشكر على المنعم عليه بالمال او اليد او اللسان وسائر الادوات

التي ينجع كل منها في مقام ويليق بحق منعم خاص

(٨ - حسن الخلق) يطلق هذا اللفظ عند الاخلاقيين على نوع الاخلاق الفاضلة

والمزايا الكاملة الا ان العرف يطلقونه على حسن المعاشرة و المجاراة وسعة فسحة الصدر والاعضاء عن كثير من الزلات التي تصدر بمحض الشخص فيعطى من نفسه التغافل عنها ابقاء على هدوء المقابل اذا كان من الذين لا يجيئون فعل المنكر قصداً وعمداً بل ان بدرت منهم البوارف عن جهل او غفلة او ما يشبه ذلك وهذه الصفة من كبريات الصفات التي تهبها الجامعة للرقى والرفعة بالتصامد والتعاقد والتسالم والتراحم والتعاطف والتعاون الذي هو نتيجة دماثة الاخلاق وسجاحتها وللإسلام حول هذه المرحلة الفاضلة وصايا تاجعة وحثا كيد كما ان قاداته الافاضل اشخصوا هذه الوصايا العلمية بيزة عملية جذابة اثرت اثرها البليغ في قلوب الكمل من الناس وبفضل هذه العمليات الثمينة بقي على هذه الدعوة الغراء رونق العز والشرف والتعجب الى نوع افراد الجامعة الى يومنا هذا ونسأله جل وعلا ان يبقيه الى آخر الدهر انه قريب مجيب .

(٩ - الصدق واداء الامانة) وهاتان الصفتان من الصفات التي لها الدخالة التامة

في سير الحياة الصادقة في جامعة البشر فان الصدق واداء الامانة يقومان مقام كثير من اللوازم المهمة التي اتخذها عصر النور لنفسه في قرنه العشرين الذي يعتبره اشع عصر في العصور واجمعها للمحاسن والالات الكافلة لحياة البشر فان الانسان اذا اعطى الصدق من نفسه في كافة شؤنه وادى الامانات الى اهلها بحافز وجدانه وايمانه فلا حاجة هناك الى سند وشهود وقاضى وقضاة وقبض وبسط زائدين ان انتجت هذه المواد حقاً المستحق وامانة لذى امانة كما لا تكون الدول القانونية العادلة في مشقة من ناحية فصل الدعاوى وحل الخصومات التي اشغلت حيزاً مهماً من الدوائر الرسمية والتهمة مالا زائداً في سبيل ذلك على انها مع كل هذه الزحمات لم تبردها غلة ولم تبرأ علة كما سبقناه .

(١٠ - الحياء) وهذه الصفة اللامعة تعين على التزام كثير من المحاسن وترك كثير

من المساوى فان الانسان اذا تربعت في حنايا صدره هذه الصفة الراححة جاء يؤثر الصدق على الكذب والعفة على الخلاعة وقول الحق على غيره وفعل المعروف على اصداده بما ان فعل المحاسن وترك اصداده من التكاليف الارتكازية التي وجهها العقل الى جامعة العقلاء والانسان الحيى معناه ان يصف نفسه في صفوف النوع الحساس من البشر ولا يكون شاذاً

في حر كاته وسكناته ومن البديهي ان ارتكاب الاضداد شذوذ فيما بين العقلاء لا يصدر من الانسان الحر الخجول .

(١١ - العفو وكظم الغيظ) وهاتان الصفتان ليستا على الاطلاق من المحامد و المحاسن حتماً فان العفو عن السفيه المغرور اغراء له وتقرير لجهله وهكذا كظم الغيظ عنه يعطيه النخوة على عمله الشنيع والاعتناء بنفسه ففي هذه الموارد لا يحسن من المقتدر الا الانتقام والانفجار بالضرورة نعم يحسن العفو ويقع كظم الغيظ موقعه بالنسبة الى المبادرة تبذر من الانسان عن غير عمد وقصد ومن غير خبث سريرة وسوءنية بل هما في هذا المقام لازمان في نظام البشر ضروريان في استمرار حياته المادية والمعنوية جميعاً

(١٢ - الصمت وحفظ اللسان) حفظ اللسان في كل الاحوال والاحيان وفي جميع المقامات ضروري للعاقل الرشيد فانه من قديم قيل .

اذ المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان
والواقع كذلك فان هذه البضعة التي يملك زمامها الانسان ويصرفها كيف يشاء اذالم يحتفظ من بواورها المهلكة وعثراتها المردية فاجدر به الا يقوى على مضغ الطعام لسد عوزه وتسكين فورته فضلاً عن غيره من مهمات الامور التي تنتاب حياة الانسان اقتصادياً واجتماعياً ومثل هذا الشخص لا يصح ان يقال في حقه انسان وبشر وتشكل منه ومن نظرائه جوامع ومجامع واما الصمت فحسنة في مقام دون مقام لامطلقاً فان سكوت الفاضل اللبق في مقام يصغى الي كلامه وفيه ايضاح طريق وازاحة علة يعد من الذنوب الكبيرة عند الله والناس جميعاً وفي ذلك آيات وروايات كثيرة جداً ، نعم الكلام في مقام يسخر منه اولا يصغى اليه اويهبض نخوة متغطرس ويكون من ورائه اذى والم ليس بصحيح بل يعاقب عليه الانسان حتماً

(١٣ - الرفق والمدارة) وهاتان الصفتان توجبان على الانسان ان يتخذ لنفسه في حياته مع ابناء نوعه الحنان والعاطفة مكان اليبس والغلظة فتراه يحفز نفسه مع معاشريه ومواطنيه بل كل من تجمعه الحياة به فوق صعيد ها ولو آناما الى الامام في هذه المواعدة الطرية حتى تتجاذب بذلك القلوب وتتبادل العواطف وتقوم لبنى الانسان سوق رابجة لا ترى فيها غشاً ولا غبناً ولا حيفاً ولا اجحافاً ولا صعوداً ببعض وهبوطاً باخرين

كما هو يدنها اليوم لفقدانها امثال هذه المزايا الراجعة

(١٤- التواضع) اهم جاذب للقلوب واعظم عامل فى صفاء الصدور واكبر رابط

بين الانسان والانسان هو نزع جلباب التكبر والتحنى عن مقام الغطرسة والتجبر و
الانتباز عن مواقع الانانية والتبختر فان معنى الانانية هو كون الانسان بلسان حاله ان
يقول انا انا وهذه قضية بلسان اهل المعقول بشرط لاتدفع ما سواها عن حيز الوجود
فالانسان الانانى الذى يعتقد ان كل من سواه فهو دونه يلزمه ان لايعاشر انساناً سواً الا
الحشالات من الناس وهذا ما لا تقوم له حياته الاجتماعية الدافعة له الى ان ينتجع مساقط
الالباء من الناس فمحذور التكبر محذور عظيم انصافاً ولهذا حذر منه العقلاء كافة
وفى طليعتهم الشرائع السماوية ودعاتها الكرام

(١٥- القناعة) المعمور الذى يحفظ اهلته من رذيلتي الافراط والتفريط ويستطيع

ان يقوم بواجباتهم من كيس نفسه وخاصة مدخراته ويبقى على سلمهم و سلامتهم
ويبعدهم عن الفقر الشائن والاكداء المؤلم هو المعمور الذى تسود على آفاقه القناعة و
اكرم بها حرزاً للنفوس من التلف وحصناً للاعراض من الهتك فان من يطوى ارادته
وصميمية قلبه بعد السير فى درج الاسباب و المسببات بطور عقلائى صحيح مشفوع
بالتواؤة و التأنى المحمودين على ان الحياة لاينبغى ان يركض فى حياطاتها الانسان
على طبق ما تمنيه نفسه وتنتحيه اوهامه وخيالاته وآماله الغير المحدودة فى كل شىء من
ماديات ومعنويات فتراه طوال الليالى والايام مغداً فى السير محتملاً اعباء التعب والنصب
والجهد الماض والتحرك العنيف ومع ذلك تراه غير واصل الى حدير بطة بنواياه التى
يعقد وآماله التى بها يرتبط فان هذه المراكز كالسراب فى متسع هذه الاكون الغير
المتناهية نسبة الممتنعة على الانسان ومهما كان حتماً فلا يحق بالانسان الشاعر ان يركض
فيها عنان تصوراته وخطواته- هو الذى- يستطيع ان يعيش فى الدنيا بهناء فقط ولولبس
الخلق من الثياب واكل الجشب من الطعام اذا امتنعت عليه الاسباب الصحيحة الى ما وراء
ذلك وامامن سواه من الذين يطيطرون قدام اوهامهم ويتأخرون بحركة اقدامهم فسييله
الى تلف الافراط والتفريط المرددين

(١٦- تعجيل فعل الخير) فعل الخير هو فى حد ذاته مع قطع النظر عن جميع

طواريه حسنة من حسنات هذا النوع لمن يقوم به فان فيه قضاء للحاجة وسداداً للعوز

وقياماً بشؤون من يحتاج الى ذلك من النوع الا ان المبادرة اليه و اغتنام فرصه وفي حرارة الاشتياق اليه لها وقع مهم وبها اطفاء لشعلتين واقتدين في فاعل الخير والمسدى اليه ذلك فان الانسان اذا اشتد به العزم وحركه نحو اتيان الفعل فاقوى دوافعه الى الابداد و تحقيق ما كان يروم ما كان في جده انبعث الشوق الا كيد فيه ثم بعد ذلك يأخذ في التراخي شيئاً فشيئاً فربما اوقف الحركة وقلب العزم من اقدام الى احجام وعند ذلك لامن اراد الخير فعله ولا من توقعه حصله او اذا حصله في غير وقته نفعه لهذا نجد الشريعة الاسلامية الغراء تحت على تعجيل فعل الخير للاسباب التي قد عرفت

(١٧ - الاستغناء عن الناس) العزة التي يعزز وقعها الله سبحانه و العقل والعقلاء معناها ان يعتبر الانسان نفسه موجوداً له حيز من الوجود يشغله بالاستقلال وله هوية حقيقية غير مستعارة وله حساب وكتاب و وزن وميزان بخصوصه فان هذه الروية اذا دارت في خلده وانعقدت عليها طوية قلبه فبالطبع لا يعول على غيره في ادارة شؤون نفسه وبالاخص جنبه الماديات التي اصبحت محور الاحتياجات في البشر نوعا الا بطريق لا يسلبه استقلاله في الحياة و يعطيه بدل الحرية استعباداً وانقياداً للاغيار وهذا معنى الاستغناء عن الناس والتعفف والعزة ومن الواضح المكشوف حسننها

(١٨ - صلة الرحم) مواساة النوع بعضه لبعض في كافة الشؤون المادية والمعنوية مما عرفت وقعه المحمود فيما سبق من الاصول وبما ان نوع الناس لا يستطيعون المواساة النوعية لقصور بضاعتهم عن ادارة ذلك وانحصرت اسعافاتهم بالطبع من وضعهم ببعض دون بعض فمن المنطق ان يقاس بالنسبة الى كل مسعف ومسعد من يقرب منه في اللحمة ومن يبعد عنه فيقدم الاقرب ويمنع الابدع ويحال به الى ذوى قرباه فان حرکه النوع اذا مشت على هذا المنوال من الارفاق والاسعاد فمما لا ريب فيه تخطو الخطوات الواسعة الى الامام تقدما وتزيح كثيراً من العلل السائدة على آفاق البشرية من ناحية القطيعة و عدم الصلة لهذا جالت حلبة الحديث في الشريعة الاسلامية الغراء حول هذا الموضوع وهو - صلة الرحم - جولة ذات بال انصافاً فرغبت في فعلها و حذرت من تركها التحذير التام

(١٩ - البر بالوالدين) المما شاة بالمعروف مع كل احد مندوب اليها شرعاً وعرفاً

وعقلا الان رعيلا الالباء والامهات لما كان له مزيد عناية بهذا النتاج الصادر منه و ايدى
لا تنكر فى عالم تربيته و المحافظة عليه من الجوع والعرا وغير ذلك مما يعسر عده و
سرده حث الشارع المقدس على البر به فى زمان القدرة عليه حثا اكيدا وجعل الخروج
عن طاعته فى غير المعاصى عقوقاً ومن الذنوب الكبيرة عنده ولتحقيق معنى البر و
العقوق وبم يتحققان تفاصيل لاتليق بهذا المختصر فلتطلب من الكتب الاخلاقية المسببة
(٢٠ - ادخال السرور على المؤمن) الانسان اذا كان طاهر الضمير روحانى النزعة
صافى السريرة لاهداف له فى حياته التى يريد قطعها مع ابناء نوعه الا الخير وفعله ، و
هذا معنى الايمان والمؤمن حقاً ، فمن اللازم اكباره للغاية التى لاتحد بالخطى اليسيرة
انصافاً وادخال السرور على قلبه الغض الطاهر بشتى ما يوجب السرور من ابتدائه بالسلام
ومصافحته ومعانقته ومشايعته واستقباله والتبسم فى وجهه واحترامه وحفظه فى اهله
وماله وعرضه وكل ما يمت اليه ويوجب الانس له والارتياح التامين . وللشريعة السنة
شتى فى حقه يجمعها جامع توقيره وتقديره وتجليله والاعطف والحنو عليه ومعرفة منزلته
كما ينبغى .

(٢١ - التقية) ومعناها التظاهر بما يلائم ذوق من تنقيه وتخافه وكونها من المحاسن
مشروط بان لاتستلزم ملاشاة هدف حساس ونقطة بارزة تعد من اساسيات المبدأ ففى
النقاط التى لاتخدش بحريم الحق وانما تتناول نقاطاً طفيفة لا يستراب فى حسننها لجلبها
الخير ودفعها الشر العاجلين وهذه المسألة ذات تفاصيل وشعب مهمة وللفقيه فيها جولة
ذات بال وتبنى عليها مسائل معرزة الجانب ولهذا اكتفينا بهذا الفهرست عن التفصيل المطوى
مراعاة لجنبه الكتاب .

أَصْل

(١٠)

مساوى الاخلاق

آيات الكتاب

منها قوله تعالى (سورة البقرة) الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا واحل الله البيع وحرم الربا ، وقوله تعالى (سورة آل عمران) ولا يحسن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم ، وقوله تعالى (سورة النساء) ان الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل والذين ينفقون اموالهم رياء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، وقوله تعالى (سورة النساء) ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خواناً اثميماً ، وقوله تعالى (سورة النساء) ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً ، وقوله تعالى (سورة المائدة) ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وقوله تعالى (سورة المائدة) والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله ، وقوله تعالى (سورة المائدة) يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ، وقوله تعالى (سورة المائدة) يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، وقوله تعالى (سورة الانعام) ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً ، وقوله تعالى (سورة الانعام) قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم وايهمم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن

واوفوا الكيل والميزان بالقسط ، وقوله تعالى (سورة الاعراف) ولا تبخسوا الناس اشياءهم
 ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ولا تعبدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل
 الله من آمن به وتبغونها عوجا ، وقوله تعالى (سورة الانفال) يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا
 الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون ، وقوله تعالى (سورة التوبة) و الذين
 يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في
 نار جهنم فتكوى بها جباههم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ،
 وقوله تعالى (سورة هود) الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها
 عوجا ، وقوله تعالى (سورة هود) ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ، وقوله تعالى
 (سورة الرعد) والذين يتقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصلو
 يفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ، وقوله تعالى (سورة الحج) لا تمدن
 عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم ، وقوله تعالى (سورة الاسراء) ولا تبذر تبذيرا
 المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا ، وقوله تعالى (سورة الاسراء)
 ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطا كبيرا ، ولا تقربوا
 الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ، ولا تقربوا
 مال اليتيم الا بالتي هي احسن ، ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك
 كان عنه مسئولا ، ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا
 وقوله تعالى (سورة الكهف) ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره
 فرطا ، وقوله تعالى (سورة النور) الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا
 تأخذكم بهما رأفة في دين الله ، وقوله تعالى (سورة الفرقان) والذين لا يدعون مع الله الها
 آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما ،
 والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما ، وقوله تعالى (سورة لقمان) ولا
 تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ، وقوله تعالى (سورة الشورى) انما السبيل
 على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ، وقوله
 تعالى (سورة الحجرات) يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا
 منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تباذروا بالالقاء

بئس الاثم الفسوق بعد الايمان ، يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً ، وقوله تعالى (سورة الذاريات) قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون ، وقوله تعالى (سورة المجادلة) يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتهم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول ، وقوله تعالى (سورة القلم) ولا تطع كل حلاف مهين هما زمشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم .

ومن كلام علي (ع)

ازرى بنفسه من استشعر الطمع ورضى بالذل من كشف ضره وهانت عليه نفسه من امر عليها لسانه والبخل عار والجبن منقصة ، ومن رضى عن نفسه كثر الساخط عليه ، من جرى في عنان امله عشر باجله ، من اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون ، من اطل الامل اساء العمل ، لا يرى الجاهل الامفرط او مفرطاً ، عجبت للبخیل يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء وعجبت للمتكبر الذي كان بالامس نطفة ويكون غداً جيفة ، للظالم البادى غداً بكفه عضة ، من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلو من من اساء به الظن ، من استبد برأيه هلك ، اللجاجة تسل الرأى ، الطمع رق مؤبد ، ثمرة التفريط الندامة ، الخلاف يهدم الراى ، حسد الصديق من سقم المودة ، اكثر مصارع العقول تحت بروق المطاعم ، ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن ، بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد ، من اطاع التواني ضيع الحقوق ومن اطاع الواشى ضيع الصديق ، صاحب السلطان كراكب الاسد يغبط بموقعه وهو اعلم بموضعه ، ضع فخرک واحطط كبرک واذكر قبرک ، ان اخسر الناس صفقة واخيبيهم سعياً رجل اخلق بدنه في طلب ماله ولم تساعده المقادير على ارادته فخرج من الدنيا بحسرتة وقدم على الآخرة بتبعته ، ما لبث آدم و الفخر اوله نطفة و آخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه ، الغيبة جهد العاجز ، رب مفتون بحسن القول فيه .

السمة من طريق العامة

ابن عمر عن النبي قال الظلم ظلمات يوم القيامة (رواه الشيخان والترمذى - ج - ٥ - ١٩) عن جابر ان رسول الله قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا

الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم (رواه مسلم - ج - ٥ - ٢٠) ابوهريرة عن النبي قال دخلت امرأة النار من جراء هرة لها اوهر ربطتها فلا هي اطعمتها ولا هي ارسلتها ترمم من خشاش الارض حتى ماتت هزلاً (رواه الشيخان - ج - ٥ - ٢٢) ابو صرمة عن النبي انه قال من ضار ضار الله به ومن شاق شق الله عليه (٢٣) حذيفة قال سمعت رسول الله يقول لا يدخل الجنة قتات (١)

ابوهريرة انه سمع رسول الله (ص) يقول ان شر الناس ذوالوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجهه وهؤلاء بوجه (رواهما الشيخان وابوداود والترمذي - ج - ٥ - ٢٥) عن ابي هريرة ان رسول الله قال اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل افرأيت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته (رواه مسلم - ج - ٥ - ٢٦) عن ابي هريرة ان رسول الله قال اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا (رواه الاربعة - ٢٩) ابو هريرة ان النبي قال اياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب (رواه ابو داود وابن ماجه - ٣٠) عن ابي برزة الاسلمي ان رسول الله قال يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته (رواه ابو داود والترمذي - ٣٠) ابوهريرة قال قال رسول الله (ص) قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازارى فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار (رواه ابو داود ومسلم - ٣٢) عبد الله عن النبي قال سباب المسلم فسوق وقتاله كفر (رواه الشيخان والترمذي - ٣٥) وقال انس لم يكن رسول الله فاحشاً ولا لعاناً ولا سباباً كان يقول عند المعتبة ماله ترب جبينه (رواه البخاري - ٣٧) عبد الله عن النبي قال ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء (رواه الترمذي - ٣٨) ابوايوب الانصاري ان رسول الله قال لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليالى (رواه الاربعة - ٣٩) عن ابن عباس عن النبي قال لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدة فتخلفه ، عن ابن عباس عن

(١) من قت الحديث نمه على وجه الافساد ولفظ مسلم لا يدخل الجنة نمام غاية المأمول .

النبي قال كفى بك ائماً الاتزال مخاصماً (رواهما الترمذى ٤١)

ابوبكر عن النبي قال لا يدخل الجنة خب ولا منان ولا بخيل ، ابو سعيد الخدرى
عن النبي قال خصلتان لا يجتمعان فى مؤمن البخل وسوء الخلق (رواهما الترمذى - ٤٢)
سفيان بن اسيد عن النبي قال كبرت خيانة ان تحدث اخاك حديثاً هو لك به مصدق وانت
له به كاذب (رواه ابوداود والامام احمد - ٤٤) عبدالله بن عمر قال قال رسول الله (ص)
اربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خلة منهن كانت فيه من نفاق حتى يدعها
اذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا وعد اخلف واذا خاصم فجر (رواه الاربعة - ٤٦)
جبير بن مطعم عن النبي قال ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس
منا من مات على عصبية ، عن وائلة قال قلت يا رسول الله ما العصبية قال ان تعين قومك على الظلم
(رواهما ابوداود - ٤٧)

السنة من طريق الخاصة

روى طلحة بن زيد عن ابي عبدالله قال كان ابي يقول ما من شئ افسد للقلب
من خطيئته ان القلب ليواقع الخطيئة فما تزال به حتى تغلب عليه فيصير اعلاه اسفله ،
محمد بن مسلم عن ابي عبدالله قال سمعته يقول الكبراء سبع قتل المؤمن متعمداً وقذف
المحصنة والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة واكل مال اليتيم ظلماً واكل الربا بعد
اليئنة وكلماء اوجب الله عليه النار، عبدالله بن سنان قال سمعت ابا عبدالله يقول ان من
الكبراء عقوق الوالدين والياس من روح الله والا من لمكر الله ، طلحة بن زيد عن ابي
عبدالله ان رجلاً من خثعم جاء الى النبي فقال اى الاعمال ابغض الى الله عز وجل فقال
الشرك بالله قال ثم ماذا قال قطيعة الرحم قال ثم ماذا قال الامر بالمنكر والنهي عن
المعروف ، ابو حمزة عن ابي جعفر قال خطب رسول الله الناس فقال الا اخبركم بشراركم
فقالوا بلى يا رسول الله فقال الذى يمنع رفقده ويضرب عبده ويتزود وحده فظنوا ان الله
لم يخلق خلقاً هو شر من هذا ثم قال الا اخبركم بمن هو شر من ذلك قالوا بلى يا
رسول الله قال الذى لا يرجى خيره ولا يؤمن شره فظنوا ان الله لم يخلق خلقاً هو شر من
هذا ثم قال الا اخبركم بمن هو شر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال المتفحش اللعان
الذى اذا ذكر عنده المؤمنون لعنهم واذا ذكره لعنوه ، ابو العباس عن ابي عبدالله (ع)

قال ما يصنع احدكم ان يظهر حسنا ويسر سيماً أليس يرجع الى نفسه فيعلم ان ذلك ليس كذلك والله عز وجل يقول بل الانسان على نفسه بصيرة ان السريرة اذا صحت قويت العلانية ، عمرو بن يزيد قال اني لأتعشى مع ابي عبدالله ادتلا هذه الاية بل الانسان على نفسه بصيرة و لو القى معاذيره يا ابا حفص ما يصنع الانسان ان يعتذر الى الناس بخلاف ما يعلم الله منه ان رسول الله كان يقول من اسر سريرة البسه الله ردائها ان خيراً فخير وان شرافش ، عبدالله بن مسكان قال سمعت ابا عبدالله يقول اياكم وهؤلاء الرؤساء الذين يترأسون فوالله ما خفقت النعال خلف رجل الاهلك واهلك

ابو بصير عن ابي عبدالله قال في قول الله عز وجل فكبكبوها فيها هم والغاوون قال يا ابا بصير هم قوم وصفوا عدلا بالسنتهم ثم خالفوه الى غيره ، عمار بن مروان قال قال ابو عبدالله لا تمارين حليماً ولا سفيهاً فان الحليم يقلبك والسفيه يؤذيك ، جراح المدائني عن ابي عبدالله قال ان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب ، الزهري قال سئل على بن الحسين عن العصية فقال العصية التي يأثم عليها صاحبها ان يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين وليس من العصية ان يحب الرجل قومه ولكن من العصية ان يعين قومه على الظلم ، عمرو بن يزيد عن ابيه قال قلت لابي عبدالله انني آكل الطعام الطيب واشم الريح الطيبة واركب الدابة الفارحة ويتبعني الغلام فترى في هذا شيئاً من التجبر فلا افعله فاطرق ابو عبدالله ثم قال انما الجبار الملعون من غمص الناس وجهل الحق قال عمر فقلت اما الحق فلا اجهله والغمص لا ادري ما هو قال من حقر الناس وتجبر عليهم فذلك الجبار ، اسحاق بن عمار عن ابي عبدالله قال اتى عالم عابداً فقال له كيف صلاتك فقال مثلي يسئل عن صلاته وانا اعبد الله منذ كذا وكذا فقال كيف بكائك قال ابكي حتى تجرى دموعي فقال له العالم فان ضحكك وانت خائف افضل من بكائك وانت مدل ان المدل لا يصعد من عمله شيء ، عبد الرحمن بن الحجاج قال قلت لابي عبدالله الرجل يعمل العمل وهو خائف مشفق ثم يعمل شيئاً من البر فيدخله شبه العجب به فقال هو في حاله الاولى وهو خائف احسن حالاً منه في حال عجبه ، حماد بن بشر قال سمعت ابا عبدالله يقول ما دثبان ضاريان في غنم قد فارقها رعاؤها احدهما في اولها والاخر في آخرها بافسد فيها من حب المال والشرف في دين المسلم ، الزهري قال قال

على بن الحسين (ع) رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع مما في ايدي الناس
عمرو بن النعمان الجعفي قال كان لابي عبدالله صديق لا يكاد يفارقه اذا ذهب
مكانا فيينما هو يمشي معه في الحدائين ومعه غلام له سندی يمشي خلفهما اذا التفت الرجل
يريد غلامه ثلاث مرات فلم يره فلما نظر في الرابعة قال يا بن الفاعلة اين كنت قال فرفع
ابو عبدالله يده فصك بها جبهة نفسه ثم قال سبحان الله تقذف امه قد كنت ارى ان
لك ورعاً فاذا ليس لك ورع فقال جعلت فداك ان امه سندية مشركة فقال اما علمت
ان لكل امة نكاحاً تنح عنى قال فما رأيته يمشي معه حتى فرق الموت بينهما وفي رواية
اخرى ان لكل امة نكاحاً يحتجزون به عن الزنا ، السكوني عن ابي عبدالله قال قال
رسول الله (ص) شر الناس عند الله يوم القيامة الذين يكرمون اتقاء شرهم ، عقبة بن بشير
الاسدي قال قلت لابي جعفر انا عقبة بن بشير الاسدي وانا في الحسب الضخم من قومي
قال فقال ما تمن علينا بحسبك ان الله رفع بالايمان من كان الناس يسمونه وضعياً اذا
كان مؤمناً ووضع بالكفر من كان الناس يسمونه شريعاً اذا كان كافراً فليس لاحد فضل على
احد الا بالتقوى ، على بن عيسى رفعه قال فيما ناجى الله به موسى لا يطول املك في الدنيا فيقسم
قلبك والقياسي القلب منسى بعيد ، قال بعض لابي جعفر (ع) اني لم ازل والياً منذ زمن
الحجاج الى يومى هذا فهل لى من توبة قال فسكت ثم اعدت عليه فقال لا حتى تؤدى الى كل ذى حق
حقه ، ابو حمزة الثمالي عن ابي جعفر قال لما حضرت على بن الحسين الوفاة ضمنى الى صدره
وقال يا بنى اوصيك بما اوصانى به ابي حين حضرته الوفاة وبما ذكره ان اياه اوصاه به قال يا بنى
اياك وظلم من لا يجد عليك ناصرًا الا الله ، ابن محبوب عن ابي محمد قال سمعت ابا عبدالله
يقول احذروا اهوائكم كما تحذرون اعدائكم فليس شيء اعدى للرجال من اتباع اهوائهم
يحيى بن عقييل قال قال امير المؤمنين انما اخاف عليكم اثنين اتباع الهوى وطول الامل
اما اتباع الهوى فانه يصدعن الحق واما طول الامل فينسى الآخرة ، السكوني عن ابي
عبدالله قال قال رسول الله ليس منا من ماكر مسلماً ، سيف بن عميرة عن ابي جعفر
قال كان على بن الحسين يقول لولده اتقوا الكذب الصغير منه والكبير في كل جد وهزل
فان الرجل اذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير اما علمتم ان رسول الله قال ما يزال العبد
يصدق حتى يكتبه الله صديقاً وما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذاباً ، الزهري عن

ابي جعفر قال بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين يطرى اخاه شاهدا و ياكله
 غائبا ان اعطى حسده وان ابتلى خذله ، احمد بن محمد بن خالد رفعه قال في وصية المفضل
 سمعت ابا عبد الله يقول لا يقترب رجلان على الهجران الا استوجب احدهما البراءة والمنعة
 وربما استحق ذلك كلاهما ، عن داود بن كثير قال سمعت ابا عبد الله يقول قال ابي (ع)
 قال رسول الله (ص) ايما مسلمين تهاجرا فمكثا ثلاثا لا يصطالحان الا كانا خارجين من
 الاسلام ولم يكن بينهما ولاية فايهما سبق الى كلام اخيه كان السابق الى الجنة يوم الحساب
 عثمان بن عيسى عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله قال قلت له ان اخوتي و بنى عمى قد
 ضيقوا على الدار والجأؤني منها الى بيت ولو تكلمت اخذت ما في ايديهم قال فقال لي اصبر
 فان الله سيجعل لك فرجا قال فانصرفت و وقع الوباء في سنة احدى وثلاثين فماتوا والله
 كلهم فما بقي منهم احد قال فخرجت فلما دخلت عليه قال ما حال اهل بيتك قال قلت
 قد مات والله كلهم فما بقي منهم احد فقال هو بما صنعوا بك وبعقوقهم اياك وقطع رحمهم
 حديد بن حكيم عن ابي عبد الله قال ادني العقوق - اف - ولو علم الله عز وجل شيئا اهو
 منه لنهى عنه ، حماد بن بشير عن ابي عبد الله قال قال رسول الله تبارك وتعالى من اهان
 لي وليا فقد ارصد لمحاربتي ، معلى بن خنيس عن ابي عبد الله قال قال رسول الله قال الله
 قد نابذني من اذل عبيد المؤمنين ، عن ابي عبد الله قال اقرب ما يكون العبد الى الكفران
 يواخي الرجل على الدين فيحصى عليه عثراته وزلاته ليعنفه بها يوما ما ، اسحاق بن عمار
 قال سمعت ابا عبد الله يقول قال رسول الله يا معشر من اسلم بلسانه ولم يخلص الايمان
 الى قلبه لا تدموا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته ومن تتبع الله
 عورته يفضحه ولو في بيته ، معاوية بن عمار عن ابي عبد الله قال من لقي اخاه يما يؤنب انبه الله في الدنيا
 والاخرة ، ابن ابي عمير عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله قال من قال في مؤمن ما رآته
 عيناه وسمعته اذناه فهو من الذين قال الله عز وجل ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة
 في الذين آمنوا لهم عذاب اليم ، عبد الرحمن بن سبابه قال سمعت ابا عبد الله يقول الغيبة
 ان تقول في اخيك ما ستره الله عليه واما الامر الظاهر فيه مثل الحدة والعجلة فلا واليهتان
 ان تقول فيه ما ليس فيه ، عبد الله بن سنان قال قلت له عورة المؤمن على المؤمن حرام قال
 نعم قلت تعني سفلته قال ليس حيث تذهب انما هو اذاعة سره ، ابان بن عبد الملك
 عن ابي عبد الله انه قال لا تبد الشماتة لاختيك فيرحمه الله و يصيرها بك و قال من شمت

بمصيبة نزلت بأخيه لم يخرج من الدنيا حتى يفتتن ، ابو بصير عن ابي جعفر قال قال رسول الله
 سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه معصية وحرمة ماله كحرمة دمه ، ابراهيم
 بن عمر اليماني عن ابي عبد الله قال اذا اتهم المؤمن اخاه انما الايمان من قلبه كما ينمات
 الملح في الماء ، سماعة قال سمعت ابا عبد الله يقول ايما مؤمن مشى في حاجة اخيه فلم
 يناصحه فقد خان الله ورسوله ، هشام بن سالم قال سمعت ابا عبد الله يقول عدة المؤمن
 اخاه نذر لا كفارة له فمن اخلف فبخلف الله بدأ ولمقته تعرض وذلك قوله تعالى يا ايها
 الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا مالا تفعلون ، عبد الله بن
 سنان عن ابي عبد الله قال قال رسول الله من نظر الى مؤمن نظرة ليخيفه بها اخافه الله عز وجل
 يوم لا ظل الاظله ، ابن ابي عمير عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله قال من اعان على مؤمن
 بشطر كلمة لقي الله عز وجل يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمتي ، عبد الله
 بن سنان عن ابي عبد الله قال قال رسول الله الا انباكم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال
 المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون للبراء المعاييب ، محمد بن عجلان قال سمعت
 ابا عبد الله يقول ان الله عز وجل عير اقواماً بالاذاعة ، جابر عن ابي جعفر (ع) قال قال رسول
 الله من طلب مرضاة الناس بما يسخط الله كان حامده من الناس داما ومن آثر طاعة الله بغضب الناس
 كفاه الله عداوة كل عدو وحسد كل حاسد وبغى كل باغ و كان الله له ناصر أو ظهير ، السكوني
 عن ابي عبد الله عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله (ص) من ارضى سلطاناً جائراً
 بسخط الله خرج من دين الله

رأينا في الموضوع

مما لا ريب فيه ان منكرى الحسن والقبح العقليين مجازفون بدعواهم هذه واعتقد
 ان الذي اهاب بهم الى هذه الدعوى هو كثرة ما يرون ويسمعون من تقييح بعض الاشياء
 وتحسين بعض الاشياء التي لا مداخله للعقل فيها كتقييح بعض الناس لبعض الملابس
 والمآكل والمساكن والعادات وتحسين بعض آخر لهذه الاشياء المذكورة فاعتبروا بعد
 هذه النظرات التي القوها في الناس ان كل قبح وحسن يصدر فيما بينهم اتخاذى عادى لا
 منفذ للعقول والافكار فيه ولكنهم اخطأوا سنة النظر الصحيح فانهم اذا فتحو على انفسهم
 منافذ احساساتهم وسدوا عنها منافذ العادات والاتخاذات يميزون عند ذاك بالضرورة ان هناك

افعالاً وتروكا مضمومة وبحكم الوجدان البشرى فما لاشبهة فيه فى عالم الوجدان
الانسانى ان النفاق والتملق والكذب والغش والخيانة والغدر والخديعة وكثيراً من
نظائرها التى نوردتها فيما بعد من الصفات التى اذا غاص فكر الانسان فى نتائجها ومفاسدها
ولو بعد حين يحكم بدمها وقبحها ووجوب اجتناب الانسان عنها وهكذا اذا غاص فكر
الانسان فى الصدق و الصراحة والامانة والتعفف الى غير ذلك مما سبقت الاشارة اليه
وارسل نظره الوجدانى فى نتائجها وما تعطيه من مصالح حافظلة للنوع والجمعية ولو بعد
حين ايضاً يحكم بحسنها ولزوم اعتناقها والمشى على سننها حتى لا تقع الجماعة فى كثير
من هذه الويلات التى تكابدها وتجزع من جرائها الممض والمرض المزعجين ، وقولهم
انه لولا نهى الشارع عن الكذب وامره بالصدق مثلاً لما كان الكذب مذموماً والصدق
مدوحاً فقول خارج عن جادة الاعتدال انصافاً فانا نرى الماديين الذين لا يزنون الشرع
بأقل اعتبار يقصدون جنبه المحاسن من الصدق والصراحة والحرية و يحيطون بجانب
المساوى كالكذب والخيانة والتدليس لساناً واحداً على انهم فى العادات مختلفوا القول
فى تحسين بعضها وتقييم البعض الاخر وهذا الامر الذى ابدىناه مشاهد محسوس نعم لا ريب
ان الشرائع المقدسة الصحيحة من الطرق الكاشفة عن خبر الواقع ونتائج العقل فى كثير
من موادها التشريعية التى تخص حياة الانسان دينياً واخروياً ولذلك نجد انها تؤيد العقل
فى كافة ما ارتآه ولا تباينه ولا قيد شعرة ويسمى المتشعبة هذا التطابق فى الشرع بالارشاد
بمعنى ان الشرع فى هذه المرحلة مرشد ومؤيد لنظريات العقول وهاد الى سبلها وبعد
هذا فلنتكلم عما يستحق الذكر من مساوى الصفات كما تكلمنا فيما سبق عن محاسنها
فنقول .

(١ - الكفر) نجد الشرائع المقدسة باختلاف المستهالى الدعوة للمعبود بالحق
تبعد الانسان عن الكفر وتنفره عن القول بالمادة وانكار ان يكون للعالم صانع بينه و
بين مخلوقاته حساب وكتاب ونحن فضلا عن كون الادلة الساطعة تثبت لهذه الكائنات
المتنوعة خالقاً مقتدرأ حياً حكيماً الى غير ذلك من صفات جلال و كمال وفضلا عن ان
الشرك والكفر مما توعد عليهما الله سبحانه بلسان انبيائه ورسله وكتبه واعد للمشارك
والكافر العذاب والعقاب الاليم ثبت ان الكفر والقول بالمادة وانكار العذاب والعقاب والنعيم

والثواب في النشأة الثانية مما يهدد الجامعة بالخطر والقلق المستمرين في كافة الاجيال والادوار والازمان بلا استثناء لجيل اول قرن اول عصر بخار وكهرباء ابداً وبالمرة الواحدة .
(فأما من ناحية النظر والبرهان) فان الانسان اذا لم يكن مدفوعاً بدافع اعتقاد و وجدان موهين كانا كاعتقادات العوام ام واقعيين كاعتقادات الخواص نحو ايجاب او سلب بل كان مرسل الخناق من كل ملزم باطنى حراً في افعاله وتروكه عندما يلزمه به القانون والسلطة الحاكمة فلا ماسك له عن الانفجار بشره وشره ومهما فرضت ابداً وحتى هذه المحاكم والسجون والقوانين فان هذه القوى الحاكمة بنفسها تستمر من الوقح ولا تتعرض له بما يمس عواطفه خوفاً من شيطنته و اغتياله لبعض ذواتها و اذا اخذته بالجنائية ظاهراً ارسلت عليه خناقه فيما بينها و بينه خصوصاً اذا كان مفلساً مملقاً لا ترجو من وراء الضغط عليه درهما ولا دينارا من كيسه او من كيس اقربائه واصدقائه ومريديه واما اولوا الثروة والوجاهة والاصحاب والاتباع فهؤلاء احرار ومهما فعلوا بسلامة دراهمهم البيض ودنانيرهم الصفر وكثرة حواشيهم واصحابهم وان يكن جناة في اطباق البشرفهم هؤلاء الاصناف الثلاثة واما المملق من الصلابة والوقاحة وكثرة الشر ومن المال والعنوان فهو المغلوب المهضوم الخائف المترقب وحتى من الوهم والخيال على انه لا مدمله في الجامعة ولا جزر حتى تشرع له القوانين او تشاد له المحاكم او يخترع له البرق والكهرباء فان يك ماسك عن ارتكاب ما لا يحل في شرع الحق نسبة فهو الدين (اي) الباعث والزاجر الباطنيان فقط فانا نشاهد الاعراب الحفاة الجفاة الذين يزهبون ارواحهم في سبيل قدر يسرقونها بعد طي مسافات من هذا الحى الى ذاك الحى وتكبد السهر والتعب وخوف الحيوانات الضارية في الليل البهيم وتوقع الاخطار الجارفة توقعاً قريباً جداً الكثرة ما شاهدوه من هذا القبيل لا يتعرضون للشجرة الفلانية في الارض الياباب المكتنفة بشتى الحاجيات والذخائر الثمينة التي تركها عند الشجرة اهلها اتكالا على ناموس الشجرة في ذلك الوادى او تلك المنطقة واحترامها بين ناس ذلك القطر ، فنرى الاعرابي المزبور لا يهاب السيوف وطلقات البنادق المردية وحملة الرجال البواسل وظلمة الليل الاسود واغتيال الحيوانات المفترسة ولا الشرط ولا القانون ولا السجن بل يعطف الليلة على الليلة مغادراً بنفسه في سبيل السرقة واختطاف اموال الناس ويميته الجوع ولا يقترب من الشجرة المزبورة ظناً منه انه متى ما تعرض لاماناتها بسوء اصيب بداهية دهياء لا تبقى عليه ولا

تذر فمن هنا يتبين لنا ان العاصم الوحيد لنظم الجامعة هو الدين فقط واما القانون والمحكمة والسجن والدولة فتجارات يأكل بعض الشحاذين في ظلها (ويصوصون) ليس غير .

واما من ناحية الوجدان الخارجى فهو ما كشفناه لك من قضية اولئك الاعراب مع الشجرة على ان ذلك مثال من امثلة لاتحد قد شاهدناها باعيننا وحتماً فى كل جيل وقيل نظائر لهذه القضية فتدبر ، اذن نستطيع ان نقول ان الاتحاد فى الجامعة من مساوئها فاذا امكن نزع هذا اللون من اعتقاداتها وتبديله بلون الاعتراف بالدين فهو غاية ما يتصور لضبط اوضاعها واحوالها من كلية الشؤون والحيثيات.

(٢ - الذنوب والكبائر) قد بينا لك فيما سبق ان غاية ما يمكن ان يكون ضابطاً لوضع البشر لاملشعهم هو قانون الدين و نظمه والايمان به والآن نفرع هذا الفصل على سابقه فنقول و ليس معنى الدين هو محض الاعتقاد بالله و رسله و كتبه وملائكته و ثوابه وعقابه من دون ان يشفع هذا الاعتقاد الباطنى عمل خارجى يقيد حركات الانسان وسكناته بقيود الدين المحررة لاعمال المكلفين و ليس كثير فرق بين الكافر المادى و المسلم الذى لا يلوى على شىء من تعاليم دينه فلا الحرام عنده بحرام ولا الواجب بواجب الا فى مرحلة القول ولكنه فى عمله الخارجى غير محدود التصرف بالمرة الواحدة فان الداعى والغاية المتوخاة من تشريع هذه النظم والمواد الدينية هو حفظ جامعة البشر من التلوث بالسخائف والامور المردولة والحركات الغير الموزونة والا فالله سبحانه فى غنى عن كون هذا الممكن يعترف به او لا يعترف ويعتقد برسالة رسله او لا يعتقد مادام هذا الاعتراف والاعتقاد غير باعثن للخشوع امام حضرته المقدسة والخضوع لتعاليمه القيمة التى لم يشرعها ولم يلزم بها دعاة الابرار الا لان تنتظم الحياة بشتى انحاءها المادية و المعنوية الجوهرية والصورية الفاسق المصّر على فسقه المتهاون بتكاليف دينه وتعاليم ربه لا يزنه ميزان الشرع باقل اعتبار وسوف يسوقه الله كما نطق بذلك كتابه وسنة نبيه الى العذاب الاليم من دون ادنى تحاشى وذلك ما يقضى به الحق والوجدان انصافاً ، اذن فالذنوب والكبائر من مساوئ الجامعة ايضاً يجب ان تنزعه عنها حتى تستطيع ان تحيى حياة سعيدة وتفقد على الله بعد ذلك وفادة كريمة .

(٣ - الرياء والتدليس) الحياة الصحيحة مبتنية على لون الصراحة فى القول والعمل جميعاً

فمادام الانسان يقول القول لاخيه ويضمر غيره و يتظاهر معه بعمل وفى غيابه ينتقضه بخلافه فلا يستطيع ان يعيش حراً مرتاحاً لامن ناحية ترقبه الافتضاح ولو بعد حين و لامن ناحية قبيله الذى لا يدعه لو اخذ عليه اقل بادرة والله الذى حرم الرياء والتدليس لان ذلك يضربه ويهدم عليه مجده وعظمته بل لو كان الانسان بينه وبين ربه الذى يعلم انه لا تقوته الصغيرة والكبيرة ويستوى عنده السر والاعلان من دون ملاحظة اغواء البشر السائر برئائه هذا وتدليسه لما كان له داع للتدليس لان ذلك مع هذه الملاحظة يكون جنوناً بحتاً و لاكن جهة تحريمه بالبداهة كونه قاطعاً للمعاملة الصحيحة بين الناس موقعاً بينهم العداوة ملحقاً فيهم الفساد مكشراً للفتن والمحن وضياح كثير من الحقوق اذن فلهذه الملاحظة الثمينة حرم الشارع الرياء وجعله الشرك الخفى الذى هو اشد نكايه فى المجتمع من الشرك الواضح الجلى كما هو كذلك انصافاً

(٤- طلب الرياسة) يعد الشرع المقدس هذه الصفة من المساوى المضرة شخصاً ونوعاً فى جامعة البشر والاعتبار يؤيده وذلك هو ان نوع الدارجين فى هذا المسلك والنازعين الى هذه الروية لا يهتمهم امر من ماديات العالم ومعنوياته سوى خاصة انفسهم وتغلبهم على ابناء نوعهم واستفادتهم من وراء هذه الرياسة ما تنتحيه رغباتهم وترمى اليه شهواتهم على اختلاف الازواق والمشارب فى كيفية التلذذ وانتخاب الملاذو الانسان بطبع حيوانيته طماع محتكر مادی شأن اخوانه فى هذه الطبيعة السبعية من ذئاب و كلاب فبالطبع ان لا يروم الانسان من وراء طلبه الرياسة الا التحكم فى اعراض الناس و اموالهم ودمائهم وما يمت اليهم مادياً ومعنوياً وهذا العيان قد انفتحت لنا صفحاته فى غابره وحاضره فارانا من هذه الالوان ما يعجز عن وصفه الواصف و يكل عن تحريره قلم الكاتب ومن هذه الناحية هدم البرهان الصحيح كل رياسة الارياسة الشرع بمائها مأمونة من كل حيف واجحاف وتعدى لانها تكليف من الله لواحد من عباده المنتجبين بالقيام فى تنفيذ الاحكام الربانية المأخوذ فيها مصلحة الفعل المأمور به و مفسدة الامر المنهى عنه ولا ريب ان الله بعدله وقيمومته على عامة مخلوقاته ومن بينها نوع البشر مأمون الحيف والاجحاف والتعدى على الحقوق وهكذا حكمه المنصوبون من قبله لعصمتهم وصلاحهم الظاهرى والواقعى ومن هنا يفشل ابناء العامة بتصحيحهم الامامة لكل

متغلب و لذلك عدوا يزيد الخمر والفجور من امراء المؤمنين الواجبى الطاعة
(٥- المراء والخصومة و معادات الرجـال) لاشبهة ان ايجاد النزاع والمجادلة
كما هو مرسوم بين الشذاذ فى كثير من طلبية العلم خلل فى الانسان لايسده مصحح
عقلانى فى مبتداه ولا فى مختتمه وذلك لانه فاقد للدواعى العقلانية وعادم للغايات
الحسنة من ناحية ايجاده الوحشة بين الطرفين وتباعدا القلوب بعضها عن بعض والدواعى
العقلانية قدتوجب فى الغاية وحشة بين الطرفين الان الطرف المغلوب بالحق محكوم
بتوحشه من قبيله لكون الحق احق بالاتباع ولا غضاضة على الانسان فى مغلوبته له
فان المغلوبية انما تحسن للحق فقط وبالعطف على تينك الصفتين السيئتين المراء و
الخصومة تكون الحال فى معادات الرجال فان الانسان بلا شبهة يحب الراحة و الترفيه
على نفسه وذلك لا يكون مع وجود عدو او اعداء له فان العدو بطبيعته يحب اضرار عدوه
بحق كان ام يبطل وهذا اول سلب الراحة و عدم الترفيه

(٦ - الغضب) وليس المراد من كون الغضب من مساوى الصفات ان لا يتأثر
الانسان و ينزعج عند حصول المؤثر و المزعج فان ذلك حكم معاكس لطبيعة البشر
وبذلك يكون محالابل المراد ان لا ينفجر الانسان عند تأثره فيخدش عاطفة و يمس كرامة
فيمتد حبل هذه المبادلات بينه وبين قبيله فتتسع فرجة البعد و قد لا يكون لتلاقى
طرفيهامجال وذلك فيه مافيه من غاياته السيئة التى قد لا ترد مهاكثرة السفراء والمصلحين
وهنا يستبين لك حسن الحلم لانه مأمون العواقب وقبح الغضب لانه مظنة السوء والشر
اعاذن الله منهما

(٧ - الحسد) وليس للحسد وهوان تتمنى زوال نعمة اخيك مادام فى مرحلة
القصد والتمنى اثر سىء فى المقابل بان تزول نعمته كما اراد فلان زوالها وليس قبجه
من هذه الناحية بل من ناحية قبـح انطواء الانسان فى حق اخيه على هذه الروية
الفاسدة التى لم يشرها فيه الاخشيه والافأى دخالة له هو بخصوصه فى تنعم قبيله المحسود
وتموله وحسن حاله حتى يغضب من ذلك او يرضى له فمعنى تقييح الحسد للانسان
هو ارادة صفاء داخله وسلامة نفسه وطهارة ضميره لا اكثر وكفى بهذه النتائج دواعى
عقلانية وغايات محموددة

(٨ - الكبير) نوع البشر الذى لا توجد هذه الصفة الا فيه يلزمه بطبيعة تفرعه عن دوحه واحدة ان لا يعترف بعضه على البعض الاخر ولا يستردل قبيلا منه قبيلا اخر الا اذا وجدته هو بنفسه حاطا لكرامته نازلا بنفسه عن افقها الذى يليق بها والا فمجرد كونه ذا مال ومنال او ذا اسرة حاكمة مهيمنة او ذا عنوان آخر اعتباريا كما ذكرنا ام واقعيا كالعلم والادب وسائر الامور الاكتسابية الاخر لا يجوز له ان يربأ بنفسه عن اخيه الذى لم تعطه الظروف ما اعطته وكان فى محرومته مصداق قول الشاعر

وما فاتنى شيء سوى الحظ وحده واما المعالي فهى عندى غرائز

او قريبا من ذلك وبالاخص الانسان المتأدب الذى ادرك المساوى والمحاسن وما يرضى النوع ويغضبه مضافا الى ان الانانية معناها انحياز صاحبها بنفسه عن كل احد سواء لانه بتكبره على غيره يقول بلسان حاله انا انا دون من سواى وهذا المغرور بانفكاكه عن ابناء نوعه يحرمه الوضع ثروة ما تملك الجامعة البشرية من فضائل وفواضل لا تدرك الا بالاحتكاك والمعاشرة فقط ولهذا نجد صريح السنة والكتاب جادين فى تحقيق صاحب هذه الصفة ونهيه عن ارتكابها

(٩ - حب الدنيا والحرص عليها) لا شبهة ان الحرص على حطام الدنيا يبعث فى النفس نخوتها الشهوية واقبالها على طبيعتها الحيوانية معرضا بها عن اشعاعات العقل الناضج وتعاليم الفكر الصحيح ولهذا نرى الحريص فى الخارج لا يعرف الوجدان ولا يزن الايمان ولا حاجة له باى شيء يتصور الا بالدرهم والدينار فحسب وربما يعمر صاحب هذا الخلقة السخيفة طويلا ويموت ويعد نفسه لم تبلغ مرامها بعد والحق معه فى محرومته من كل شيء وحتى من الحرص الذى هو هدفه ومن هنا عدت الشريعة حب الدنيا والحرص عليها من المساوى

(١٠ - سوء الخلق) المراد بسوء الخلق هنا هو الا نقباض الذى يلوح على بشرة الانسان عند مواجهته والحركات الجافة التى تتولد من ذلك الانقباض ولا شبهة ان مثل هذه الحالة تنفر الانسان من الانسان وتودع القلوب ظلمانية لا تحمد عواقبها والجامعة لا تعيش بل لا تستطيع ان تقطع حياتها كما تريد الا بالاعتراض والاجتماع ومن اسسها القوية القويمة البشر وطلاقة الوجه وسعة الصدر والاعضاء عن كثير من الفلتات

(١١- البذاء) اللسان من الاعضاء الرئيسية فى الانسان وجهاز ثمين قد يؤدى صاحبه اذا خدمه من ناحية وملكه من ثانية الى اعلى ذروة واشرف مكان فهو واسطة الافادة والاستفادة واداة التبليغ الشخصى و النوعى واهم جهاز فى عالم الادب والفن فالعضو الذى بهذه المثابة فى الانسان يجب ان يحترم مقامه فلا يعذر بعة للسب والشتيم والممارة وبهت الناس والوقوع فى اعراضهم ونوا ميسهم والتقول عليهم الى غير ذلك من هذه الاندفاعات الخبيثة التى يسترذلها العقل والعقلاء لموجود يملك هذه الثروة فى محيطه من حواس ومشاعر

(١٢- من يتقى شره ويخاف بغية) كل موجود له حيز يشغله وسبيل يسلكه او يسلك به - ما خلا عالم التجرد والمجردات - وبالاخص نوع اولى الحس الذين يسير افكارهم يتدبرون مصادرههم و مواردهم ويتميزون الموصل من الطرق والاراء وغير الموصل منها فمن معاكسة الجبل انصافاً ان يتعدى كل ذى شأن يخصه طوره ويأخذ لنفسه الخطط المعوجة التى لا ترتبط بوضعه وما هو عليه من كافة شؤنه فيغير على الناس لاجل ان يستفيد من عامة حقوقهم التى اتيح ابعاضها لابعاضهم كلا وقسمته فهذا ذو مال وذاك ذو دار و ذلك ذو زوجة حسناء وذيالك ذو سهم آخر ومع كل هذه الجراة الغير المشروعة والطوية الخبيثة و الضمير الفاسد قد لا يتوفق فى حملاته هذه لنواياه تلك فانه ليس كل من اغار غنم ولاكل من تهجم سلم فضلا عما تلوث به من هذه الحالات الساقطة فى عامة انظار الناس وحتى فى نظر نفسه اذا تبصر وتدبر

(١٣- القسوة والظلم) الانسان اجتماعى بفطرته مدنى بطبيعته - كما قالوا فى حقه - وخارج الامر كذلك فانا نرى الانسان يهوى الاجتماعات الضخمة وينغمس فيها اذا حصل له طريق اليه لانه يرى تيسر اموره فى مثل هذه المحاذى اكثر من تيسرها فى المجتمعات الخفيفة فى البلدة العامرة يوجد العالم الجهيذ والطبيب الحاذق و الصيدليات الجامعة والادوية النافعة و . و . الى غير ذلك من الشؤون التى تلزم الانسان فى ادوار حياته فهو ان كان اجتماعياً فحد الاقل ان يكون باعث ذلك حبه لراحة نفسه وتيسر اموره فضلا عن معنوية الاجتماع ومنافعه الروحية ولا يصح الاجتماع معنى وخارجا مع القسوة والاجحاف والظلم فان هذه الصفات عوامل بل معاول تؤثر هدم

الجمعية وكيان مادتها ومعناها بالضرورة وبالنتيجة تذهب راحة النفس ويتكدر صفؤها
وتتعرس امورها

(١٤- اتباع الهوى) بهذه المشاعر الدراكة التي يدرکها نوع الانسان في نفسه
يفترق هذا النوع من الكائنات عما عداه بانه يميز قبح القبيح وحسن الحسن وما يجب
ان يفعل وما يلزم ان يترك وما هو لائق بهذا النوع وما هو شائن له والله الذي فطر فيه
هذه الروح وادعاه هذا النور جعل له القيمومة في افعاله وتروكه على نفسه ووضح له
انه محاسب على ما يأتيه ويذره ومؤاخذ على ارتكابه الخرافية التي خالف فيها الزامات
عقله وتكاليف ربه ولهذه الروح التي جبل عليها وادعت فيه عدانسيافه مع هواه و
اندفاعه بجهله الذي يدرکه من المساوى الحاطة بكرامته عند بنى الانسان اولا و
عند الله ثانياً وانه مأخوذ بذنوبه هذه اشد الاخذ

(١٥- المكر والغدر والخديعة والكذب) فالعقل كما سبقناك هو الجهاز الوحيد
لدرك الانسان مطالبه المادية والمعنوية على السبيل المشروع وبه فقط يستطيع ان
يقطع الحياة مرتاحاً من نفسه لو حاكمها بينه وبين نفسه ومرتاحاً من ابناء نوعه ومن
طاعته لله سبحانه ونيل مرضاته وما اعده للصالحين من عباده اما اذا تعدى بنفسه هذا
الطور واراد ان يتفلسف على الحق ظناً منه انه يدرك بذلك امنياته اكثر مما يدرکها
بالطرق المشروعة فيمكر ويغدر ويخدع ويكذب ويدلس ويختلس فقد تقرنه الصدق
ببلوغ آماله التي زواها لنفسه الا ان افتضاحه ولو بعد حين ومؤاخذة الله سبحانه له مما
ينغص عليه كل لذة تبلغ منها ودائماً تراه محاذراً مراقباً خائفاً من فضيحة الواقع له
لانه على عمد فعل كل تلك المساوى الشائنة التي يدرك قبحها من نفسه ويستاء من الغير
اذا عاملها بها

(١٦- قطيعة الرحم والعقوق) كل انسان له حق على اخيه النوعي يجب
عليه القيام به وقد سبق لك شيء من حديث ذلك فاذا تدانت الروابط بين الانسان و
الانسان وتضيقت دائرة العموم من النوع الى الشخص تأكد ذلك الحق وغلظت مرتبة
الوجوب وبتملك السعة وهذا الضيق يكون حكم المخالفة لذلك التكليف فقطيعة
الاجانب اهون من قطيعة الرحم وقطيعة الرحم البعيد اهون من قطيعة الرحم القريب

الى ان تلتقى حلقنا البطان فى الوالدين فعندها يأتى الوجوب والحرام التكليفيان و
الثواب والعقاب الحتميان ويحق ذلك فان للابوين خدمات بالنسبة الى ناشئتهما يجب
ان تقدر وتشكر للغاية التى ماورائها فانهما اللذان حفظاه من الحر والبرد والجوع و
الظما وسائر الاخطار والمؤثرات واجهدا انفسهما فى سبيل حياته بل وفى تحصيل لذاته
وكبدتهما الحوادث فى مقام انعاشه واسعاده مايتعب البدن ويضجر الفكر ويؤلم الروح
والعاطفة الى غير ذلك من الالام البدنية والروحية كل ذلك للمحافظة عليه فحتماً جزاء
هذه الاتعاب يجب ان يكون جزاء وفاقاً وحق للعقوق ان يورد صاحبه موارد
الهلكة والبوار

(١٧ - من طلب عشرات المؤمنين و عوراتهم) الانسان وان كان بقواه العاقلة
ليس من شأنه الخطأ و الجهل والنسيان لان اشاعات نفسه تنير له ما تلبد عليه من
مطلب وطريق الا انه لما جمع الى جنبته الروحانية جنبته الحيوانية كان من لوازمه
العادية نوعاً الخطأ والنسيان والجهل وكل ماله ارتباط بالحيوان المحض بحيث اصبحت
النوعية السائرة فى جامعة البشر ركوب الخطأ و صدور النسيان فالنوع الذى هذا شأنه
لا يصح من افراده ان يتربص بعضهم لبعض ويطلب بعض عشرات البعض الاخر لان هذا التربص
والتطلب لو كان من حافظ لمنافذ نفسه صائن لحرمة شخصه متيقظ دائماً لحر كاته وسكناته
لهان شىء من الخطب انصافاً الا انه محض فرض لا وجود له فمن النقص ان يستجمع
الوثبة من فيه من النقص مثل ما فى قبيله او ازيد فان ذلك يضيف على جهله جهلاً آخر
ونقصاً فوق نقصه مضافاً الى ان هذه الحركات توجب التباعد بين القلوب والتفكك بين
الجماعات وتورث الاحن والحزازات الى غاية بعيدة

(١٨ - الغيبة والبهتان) من الاضرار الهادمة لكيان الاجتماع الزارعة فى القلوب داء
الحقد والبغضاء المنفرة لبعض النوع عن بعض مقالة الانسان فى ظهر غيب اخيه ما
يسوءه او تحميله عليه ما ليس فيه والمقصود الاهم من نظم هذه الجامعة بالاحكام و
التكاليف والموعظة والارشاد هو سير افرادها كتفاً الى كتف متصافى القلوب رامين
الى غرض واحد حتى يتسنى لهم العيش فى الدنيا من دون حزازة وتعكير ويفدوا على
الله احراراً كما اراد منهم ومن المحال ان تكون هذه الرابطة مع انهيار بعض على بعض

بشتى دواعى الفرقة والابتعاد

(١٩- خلف الوعد) من اللازم العقلانى على النوع العاقل وهو نوع الانسان ان تكون عامة اقواله وافعاله طبقاً لما يعطى من نفسه من عهد والتزام من دون حاجة الى تحرير كتاب واشهاد شهود فان هذه المعاملات نوعية ومستمرة ويحتاجها كافة الناس وكل فرد يعلم من نفسه انه اذا احسن احسن اليه واذا اساء لم يعدم عاقبة اسائه فلو جرى نوع الانسان على هذا العلم الوجدانى فى عامة شؤنه ومعاملاته لما وقع عامة افراده فى هذا التشويش الغير المحدود ولما دفعته الاتفاقات المتكثرة الى خصومة يحتاج فى حلها الى قاض وشاهد وخرج اموال واوقات وتكبد آلام وتحمل مصائب وقد ينجر به الخطب الى ان يهاجم قبيله او يهجم عليه فهذه المرافعات القائمة على ساق كلاً نتيجة خلف الوعد - الى هنا فلنختم هذا الفصل حامدين لله ومصليين على نبيه وآله الاطياب .



الفضل والفضيلة

أو

حياة العلامة الشيخ محمد طه الكرمي



تمثال مترجمنا العلامة

ملاحظات

(١) ولد مترجمنا العلامة سنة ١٣١٧ هـ من ابوين ماجدين عريقين في التأصل والاحترام فابوه سماحة العلامة المقدس الورع الشيخ نصرالله الحويزي طاب ثراه واهمه العلوية ام كلثوم بنت السيد احمد خلف المرحوم السيد مهدي و آل السيد مهدي معروفون بالاصالة في اطراف منطقة دشت ميسان من بلاد ايران واطراف العمارة من بلاد العراق .

(٢) التراث الذي حصلناه في اسرة المترجم من بطون الكتب التاريخية واهل الكمال من ناحية تسلسل الالباء فالشيخ محمد طه نجل المرحوم الشيخ نصرالله خلف المرحوم الشيخ حسين بن الشيخ نصرالله بن الشيخ عباس بن الشيخ محمد بن الشيخ كرم الله بن الشيخ محمد حسن بن الشيخ حبيب بن الشيخ فرج الله بن الشيخ محمد بن الشيخ درويش بن الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن الشيخ جمال الدين بن اكبر الحويزي وكل هذه الذوات المحترمة من عهدها القديم الى يومنا هذا لم تخرج عن بزة الروحانيين وعن تحصيل العلم ودرس الكمالات حسب المقدور لها في تضاعيف الزمان وقداشخصها العيان في عامة ادوارها شخصيات عالية الشأن بتعففها واستغنائها عما بأيدي الناس وقيامها بقضاء الحوائج ما استطاعت وقلما توجد عائلة تقطع هذه الادوار البعيدة حافظة لكافة شؤونها الاجتماعية فالي الان والله الحمد لم يعثر الزمان على بادرة من هذا البيت الرفيع يستطيع ان يشوه منظرته بها .

(٣) ومنذ بلغ مترجمنا سن التمييز الزمه والده الماجد بدرس القرآن الكريم وتعلم الخط واستحصل له لباب الاساتذة الصحيحى العمل ثم جرى بعد ذلك في خطة درس العلوم الدينية والادبية والاخلاقية وفنون المعقول حتى كان بمشابرته وحسن تلقيه وتحصيلاته مطمح الابصار وتخرج في اخيره يعنى قبل ان يبلغ الثانية والثلاثين من عمره على استاذ الاساتذة الفنيين العالم الكبير الحجة الثبت العلامة الشيخ محمد حسين الاصفهانى قدس سره الفقيه الاصولى المتكلم الفيلسوف العارف الاديب المعروف فى كل ذلك بترائه العلمى الذى خلفه فى صدور تلاميذه وعلى صفحات الدفاتر المنتشرة من تأليفه فكان مترجمنا فى حدود تلك العقود الثلاث التى قطعها من عمره يحسن علوم النحو

الصرف والمنطق والمعاني والبيان والفقه والاصول والكلام والفلسفة والكتابة والخط والشعر الجيد والطب الى غير ذلك من الكمالات وله في كل هذه الحلقات آثار قلمية موجودة وما ننشره من شعره ونثره فهو نتيجة عصر شبابه ليس غير

(٤) وبعد ان توفي والده الماجد الجأته الضرورات الى ان يغادر النجف مسقط راسه ومجال تحصيله الى منطقة الحويزة لاجل تنظيم شؤنه المادية وقضاء ديون ابيه المغفور له بترميم اراضيهِ الزراعية فاقام في تلك الصفحات ما يناهز الخمسة عشر عاما يماطل فيها صعوبة الاوقات علما تسمح له الفرص بالعودة الى مجاله الاول فلم تسمح له الايام بذلك الا قبل اربع سنين من هذا التاريخ فهو الان يقيم في النجف الاشرف ومجلسه الشريف عامر بالعلم واهله .

(٥) والحويزة باطلاقها العمومي تتناول قطعة واسعة من الارض يعمرها ما يناهز ٢٠٠٠٠٠ نسمة حد الاقل وكلهم عرب فتدخل في حوزتها الخفاجية والبستين والحويزة بمعناها الاخص وماحول هذه النقاط الثلاث من قرى وارباض والحويزة اليوم باطلاقها العمومي تسمى دشت ميشان وهو قضاء له مندوب في مجلس النواب وقائم مقام يدير سياسته ومركز ادارته الخفاجية وله نواحي ثلاثة (١) البستين (٢) الحويزة (٣) موسيان وبما ان هذه الناحية الثالثة منقطعة ببعد مسافتها عن مجتمع هذه المنطقة لم يك يتناولها لفظ الحويزة عند اطلاقه و انما يتناولها دشت ميشان بتشكيلاته الرسمية وقد اقام مترجمنا العلامة في اول مجيئه في الخفاجية مدة ثم غادرها الى البستين واقام فيه مدة طويلة ثم كر الرجعة الى الخفاجية فاقام فيها مدة ثم غادرها الى الاهواز فاقام فيها مدة قصيرة ومنها سرح اهله وثقله الى النجف .

(الخفاجية والبستين) هاتان المنطقتان تقعان على عمود شط الكرخة و يزرع فيهما الارز بكثرة والحنطة والشعير بقلّة وهما في السابق يعدان ملكا طلقا لطوائف بني طرف ولكن في ادوار السياسة تدخلت فيهما الاجانب فتوزعت تلك الاراضي بين اهلها السابقين وهؤلاء الطفيليين و فسدت فيهما الاخلاق الى غاية يعجز لسان الواصف عن وصفها فهاتان المنطقتان اليوم من اتعس مراكض النفاق والنميمة والاختلاف و تعدى بعض على بعض وارتباك الامور وتشوش الاوضاع وكثرة الرشوا الاراجيف الباطلة ولولا

ان الروحاني محدود بقيود من عنوان روحانيته لأفضنا في هذا الحديث بما يكشف غطاءه فنحن مع هذه السياسات الجاهلة والحركات الباطلة كما قيل

قالت النملة قولاً فسرته الحكماء في فمي ماء وهل ينطق من في فيه ماء

(الحويزة) وهي منطقة بعيدة العهد في التاريخ بالنسبة الى تيمك المنطقتين وربما مر عليها ما ينوف على التسعمائة سنة وقد كان عمود الكرخه جارياً في صميم اراضيها ولكنه في الاخير انحرف عن مجراه الاول الى مجراه الفعلي وقد برز من الحويزة هذه وشخص علماء وادباء كثيرون جداً احصى التاريخ عدداً لا يستهان به منهم وابقى من تراثهم الادبي والعلمي شيئاً موفوراً الا ان المار بالحويزة في هذا التاريخ يرى اشباحا واهية من البناء العتيق وانا سأعربا بجهلهم ووحشيتهم وتقليدهم لسكان البوادي في كثير من العادات الباطلة والحركات الجاهلة نعم قد يوجد في بعض كسبتهم اناس متدينون يزنون الدين ويقومون بواجبه قدر الممكن الا ان نوع الاهالي كما وصفنا من الجهل والوحشية والاعرابية وهو عجيب انصافاً فان المنطقة التي جرى عليها امد بعيد معمر بالعلم واهله كيف اعطت من يديها هذا البلاغ الادبي الكافل بترميم معاشها ومعادها و الناهض باعباء جماعتها واجتماعها الى الوجود والدافع لها الى ان تتقدم في الحضارة اشواطاً تليق بقدمها التاريخي حتى جاءت بصورة اعراب البوادي الذين لا يعرفون العلم والادب ولا العالم والاديب وحتى اسماً فالدين خفيف الكفة في هذه المنطقة ولهذا تأخرت باهلها سياسياً واجتماعياً وعمرانياً والادب الصحيح مفقود فيها للمرة الواحدة نعم تكثر فيها المجالس العارية من قول المعروف الكاسية بالغيبة والنميمة وذكر الباطل وسائر ما يتنزه عنه الاخلاقيون وقد كان في هذه المنطقة عمال لبعض حكام ايران يسمون بالموالي ولهم اليوم بقية في هذه الحوزة سوف نتكلم عنها وعن اصلها وعقائدها وعما جاء بهم الى هذه الديار بعد ان كانوا اجانب عنها وهل كان فيهم من يستحق الذكر لفضله ونبله ام كلهم عاطلون في سوق الاجتماع كما نتكلم اساساً عن الحويزة ورجال علمها وابطال ادبها وذكر ما وصل اليها من معارفهم بالتفصيل والاجمال في كل مقام يقتضي واحداً من ذينك الامرين كل ذلك سوف نحرره ونقوم بتدوينه مفصلاً في كتاب خاص مع ذكر اسانيد كل ما نذكره ونحرره ومع اني حويزي فلا اكاد اجنح الى توقير هذه المنطقة تعصباً بل اعطى كل ناحية من نواحيها

السياسية والاجتماعية والعلمية و العمرانية حقه الصحيح الذي حفظه التاريخ في بطون
كتبه الصحيحة .

وفي خلال هذه الاربعة عشر عاما التي اقامها سماحة العلامة الكرمي في مناطق
دشت ميشان نشر فيها العلم والدين والفضل والقيام بجوائج الناس بصورة قام بواجبه
الشرعي والاخلاقي وهي لعمري خدمة في عالم الاجتماع يقدرها من يعرفها ولكن دشت
ميشان ليس من الاماكن التي تهتم بهذه الفضائل او تعيرها شيئا من النظر الصادق وانما
تليق بها الطبقة النازلة من عوام المعممين الذين لا يهمهم الا تحصيل الزكوات و الصدقات
ليس غير ، ويؤسفني انصافا ان ارى هذه المنطقة الواسعة الاطراف الكثيرة النفوس في
قلق مستمر ونفاق دائم غير حافظين للحطام القليل الذي في ايديهم ولا الكرامة الواصلة
اليهم من عصر حريتهم . معوزين من الدين . من التواصل . من الادب . من الاخلاق .
امة بهذه الكثرة ولها سوابق مجد وعظمة اصبحت يعيث فيها الفساد اية عيث بحيث لا
دماؤهم محترمة ولا اموالهم محرمة ولا حقوقهم مصونة ولا شرفهم مما له اهمية ثم لا تلتفت
الى نفسها ولا تفتيق من سكرتها ولا تجتمع على المطالبة بحقوقها . اى امة هي . والله لا
ادري ولا المنجم يدري اذ لم ار امة في جميع نقاط العالم النقاط المتوحشة والمتمدنة
الضعيفة والقوية قد ابتليت بمثل ما ابتليت به هذه الامة يمسى الرجل منهم مالكا لارضه
ويجىء الصبح عليه وهو اجنبي عنها وهي حصة فرد آخر بتطميع بعض سماسرة الخيانة
واعداء الوطن حتى كأن اراضى دشت ميشان وما اليها (يجل السامع) مثل فواحش هذا
العصر تبيت وتصبح عند مشترين كثيرين لا تشخصهم ولا يشخصونها ومثل هذه البلية لا وجود
لها في اى منطقة فرضت والله المسدد للصواب .

« ١ » الفضل والفضيلة

او

(حياة العلامة الشيخ محمد طه الكرمي)

كلما يتلقاه الانسان الفكور من وحى شعوره ، ولوح ضميره ، في تمحيص حقائق الحياة هذه ، لا يعدو ان يكون حكماً مصمماً بان اهم نقطة في نقاط هذا العيش ، بحيث يتشوف اليها كل مشبوب الذهن ، واقد العزيمة ، هو موقف الفضل والفضيلة من بين معنويات العالم وروحياته ، فان بالعلم تتجلى حقائق الاشياء على ما هي عليه في لوحها المحفوظ ، و بالفضيلة يحىء الانسان شاعراً حساساً ذا ادراك وروية ، وبهذه النقاط الحساسة يتمكن ان يسير اغوار حياته وادوار ايامه واوقاته كبيراً بعين نفسه وفي اعين الناس من وراء ذلك ممتازاً عن ابناء نوعه وافراد اقرانه واخوانه ، بالطبع من شرف معلوماته ومهارة من سواء بالنسبة الى رحياته .

الا ان هذه المكانة السامية لما كان تحصيلها موقوفاً على قطع عقبات ، وركوب صعوبات بالطبع من كل مقصود مهم ، ومنشود عظيم ، وكانت الراحة احب شيء للانسان ، والتعب ابغض شيء عنده ، لاجرم قلت عناية البشر بشأن هذا الريح الجسيم ، وهذه المكانة العلية والعزة القعساء ، الا اللهم من احتك بشعوره ، واصطلى بنار باسه وحماسه ، وهو القليل في كثير هذه الجامعة ، فهو له في شأن هذا المنشود شغف المغرم و اشتياق المقيم ، فتجد الجيل بعد الجيل يتحدث باسم زعيم من زعمائه ، وفاضل من فضلائه يتبرك بذكره ، و يفتخر بعظيم فخره .

ومن بين هذه الشدمة الحساسة اينع هذا الغصن الطرى ، و اطلع هذا الورد المحمدي اعني سماحة العلامة الاستاذ الشيخ محمد طه بن الشيخ نصر الله الكرمي ، اطال الله بقاءه ، ودفع عنه بلائه .

جاء هذا العلامة من قبل في مستن اقرانه ، تحت حماية والده وجداني اهل الارض

(١) حرونا هذا الفصل قبل خمسة سنين حين كان مترجماً العلامة مقيماً في منطقة

دشت ميشان

ورباني هذه الامة المتنور بنور الله الاحد ، السيد السند والزعيم المعتمد ، سيدنا العلامة الشيخ نصر الله بن الحسين الحويزي عطر الله مشواه جواد حلبتها الكريم ، وسابق فضلها العميم ، بين علميه المطبوع والمسموع ، فساجل بين هذا وذاك و مخضهما بنور عقله السليم ، فمكث في زوايا دماغه الزبد الذي ينفع الناس ، فاذا هو اعجوبة يتلاعب بالحقائق الغامضة شرحا بفهمه ، وتشریحاً بمعلوماته ، فيأتي عليها مفتوحة الالهاب ، واضحة الاسباب منزوعة القشر عن اللباب ، امنية المتمنى ، وامل الآمل .

له الله كيف استطاع ان يسبر اغوار العلوم وعوالمها ، ويرخص في سوقها النفس والنفس ثم يجيىء من بعد ذلك على طر واة غصنه ، وميعة شبابه ، نشيطا ناهضاً يريد ان يتلع الفهوم والقرائح في ايسر عدة واقل مدة .

ألم يكن بشراً مترفاً فيسألم من تكاليف الحياة كما يسألم غيره ، ألم يكن طالباً دينياً يقطع ديناه بعياب ملأى بالآلام والاحزان كما هو شأن غيره ، بلى قد كان ، ولكن لامعته الحساسة اثرت فيه روحاً تطبق معالجة ذلك الصعب و اضعا فاً مثله .

وبتلك الروح جاء الفقيه النبيه ، والاصولى الاول ، وما توارد على ذينك العلمين من علوم ومعارف شتى الاغراض والغايات بين معقول ومنقول ، راجع للسنة ام للكتاب ، متصل بالدين او الدنيا ، بالجسم او المعنى ، بالفهم او التفهيم الى ما فوق ذلك وما دونه . ثم لم يلبث دون ان جاء شاعراً بل هزأراً تموج حنجرتة بالسحر التحال فينقشها انغاماً موسيقية لاتستعبد القلب والشعور فقط ، بل الجامد والحساس معا ، ولعب بالعواطف الفتانة ماشاء ان يلعب بمثلها الجمال الفتان

ولم يجس مرة وتر خنجرتة الاوسالت قريحته الوقادة بامثال قوله

وعجبت من كبدي ترى وجناته
جهراً و يحسبها فمي تفاحا

وجاء على مثل هذا السنن ينتقل من حلبة الى اخرى ، ومن غاية الى غاية ، حتى اكتضت بشعره محافل النجف دار مقامه اذذاك ، ودار الشعر والنشيد والفضل والفضيلة ، وحتى آن قطاف ثمره ، واستعدت الجامعة للاخذ منه فوق ما كانت تأخذ ، و راحت تعقد عليه آمالها ان يجيىء من بينها الواحد الاوحدى فضلا وفضيلة وشعراً وشعورا ورجلا بطلا يحمي ذمارها ويقيد آثارها ، ويسير بشعارها الروحي سيراً يربطه بالثريا بعد ان كان

في معابد الثرى، غير ان عوادى الدهر ابت ان تنفى بمواعيدها لولئك الاملين، فتنبجز آمالهم في هذا الشاب الطرى والفاضل الا وحدى والشاعر العبقرى، فلم تكن الاخفقه مرت عليه كالسنة تلم بعينيه، واذا بعماه قد سقط، وبركنه قد تداعى هداً على الكتبان، وبالناعى ينعى الى طلاب الجامعة الاسلاميه اياه نصر الله بن الحسين الحوزى طاب ثراه، فردد انفساً ضاق لها صدره، وجاش بها فكره، وانقذت فيه روح السأم من هذه الحياه والممل من هذا العيش الكريه، وراح لا يدري ما الحياه، وما عيش ابن آدم في اجواز هذه الابتلاآت ولا الفضل الذى كان يرود رياضه، والشعر الذى يرد حياضه، وحق له ان يموت كمداً وينحسر عن ثيابه جزعا، بعد ان جس ظهره قبل ان يموت ابوه فلم يجد حملاً باهضاً اوعباً ثقيلاً، ولكن عاد بعد ابيه بجود بنفسه وينوء برأسه، كما ينوء الديك المذبوح من حرارة الممه.

ولم يطق قراراً شأن كل شريف مثله، دون ان ركب صهوات السفر يجوب وهاد الارض واعرافها يحوط بذلك اهلوه وعياله ودينه وديناه جميعاً فان الله سبحانه لم يتركه وراء ابتلائه ظهرياً بحيث لا يجد فى حنايا نفسه املاً يتعلل به وسناداً يعتمد عليه، بل جعل له فى حنايا العالم محطة قدمير كن لها ويقيم بها بقية ايامه من الحياه و خوله نعمة الشرف فى بعض المراكز التى كانت تعرف اياه وقبل ابيه جده وهكذا، فشرح هادية ركابه وخط ثقله بين اصحاب ابيه واصحابه، وقام بهم زعيماً دينياً يحترمه الكبير ويعنوله الصغير، ولا بدع اذا اصبح بينهم كعبة يطوفون حواليه ويستفيدون مما عنده، فان الرجل من حيث فضله علامه ومن مكارم اخلاقه آية، ومن شمم انفه واعتلائه فذلاننى له، ومن سماح يده وجوده سحاب ماطر و بحر غامر، سوى ماله فى ذلك القطر من شرف ورائى خلفه له آباؤه الصيد و اجداده الكرام، فذهب يتراوح فيهم ويرتاح بهم مدة من الزمن الى تهيأ له مقصوده وحصل له من الحياه منشوده، هنالك رجع الى اهلهم رجوع موسى اليهم عظيماً فى نفسه وفى اعين الناس وراجع درسه ودراسته وتلامذته واساتذته، يقرأ ويقرأ على مثل هذا الحل وذلك المر تحل اخذ شطرا من عمره وفرصة من ايامه، يتراوح بين الراحة والتعب الى ان ازمع الترحال مرة قضى الله فيها عليه مفارقة اهلوه وعياله ومجاورة تلك البقاع التى كان يرتادها بين الفترة والفترة، فحل فى اوساطهم واسطة عقد وبيت قصيد، واخذ الله لحسن نواياه بعضه ويرفعه من

رتبة الى اخرى ومن درجة الى ارقى ،حتى اصبح مضروب المثل في تلك الاقطار عزة وعظما-
وجوداً وكرماً، وحاكماً وحكماً، وسيداً محبباً الى الناس، ولبت فيهم الى قبيل من هذا
التاريخ سنين ليست بالقليلة لم يشك فيها الا غيظ حساده وموت عداه بقدر ماله من مركزية
في ذلك المحيط

نعم ان الحساس لا يرتاح في ادوار حياته الا بحساس مثله، يغاديه ويرأوه ويجالسه
ويمارسه، ويوحى اليه بشعره وشعوره وهو اجسه وخواطره، ومترجمنا العلامة له من
حسه شمس عواطف تشرق عليه الليل والنهار ولا تأتي عليها الايام الا ازدياداً في النور
والنورانية، وبحبوحة مجلسه الشريف لاتضم الا هذا الانسان السائر والبشر الجاهل الا
ماشد، شأن كل عامي قدم محض جهله او تركب، فاذا دار الحديث بينه وبين جالسه سجالاً
وجدته ملكين سوقة وفيلسوفاً بين غبي وبليد، يفتق لهم الحقائق اللامعة فيحسبونها لفرط
جهلهم لقلقة لسان وزبرقة الفاظ اذ مبلغ اعتقادهم في الروحاني انه راهب صومعة وواعظ
بالمعنى الذي يعرفونه، شأنه الصلوة والصيام، والخضوع والخشوع، وتعليم الناس احكام
دينهم الجزئية كاحكام الغسل والوضوء والصلوة والزكوة والحج والجهاد وما شبه ذلك
من هذه المعلومات القليلة والبضاعة المزجاة التي يستطرقها الروحاني استطرافاً ولا يعدها
واسطة فضله ومهمة اشغاله واعماله

ومن اللطيف الطريف انهم لا يعدون الروحاني شأن كل ساذج مثلهم الا فقيراً مستضعفاً
من فقراء هذا العالم المستضعفين الذين يكفيهم النزر القليل من المطعم والمشرب والسبت
الصغير الحقيق والزوجة العوراء او العمياء حتى كانه نزع يده من حقوق الناس الذين هم
مثله في مواد هذه الحياة فضلاً عن كونه ارقى منهم حساً و اسد رأياً واكثر علماً واعرف
بحقائق الامور و جواهر الاشياء، فكيف يستطيع الروحاني المحنك واللامع المتذوق
ان يعيش بين هؤلاء الناس القليلي البضاعة من معنويات العالم ايامه التي افاضها
الله عليه

وان عجبنا ما راه من هذه الحياة وتقلبها باهلها وبالاخص من يحس منهم ويشعر ويميز بين
اللذة والالام والضار والنافع فاني وقد قطعت السنة السادسة والعشرين من عمري على
قلة هذه الايام وصغر هذا السن الذي ثلثاه سن فتوة وطفولة ومرح ولعب ليس فيه عقل

ولا اختبار ولا قيام حجة ولا اعتبار قد عانيت في ايامى القلائل هذه التى ميزت فيها
بين صلاحى وفسادى ودينى ودينى ماهد ركنى وضعع قواى واودعنى الالم الممض
والمريض المزمع

نعم لم يشك مترجمنا العلامة من آلام دنياه وما امتن عليه مولاه الا انه كان يؤمل
ان يسبر ايام حياته متدرجاً من مراقبة الى اعلا منها وهكذا حتى يذل صعوبة كل
صعب ويدك شمام كل قوى ويأخذ من فنون الفضل و الفضيلة حظه الذى حازه لنفسه
ونصيبه الذى اقتطعه لاستعداده ، وكان حقيقاً ان يطمح بنظره الى فوق فانه من مثله
فى حسه والتفاتة ، وخواطره وافكاره ورأيه ورويته وجده واجتهاده وتفرغه لاشغاله
واعماله ، ولم يترك آماله آمالاً فقط بل سار بنفسه سيرة انتشالته من حضيض الجهل
الا وهذالى علياء الفضل و علالى الكمال وصار بما عنده من معنوياته وروحياته معقد
الآمال ومضرب الامثال ، الا ان مرا حل استعداده وتوفر معداته اكثر مما حصل و
ما احتوته يداه اقل مما امل وعلى كل حال فهو الفذ الا وحده الذى فقدت به النجف وهى
المدرسة الكبرى للمعارف الروحية منذ غادرها المرة الاخيرة و انجلى عنها كلياً الى
قطر آخر استاذاً لامعاً وفيلسوفاً بارعاً و رجلاً لا يدانيه رجل فى نفسياته ومحتوياته
وهذا الشمم الذى فى انفه والنفسية التى فيه قد حازهما وراثته وتعليماً من ابيه العلامة
نصر الله بن الحسين الحويزى طاب ثراه فانه قد ادى الناس من نفسه الملوك تارة والانبياء
اخرى باريحيته وعظمته وتدينه وتورعه وعلمه ومعرفته وانسانيته ووجدانيته ، ولقد
تمشى على هذا الاسلوب الحسن مدة ما عمر وطيلة ما حى وعاش حتى استأففته الاناف
شميه طيباً وعطراً وطيباً واعتلقته الانظار ملكاً روحياً ومليكاً مهيباً ، واتخذته القلوب
قريناً صالحاً وخليلاً حبيباً ، حمدته فى كل لسان ، وحبته فى قلب كل انسان ، اذن فلا
ريب ان تنتج مدرسة اخلاقه مثل هذا العلامة العظيم والشهم الكريم ابن الكريم جرياً
على عادة الله فى عباده وسير العالم بابنائهم وافراده

وهذا السنن الواضح الذى تنزل من عالم الملكوت الا على ، والشذا الفيح الذى
عطر محانى الارض و آفاق السما ، لم يتجسد انسا ناسوياً وشاعراً حساساً الا واندفع
نحو الفضل والكمال اندفاع السيل فى الوادى الافيح يقرن الفضيلة باختها والحسنة باحسن

عنها الى ان جاء عربيا ضارباً في الصميم من العروبة الاولى لسانا وبيانا؛ وخطابا واعرابا ،
 وذوقيا لا يدانيه في حسن اسلوبه وطراوة تربيته سبحانه ولا صعصة بن صوحان ،
 ومنطقياً يأخذ القواعد الصحيحة من عقل سليم ووجدان صريح ؛ وحكيما الاهيا لا يعرف
 الميل ولا العوج ممن تمنطق او تفلسف ، وعارفا اريحيًا يمزج الدين بطيبات الدنيا و
 فقيهاً ربانياً يستشم الشرع الشريف من انفاس محمد (ص) وكتابه ، و اصولياً مدرباً
 يستنتج عوصات المسائل من مقدماتها المنتجة واصولها المعتدلة ، وفوق كل ذلك اخلاقياً
 مدنياً وبشراً وجدانياً ، واما في سيلان القريحة واعتدال الذوق فرجل الدنيا وواحد هاشعراً
 وشعوراً ، جمع بين الجزالة والفخامة والسلاسة والمتانة والبراعة والصناعة في كل نشيد
 سال على حنجرتة واستوحاه من قريحته ، ولم يتخذ حفظه الله دأب بعض الروحيين خطته
 في الشعر خطة شاعر فقط يجبوب الحزن والسهل والنجدة والوهدة والحسن والقيح -
 كلا - غير انه لما استجمع صفات الكمال نفسياً ومعنوياً واخذ حظاً من الفضل والفضيلة
 ليس بالنزر القليل بالنسبة الى شاب مثله . ابى لنفسه ان تخرس حنجرتة وتجمد قريحته
 وتجمد عواطفه وحواسه . ويروح اذا اعتوره ها جس من هوا جس هذه الحياة يتروح
 يبيت البحتري وابى تمام او المتبه كارثة من كوارث هذه الدهر يتعلل بحرار انفاسه
 وزفرات احزانه واشجانه لا يحير جوابا ولا يرد حواراً ، وهذا عند الكمال نقص في كماله
 وضعف في حسه وقلة في استعداده فلذلك استرسل بشعوره في اودية الشعر فتى وتمرن عليه
 يافعا واجاد فيه شابا وانتهى به الى اقصى غاياته ابن خمس وعشرين بلبل اغريدا وشاعراً
 مجيداً وفحلاً خنذيذا لا تدرك خطاه ولا يبلغ احدهما ، سهل اللفظ جزل المعنى بعيداً في
 مقاصده واغراضه وله من القصائد الرنانة كما سبتلى عليك ما حير الابصار والبصائر وادهش
 الحواس والمشاعر .

غير ان تنور الشعور واستحكام العواطف في هذه الازمان الخاملة وبالنسبة الى هذه
 الازواق التافهة الباردة من مقدسى هذا العصر ممعاد وبلاعلى المنقف الشاعر والحساس
 المتذوق ونقصانا في كماله وعيباً في محاسنه وشريف صفاته وخصاله وجاءت البلادة حاكمة
 مسيطرة والبلاهة مسودة مؤمرة وجرى قضاء الله في عبادته ان يكون في قناة الشاعر مغمز وفي
 معتقداته مطعن وفي آرائه خور وعجز ومهما كان فوق شاعريته في فضله وفضيلته وعلمه و

معرفة دينه ودينه .

حتى ان العلامة الجهبذ ليهدم عليه بيت فضله بيت شعريشيدته وحتى قال بعض

ولولا الشعر بالعلماء يزرى لكننت اليوم اشعر من لبيد

ولكن النظرات الصورية والا نظار الحول ابث الا ان تعاكس الضرورة القائمة على

ان الشاعر يكفيه توفر شعوره وتوقد ذهنه ورقة عواطفه واحساس قلبه واتساع فكره و

خياله ومزيد فضله وكماله ، من مثله وهو الذى يدك شمام الصعب ويقتاد شمس المعانى

عند اقل التفات منه الى قلبه ، فيجىء فى الغزل والتشبيب بما لم يدركه العيان بحاسته

من بانه فرعاء وغصن طرى متحابين فى ذات الصدق والامانة بصورة لا يطاق التعبير عنها

الابوحى الضمير ، وفى الزهريات بما يربك الربيع باحسن حلله وابهى اطواره وابهج ادواره

من وردة غضة وهزار صдах ، وفى الاجتماعيات بما يشرح لك حقيقة النبوة والفتوة ومعنى

كلمة توحيد الله وتوحيد كلمته ، ومن هو الانسان الكامل والبشر الفاضل وعن اى محرك

ينبعث الى تشريع احكامه واحكام مرامه وتبليغ معتقده وايضاح مقصوده ، وفى الحماس

بما يريك البحار تزرخ والجبال تتداعى هذا على الكشبان ، ويبض الصفاح تتغنى وسمر

الرماح تتثنى ، والنفوس تسيل على انفاسها ، والرؤس تطير عن اجسادها ، والارواح تتصافق

فى اجواز الفضاء ، والاشباح تتلاشى على وجه الغبراء . والارض تموج بالدم المسفوح

موجان البحر . وتميد باهلها ميدان الرحى . وهذا قليل من كثيره . و نفحة من عييره

وصفحة من صفحات حياته ، وعبرة من حمرة عيراته . وصفحة من غرصفاته . وشريف نفسه و

نفسياته . من مثله وهو الذى يكفيه من فضله ان يكون ذا حس ثاقب وذوق سيال وفهم معتدل

وقريحة وقادة وقلب طرى . فى حال ان من يعيب منه نهجه وينعى عليه خطته لا يدانيه فى

حسه . ولا يجاريه فى معنويات نفسه . ولا يوازيه فى مقاصده الاجتماعية ومعارفه الروحية

الروحانية ، بل قصارى معلوماته شبهات تعوم فى شبهات ، وتشكيكات نتيجة تشكيكات

زعماء منه ان الشاعر قد اخذ فى مفهومه الالحاد والاولا والخلعة اخيرا ، لا يعرف الفضل ولا

يعتق الفضيلة ولا هو فى شىء من دينه ولا ديناه .

وقصارى ملكته العلمية ان يهتك اعراض الناس بوصف فتيانهم وفتياتهم بما يسخط

الشرف ويغضب الرب ، ويجرح عاطفة كل انسان حساس واريحية كل ابي غيور ، ومرة

اخرى بذمهم وشتمهم ونبذهم بالعرء عارين من كل حسنة ومدنسين بكل وصمة من دون مبرر هناك ولا مكفر ، سوى انه استجداه فلم يجده او طلب منه شيئاً فلم يعطه الى امثال هذه الدنيا والنقاء ، فهو وكيفما كان في فضله لا يتحاشى الكذب وقول الزور ولا يتخرج من ارتكاب المحرمات وهتك الحرمات ، واذا اعتاد الانسان الخيـث في اصله على مثل هذه العادات الساقطة فاي صفة شريفة تنقذه من حضيض الجهل والوحشية الى طور الانسانية الاعلى وتلصقه بالطريقة المثلى ، وای حسنة تمحو عنه سيئات شعره ذاك وشعوره هذا

لكنه عافاه الله اخطأ في معتقده وضل في زعمه وفهمه ، فان من يعرفه من ابناء الشعور بهذه العقيدة ليس منهم في شيء يذكر ، وانما هو سفلى من هؤلاء السفلة الذين همهم تحرير آمالهم الشهوية و انجاز مطامعهم الحيوية من اى سبيل كان ، ولذلك تراهم اتخذوا الشعر حرفة يتعيشون بها ، فتارة يمدحون فيعطون ، و اخرى يهـمون بهتك الحرمات والفتك بالاعراض الطاهرة فيحاربون ، خوفاً من بذاوة السنـتهم وسوء قـالتهم . ولست ترى احداً من هؤلاء حدثنا التاريخ عنه بحديث حسن . او ترجمه ترجمة انسان . بل ومهما كان المؤرخ متحاشياً عن قذف الناس والصاقهم بالردائل لا يتمكـن من الحياد عن شخصيات هؤلاء وانهم كانوا اللوطة الزنائين والفجرة الخمارين والفسقة المقامرین الذين لعبت بهم الالهواء ما احبت ان تلعب ولعبوا بها كذلك بحيث لم يتركوا امر كضاً من مراكن الشيطان الا واندفعوا نحوه ور كضوا فيه .

ولسنا نريد من الشاعر الذى اطريناه سابقاً هذا القرد المتأنس والوعد المنهوم . بل الفذ الذى احتك باحساسه وتدرج على درس مشاعره وطهر نفسه ورق قلبه ونزه عواطفه عن ادناس الرذائل وتحلى بنفائس الفضائل وعميم الفواضل وراح يعرف الله الذى قام الوجدان الصريح على علو شأنه وعظم سلطانه حق معرفته ويدين بشرائع احكامه وتكاليف دينه وسنن انبيائه واوصيائه وتعاليم اولى الامر من اوليائه . وينقاد طيعاً الى كسب معارف الحكماء ونصايح العقلاء الالباء . ويتابع خطو زعماء الملة ورجال الامة ولا يخالف قانونا شرعه محنك عاقل لعلمه ان الفضل ليس وقفاً على احـد من عبـاد الله . فالمتذوق الحساس يتبع هذه المـطان المخصصة تتبع الراعى لمساقط الطل ومواقع الوبل .

الشاعر الذى نغنيه هو الذى يمزج عواطفه الوزينة وشعوره الوقاد بالفاظه السهلة

الجزلة القائمة باغراضه العالية ومقاصده السامية . فهو ان شبب او تغزل فله من وراء مظاهره
الخلاصة وخواطره الجذابة هدف الروحي وغرض الروحاني وهو كما قال الشاعر .

كنيت عنك بمن سواك موريا بهوى سعاد و ما عنيت سعادا
وليس بهجاء ولا بخليع وان استرسل في اودية المدح مدح عالم اربانيا . اوزعيمادينا
اورجلا وجدانيا اورثي احدا رثي احد هؤلاء .

فشعره لدى التحقيق و شعوره مما يجيء بالفضيلة الملساء مزر كشة الثياب طرية
الاهاب يانعة الجنب .

ومترجمنا العلامة من رجال هذه الحلبة وفي الذروة والسنام من هؤلاء النقدة الافذاذ
فانه لما تحرك بشعوره نحو هذا المقصد وسال بشعره في ذاك الوادي الا فيح اخذ بنفسه
خطة العالم الرباني والفاضل الروحاني والحساس المتذوق والفطن اللامع والالهى المتدين
ولم يتخذ نهج من تقدمه او عاصره من رجال القريحة و ابطال الشعر الذين يجوبون
كل واد ويحولون في كل حلبة .

ولكم تغنى بشعر هذا العلامة على انه شاعر مقل رجال افذاذ و ادباء كبار وهذا
حين ما وعدناك فاستمع لما يوحى اليك .

له في التشيب هذه الرجزية الرائعة

قلبي و قرطاه تنازعا القلق	لكن قلبي منهما به
فارتضيا من قده عدلا غدا	يقضى لكل منهما بما استحق
فسام قلبي قلقل لا ينقضى	وعلق القرط صليبا و شنىق
يامسترق الحسن حسبي في الهوى	انت فكل الحسن منك مسترق
ما انت الا الشمس عنى لم تغب	الابدا منها على خدى شفق
او قمراً . . . اما بدا مقترناً	بعقرب الصدغ اصطبارى اندحق
ولست الا الغصن دلالم يمل	الا واحشائي له كانت ورق
ولم يكن خدك الالجة	تموج مذماء الصبا فيها اندفق

و يقول

جل الذى صوره فجعله من فلق ومقلته من غسق

لو لم تكن مقلته من غسق
نعسى كأن قد سرق من ناظري
فلى صبوح فى الدجى من ثغره
ان يرخ عن فيه اللثام خلت عن
او سل من اجفانه صوارماً
او ضم برق الكهرباء ثغره
ينطق عن حال الحشا نطاقه
و ينبىء السوار فى معصمه

ويقول

علمت ان النفس كانت باطلا
وحين سحت مقلتي علمت ان
يستبق الدمع الى اجفانها
وحين سل سيفه من جفنه
والخال لما عاذ فى وجنته
والورد لما سرق احمراره
والريم لما ابتزه احوراره
و البرق لما افتر مثل ثغره
والخال لما لاح فوق خده
يا ملكا تاج العقاص زانه
سر متصرفاً باحشائى فذا
وليحى فيها مستقلا فاسمه
مر على الشقيق فى اكمامه
ومذ رأى خديه ولى خجلا
فابتسم الاقح شامتاً به
والبان هزراقصاً اعطافه

ما اعتادنى فيها السهاد والقلق
نعاسه مذ نظرة منها استرق
وفى الضحى من مقلتيه مغتبق
شقيقة جيب الكمامة انفتق
فما لنا الا قلوبنا درق
فانما قلبي بسلكه اتسق
هل سارق القلب به قد انتطق
عن عبرة الصب اذا بها اختنق

لما تبينت بان الين حق
قد خلق الانسان ربي من علق
كذلك الوقف يليه من سبق
علمت ان الخال عبد قد ابق
علمت ان خده رب الفلق
علمت ان القطع حكم من سرق
علمت ان الالتفات عن فرق
علمت ان الضحك بعضه حنق
علمت ان الظبي بالمسك احق
و شهرت قد امه ظبا الحدق
عليك من قلبي لواء قد خفق
لم يستمعه القلب الاوصف
ففضها شوقاً لمرآه وشق
يحمر حتى خيل طلا العرق
و ناظر النرجس نحوه ردى
وغنت الورق و صفق الورق

فانتصب الاخطب فيها خاطباً
يهتف بالازهار و هي تزدهى
ومذوعى النسيم جرس وعظه
فسار فى الزهر يؤاخي بينه

يقراً باسم ربك الذى خلق
يا هذه الازهار ما هذا النزع
هب وقد كان عليلاً قد خفق
حتى التقى بعض ببعض واعتنق

ويقول

من زاد فخراً جده بجده
كانما درهمه من زئبق
اوان كفيه ابتناً درهمه
ما كف عدل كفه عن جودها

ولم يقل كان ابى وان صدق
صيغ فان ضمته كفه انطلق
فلم تكن تملكه الا اعتنق
كانها جفن مشوق ما انطبق

وله من اخرى

بادر برحاك وانشر الارواحا
وادر على نغمات عودك كاسها
وامزج بريقك صرفها لتروقتى
لم يرشف الكاس المشوق هوى بها
وقد انتشى بهواك حتى انه
فسررت انى غير صاح فى الهوى
ولرب لاح لامنى ليروضنى
بم افتدى كبداً ليدىك اسرتها
وانا الذى اتخذ التجلد جنه
ما للعيون ترى غصونا تنشئنى
وعجبت من كبدى ترى وجناته
لو لم تكن وجناته جمرأ لما
اودعته قلبى فقال اضعته
قمر على غصن انوح له اذا
واكاد من ولهى اطيلاً وجهه

واجل قد احك واجتل الاقداحا
حتى يعود بها المساء صباحا
او فاسقنيه ونج عنى الراحا
لكنه لشييه فيك ارتاحا
ما كاد يصحو منه او يتصاحى
ليسوئنى اللاحى اذابى صاحا
فازددت فيك صباية وجماحا
مذاخنيتها مقلتك جراحا
لوانه اتخذ الحديد سلاحا
اعطافه و ترى القلوب رماحا
جمراً و يحسبها فمى تفاحا
احرقن مسك الخيال حتى فاحا
كذب الفتى فقد اكتساه وشاحا
غصن شدا قمريه اوناحا
لو استطيع سوى الفؤاد جناحا

فطفقت اقبض راحتي على الحشا
هو ذلك البطل الذى لما نشأ
ولقد عصى الا بنجدته الهوى
واذا احتبى بين الوفود تخاله
وكلابه تقعى فتوسع من دنا
واذا تخارست الكلاب دعت له
أمسابقيه الى العلاء وراءكم
اقدى مداه عيونكم فلوانها
من معشر تشكو الرواحل والظبا
ينزالهم و نوالهم غدت القنا
ساموا نفيسهم الهوان فلم يروا
امشيداً للوفد صرحا اصبحوا
ما ضل ذوامل فلاح لعينه
حرم به ماء الوجوه محرم
لتقرعينك ولتطب نفسابه
يتطلع الوفاد طلعتك التى
لكن هيئته ترد عيونهم
حجبته عنهم هيبة علوية

وله من اخرى

صبا للحمى مذشم عرف صباه
تأوبه الشوق القديم وهاجه
وان الهوى فى قلب من شاب جمرة
فله صب شاب قلبا و مفرقا
تذكر ايام الشباب وانها
وللمرء لواصغى من الشيب زاجر

و انصاع (عبدالله) يبسط راحا
لم يهو غير المكرمات ملاحا
واطاع الا فى الندى النصاحا
جبلا و تحسب راحتيه بطاحا
كنفا و توسع من يحميد نباحا
من ضل السنة اللهب فصاحا
عمن تسابقه العيون طماحا
بغباره اکتحلت لعدن صحاحا
منهم اليهم نائلا وكفاحا
قصدا و راحلة الوفود طلاحا
الا اذا سألوا الهوان شحاحا
يتفياون ظلاله الفياحا
الارأى بعد الضلال فلاحا
ودم العشاريطال فيه مباحا
ولتبق فيه مهتأ مرتاحا
ان تبد خلت هلال عيدلاحا
خوصاً تلاحظ وجهه الوضاحا
فتخالها شهرت عليه صفاحا

فجن و ياسقيا لعصر صباه
الى بارق برق يشف سنام
اذا تخب اذكها الحمى بهوام
وما شاب بالسوان صرف هوام
لذكرى بها ينسى المشوق هدام
ولكنه لا يستجيب دعام

بلى ان من قد حب امرأ وشاقه
فيا عادلى قلبى المشوق على الهوى
دعا اللوم عنى اليوم ما عذر من لجا
دعا مغرما لى الهوى مذ دعا به
يقولون مضنى ليس يدري بدائه
هبوا انه مضنى ولكن تجسسوا

شكسا ساقوه و قره و عماه
ولو عدلا فى الحكم ما عذلاه
من الشيب والاسلام قد عذراه
و عق نهاء حين عنه نهاء
و من يهو يعرف دائه ودواه
فهل فى سوى لعس الشفاء شفاء

ويقول

ولو كان بدرى طالعا فى سمائه
اذا غاب عن عينى فقلبى برجه
رعى الله من اهليه حيا تقيأت
يسدد حول الغيد شروى قدودها
احاول لقيها و هل يهتدى لها
وقد خافه حتى النسيم فما روى

لمابت ارعى فى السماء اخاه
و ان يبد فالشعر الاثيث دجاه
ظلال ظباه البيض بيض ظباه
و لو يهتدى بالغيد صان حماه
من اعترض الخطى ددن خطاه
شذاها لنا الا اوان كراه

ويقول

ءاحبا بنا حسب الفؤاد صباية
سلام على و ادهب طم وانها
بيت اذا ما اشتاقه ينشق الصبا
و سقياً لها تيك الرمال فانما
احن اليها و الضلوع عواطف

بكم وبشعب تنشرون لواء
تحية صب لم يهم بسواه
ليستاف من جيب النسيم شذاه
يراها الفتى المضنى رياض منها
على شجوها والحلق نهب شجاه

وقال من موشح

حيثك يا ملعب الغزلان
سمحاء بسامة العشيه
تحبوك من درها رويه
قد ساقها رعدا سريه
ينحو بها ميت البلدان
كيما تواريه بالريحان

تستل من برقها نصولا
تروع في سلها المحولا
و حين امسى بها قتيلا
ناحت له الورق بالالحن في ماتم ضاحك جذلان
دبجه الّاس والعرار
وحفه الشيخ والبهار
و حين غنى به الهزار
تراقصت غلّمة الاغصان وانعطف الرند فوق البان
والريح مذوافت الورودا
هزت لاطفالها مهودا
و رنحت للكبيا قدودا
وسرحت و فرة الريحان على خدود الشقيق القاني
واخطب الايك قام يخطب
يلحن بالقول حين يعرب
يروم ايجازه فيطنب
لمارقى منبر الافنان في محفل الورق والورشان
واها لها من رياض انس
سعودها لم يشب بنحس
ورطبها لم يهن ييبس
بالرند حفت وبالحوذان والحب ذى العصف والريحان
اطيارها لم تنزل صواح
و مائها لا يزال طافح
مايس غاد بها و رائح
يجرى على الدروالمرجان قد صانه البان بالاغصان
فكم لنا ثم من ليال

طابت فطابقن كل حال
كم نعمتني بذى دلال
اغيد غص الصبا وسنان ابعث حياً اذا حياني
حديثه كالعتيق مسكر
وخده كالشقيق مزهر
ترعى به عين كل مبصر
فلاعين الناس كالحسبان و حسن خديه كالباستان
افديه من شادن مهفوف
قامته تنجل المتقف
يمسى لها القلب ان تغطف
دريئة الطعن للفتيان توهى عليها قوى المران
اهيف ذو منظر يروق
و ناظر للدماء يريق
و وجنة مثلها الشقيق
و معطف مثل غصن البان يشنيه مر النسيم الوانى
دقت معانى الجمال فيه
فلا يراها سوى النسيه
الاترى جل واصفيه
يخبط بالوصف والتميان فكل آن يرى فى شان
ابدع فى خلقه البديع
فشقنى حسنه البديع
لوصفه اصبح البديع
تدرسه الناس بالاعتقان اذ قد به استجمع الضدان
فشعره والجبين والخذ
ليـل بدا صبحه بفرقد

والردف والخصر منه والقدر
دعص ونصل وغصن البان والكلى بالفعل لا الامكان
ورب ثغر له يروق
كانما ريقه رحيق
قوامه الدر والعقيق
او من جمان ومن مرجان او من لجين ومن عقيان
احور ساجى الجفون المى
ذورقة اكسبته سقما
اذلم يزل بالمحافظ يدمى
حتى غدا من ظبا الاجفان خداه مثل الدهان القانى
يختال فى رفرف حسان
وفيه للحسن جنتان
حوتهما منه وجنتان
فانظر جنى الجنيتين دانى تقطفه عينك بالاجفان
يالائى فى هواه مهلا
دعوا - الا - عنكم - وهلا
و شاهدوه اذا تجلى
ومر يختال كالنشوان ثم اعذلونى مدى الازمان
فمذ رآه العذول كبر
ثم هوى ساجداً وعفر
وقال والبارىء المصور
ما بشر ذا لدى الاذعان بل ملك مكرم روحانى
يايوسفى الجمال عطفنا
فالصب لم يشن عنك عطفنا
واسمى بالفعل صارحرفا

اذليس فيه لدى التيسان معنى فيا للمعنى العانى
 عذبتنى بالجفا لماذا
 فهل جنت مقلتى معاذ
 يا ليتنى مت قبل هذا
 وكنت نسيا لمن ينسانى ولا اعانى حياة العانى
 فلم يزل بالجفاء مغرى
 والناس كل يقول صبرا
 ان مع العسر ويك يسرا
 فاقبض على عروة السلوان فكل شىء بعيد دانى
 فقلت الله جل حسبى
 وعدتى عند كل كرب
 اشكو اليه انكسار قلبى
 اذلست ارجو سوى الرحمن لوصل من لج فى هجرانى
 زار وبحر الدجى تدفق
 والنجم قد كاد فيه يغرق
 كان فيه الهلال زورق
 يemor فى لجه الملان اذ كان يجرى بلاسفان
 زار وقد هوم الرقيب
 وقد غزت قلبى الكروب
 و اعتاد احشائى اللهيپ
 فكدت اقضى من الاشجان لكن على بلغة وافانى
 وافى وانف الرقيب راغم
 يجر ذيل الحياء باسم
 كانه حين زف قاسم
 فى ليلة مالها من ثانى فيها انجلى واحد الفتان

اعظم بلیل به الهیاتم
 وفيه نجم السعود انجم
 والبشر لاغرو فيه ان جم
 وبات كل من الخلان من بشره طيب الاردان
 فباقتران الصفي قاسم
 من فيه قد جلت العزائم
 فحاز ما لم يحزه حازم
 قد حق للشيب والشبان ان يكتسوا كسوة الجذلان
 يا ليلمة افقهـا تجلى
 بنور من بالفخار جلى
 من فى العلا فاز بالمعلى
 من فاق بالجو دوالاحسان من فيه فاقت بنوشيبان
 يعطى ويولى اعتذار مانع
 والبشر فى وجنتيه لامع
 فما لراجى نداه شافع
 يحظى لديه بلا حرمان هيهات الا الرجاء العانى
 شهم اذا مارأى مآثر
 اهوى اليها هوى كاسر
 طويل باع نداه وافر
 من معشر باسطى الايمان وقابضى صعدة الايمان
 قد طاب جنس لهم وفصل
 فطاب فرع لهم واصل
 لذاك اضحى لهم محل
 فى المجد يسمو على كيوان يرغم انف الحسود الشانى
 قوم لهم لا تشيم مالا

فصالحهم لم تنزل هزالا
والرياح ان اعصفت شمالا
نادت لهم السن النيران من ضل عنهم من الضيفان
توارثوا المجد والمفاخر
عن كابر منهم فكابر
حتى غدوا معقد الخناصر
و معقل الملتجى الحيران ومنهل المرتجى الظمان
فما حشا راعها الزمان
الا وفيهم لها امان
قرم بلى كلبه جبان
و وفره لا يرى فى آن الاغريباً عن الاوطان
ناهيك فيه فتى كريما
يرضى باخلاقه النديما
و يستخط المال و الهوما
فخلقه والطلا كاسان لكن بدا نشوة الندمان
اليك منى حمى الامان
غيداء معشوقة اليان
وافت تغنيك بالتهانى
فاحن عليها حنو الحانى واسلم فداك الحسود الشانى

وله من اخرى

زعموا الربيع من الزمان الفانى
ما كان الانفحة و تجسمت
برزت بازهار الربى و نسيمها
او ما دروا لله بين عباده
ان الربيع لجنة فى ربوة
سفهاً فذا مثل السنعيم الثانى
من نفح ذاك العالم الروحانى
مثلا بروز النفس بالابدان
بربيعهم و مصيفهم مثلان
من كل فاكهة بها زوجان

حشرت لها الاطيار لما زخرفت
وعنى النسيم لها فنادت ورقها
وافى يجر على الرياض ذيلوله
وسرى على الوادى فيجاز غديره
فانصاع مبلول الذبول بمائه
والطل فوق الجلنار كانه
وبدا على غص الاقاح فخلته
وكانه فوق الشقيق منمنماً
وكانما ورد الكمائم اذ بدا
او انها بيد الربيع مجامر
والكرم معروش على جنباته
فترى بها العنقود قنديلا حلا
وكان ملتف الاراك ارائك
وكانما الاطيار فوق عروشها
حكمت الرياض بزهرها فتشابهت
فكانها اكتمت الرياض ملابساً
وخلالها اطردت جد اول خلت ان
فكانها تحت الغصون اراقم
وكسى السماء سحابها فكانها
وكان وجه الارض من نعم السما

ويقول

يا حبذا صبح الربيع و ليله
كل تفوز النفس فيه بلذة
فالصبح منبلج الجبين كأنه
والليل مبتهج النجوم كأنه
وكانما الفجران فيه تبسما

ببدائع الازهار و الغدران
ان طببت يا هذا العليل العانى
و يضم قلبها دائم الخفقان
متوانياً بتعشر العجلان
و بروضه متضوع الاردان
حبيب السلاف باكؤس المرجان
شنباً ترقق فى ثغور حسان
عرق تنظم فى حدود غوانى
شذرات ياقوت على تيجان
شبت بجمر لم يشب بدخان
فكأنه كلل ضربن لبانى
بذباله و خلا من النيران
قد زينت بقطائف الريحان
تشدو غوان رجعت باغانى
ببدائع الاوصاف والا لوان
اوانها انتفضت على الغيطان
فيها قد انعكست شطوب يمانى
تنساب فوق ظهورها بتوانى
عادت كما كانت صفيح دخان
خجلا زهى بشقائق النعمان

فهما احورار نواظر الازمان
تسلى عن الاوطار والايوان
بشر السقاة باوجه الندمان
ليل الشباب زهى ببيض غوانى
عبد ين مغبون الى جذلان

والشمس اذ تبدو وتخال سمائها
تبدو ووجه الصبح ايضاً ناصع
واذا نظرت الى الفرات حسبتها
قد مرشوانا يعربد وانشى
وتخال امثلة الكواكب فوقه
وتخال ان الشمس اذ تبدو به
وكانما الانهار و هى تحوطه
وكانما النخل المغرد طيره
والجسر منتظم الفرائد فوقه
ملك يزيد اذا تكدر رقة
عمت اياديه العباد واصبحت
والفلك تقتحم العباب مواخراً
فكأنها وز يعوم بلجه
وتخال ان دفعت نواتيها بها
تغدو فيقرنها النجاح كأنها
من لا يقفى المن مناً اواذى
ندب يرى بث الصلات فريضة
عشقت يداه الجود حتى كادتا
واشتاق ا بكر المعاني فكره
سبقت مزايه الحساب وحسبه
يا من يجاريه و رائك انما
عجبا تروم لحاق من حاز المدى
قرم يرد الملتجى والمرتجى
واذا اتكى متصداً فى محفل
وتردهيبته العيون اذا رنت

منشقة عن وردة كدهان
فتزين خديه باحمر قانى
ملكاً سرير علاه فى كوفان
متنزها يختال بين جنان
تاجاً عليه مرصعاً بجمان
اهدت له درعاً من العقيان
جند اطاف بموكب السلطان
غيد لمقدمه تجس مشانى
فكانه يزدان فى هميان
و يعم معروفاً على الطغيان
تسرى الى ما بعد عبادان
بمضاء مقدم و قلب جبان
لكن يمد قوادم العقبان
بقناً جرادا هم بالنزوان
الامال فى يمنى على الشان
بل يتبع الاحسان عذرا لجانى
لكن يؤديها بغير اذان
لو تسئلان نداهما تهبان
فغدا يؤلفها بسحر بيان
فخراً اذا لقمران فى حسابان
هذى المكارم ويك لاقعبان
عن جعفر فى حلبة الاحسان
ذا بالامان وذا بنيل امانى
اتكت الرؤس له على الادقان
وكذاك شأن الشمس والاجفان

و يمد للتقيل كفاً لم تنز
 واذا استوى للبحث غادر اهله
 فينيلهم حتى يقول نيلهم
 يا واحداً يشي الصروف بعزمة
 عجباً يجارى البحر كفك بالندی
 وينازعناك الفخر ياقمر العلا
 ولو ان علمك بالاله ممثـل
 ولو ان خوفك يبيت على الوری
 ولو استحالت انصلا ارأوه
 ولدى ابن نوح لو تمثـل حلمه
 ولو ان فرعون اقل يراعه
 قلم كأن اللوح علمه معاً
 يروى لك السر الخفى كانما
 و كانه صب تبوح بسره
 لم يحو قلباً في حشاه كانما
 واذا استوى غنى وحدثنا معاً
 هب كان من قصب الاجام فانما
 سبجان باريه فلو بشراً برى
 واليكها منى كما اقترح الوفا
 واسلم كبير الشأن نمنحك الثنا

لولا بشاشته بها شفتان
 تشنى ضمائرهم على الآذان
 اكذا تنزل محكم الفرقان
 تشاؤ السيوف ومالها من ثانی
 او مادری لا يستوى البحران
 من فخره بمطارف الكتان
 اغنى العيان لنا عن البرهان
 لم تلف غير هداك نهج امان
 ما بان فضل مدرب بطعان
 جبلا للاذبه عن الطوفان
 لقضى له موسى على الثعبان
 اسراره و مواضع الاعلان
 فى شقه شق من الكهان
 عبراته ان جد بالكتمان
 نحته فكرته دقاق معانى
 فكأنما فى جوفه قلبان
 قصب السباق له بكل رهان
 سحب الذبول علا على سحبان
 عذراء ترفل فى ثيات عوان
 بالاصغرين بمقول وجنان

وله من اخرى

ان يو ما كان الوداع شعاره
 غادر القلب للاسى حليات
 كان قلبى مثلى ومذعنه بستم
 فانشى فى الاحشاء يركض حتى

بز شهرى يومها وزاد سراره
 خلع الوجد فى مداها عذاره
 بزہ اليمين صبره و وقاره
 اصبحت تشتكى الضلوع عثاره

شب فيه زند الغرام ولولا
ان نفى امس انسنا الوجد فالיום
و الفتى فيه للمروءة طبع
و التآخى فى مهجة الشهم غرس
حبذا وقفة الوداع لو ان القلب
حشدت حولى الرفاق وحسبى
عاد فيها طرفى كقلبى فكل
و بعينى ضاق الفضا فكانى
ثم فارقت من احب بجسم
فارتمت بى سيارة لوحوت فى
و جفونى تضيق عن عبرات
و ضلوعى كانها وهى تذكو
و يمينى كانها فوق قلبنى
ان يكن للاحباب قلبنى داراً
ليتنى كنت حيشما كان قلبنى
فعسانى احظى بهم او اراهم
فبديع يا قلب تطمح كالطرف
انهم فيك ما برحت وطرفى
لا تخالوا يخفيكم البعد عنى
انتم حيث لو اشرت اليكم
واذا البرق عن لى غروباً
حى عنى يا برق من غبت عنهم
ولهم مثل اشتياقى لموعاً

جلدى لاصطلى الحبيب شراره
بقلبى استجار حتى اجاره
غالب يسلب القدير اختياره
ربما كانت الشجون ثماره
فيها ينسى النوى و حذاره
لو تملكتم مقلة نظاره
منهما للحبيب يشكو انكساره
زند خود امسى يقاسى سواره
خلته منهم الفؤاد استعاره
صدرها قلبنى انشت طياره
ضاق عن وصفها نطاق العبارة
بعضها مرخة و بعض عفاره
ازمعت طى راية مستطاره
فلقد عاد دارها اليوم داره
او حوانى و شوقه و ادكاره
مثلا تملأ الفؤاد استناره
اليهم و ما افتقرت افتقاره
قد يساويك لو يذوق غراره
انما الشوق للفتى نظاره
لم ازكم حرفاً على اسم الاشارة
بت ادعوا وبات دمعى قطاره
بسلام كانه بى بشاره
لترىهم خفوق قلبنى و ناره

قصر البرق ان يكون لشوقى مثلاً ، انى ولو شابه لادابه حتى يسيل مع القطر
منهملاً ، وتعود سبائكها دنائير وجود بها على الثرى ، ويحلى بها عواطل الغصون ويتوج

الذرى ، ويمثل لكم دموى لوان الجلد غادرها هملا

ان شوقى قد سام دمعى بيوم فيه اعالى تجلدى اسعاره
فهو لولاه ارخص الوجد منه كل غال مفجراً انهاره

جاعلا مهجتي لها فواره

فلله صب تنازع قلبه الكمد والحرق ، وتزاحم على جفنه الدمع والارق ، فدموعه
بين الجفون مترقرقه ، وشطايا قلبه بين الكمد والجلد متفرقه ، فسبحان الله ما اراد الله
بهذا مثلاً

بم احظى لوان شوقى اضحى مثلاً سائراً بكل عباره
انما الفوز ان اكون كشوقى مثلاً سائراً لمن كنت جاره

فا و افيه ليله و نهاره

ولا اغيب عنه ولاغب الزياره ، ولا الين لعاذلى عليه ولا لين الحجاره ، كيف وان
من الحجاره ، وهل يحسن العذل بمن اصم الشوق سمعه واصمى قلبه فهو لا يعى الاصوت
حبه ولا يدرك الاحبه ، بيدانه كان الانسان اكثر شىء جدلاً .

اى عذر لمن يلوم مشوقاً اوضحت غرة الحبيب اعتذاره
فعلى عاذلى سلام و داع و على عاذرى سلام زياره

وله

تحيه و احتراماً ايها الحسن من شيق سره فى حبكم علن
صب بذكرك يصبى قومه سمرأ بحيث لولار جارؤياك ماوسنوا
سر التمدن فيك الله اودعه وهل على السرغير الحريؤ من
حرله فى سبيل المكرمات خطى بها تقدم فى الحرية الوطن
لازال يسعى باصلاح الشؤون ولا زالت مساعيه بالتوفيق تقترن
قالوا القبيح فشافى العصر قلت لهم فليحى فيه ابن يحيى انه الحسن

ذلك حسنة العصر التى كفرت سياته ، وثقل بها ميزان حسناته ، ذلك الشهم الغيور
والحازم الذى دون مناط همته الشعرى العبور ، ذلك الالعمى الذى يلمسه شعوره حقائق
الامور ، ويريه باسراق اشعته دقائق الهباء المثلور ، ذلك البصير الذى يستشف من مبادئ

الاعمال عواقبها ، ويروض بصلافة عزمه مصاعبها ، ذلك الحبيب الذي استرق جناني ولساني
 يذكره وذكره ، وبجبه وشكره ، فصار قلبي لا يتصور الاطلاعته السعيدة ، وظل لساني لا
 يطرى الا اياديه الحميده ، فلساني مرتين بين الدعاء له والثناء عليه . وجناني ممتن بين
 هواه والشوق اليه .

وله

سلامي عليك وشوقي اليك	و قلبي لديك بأسر الغرام
و كم لي سلاماً اليك امتطى	جناح النسيم بجناح الظلام
و ما زلت ادعوك الله ان	يشد بعلياك ازرك الكرام
فيبين الملائك يمسي دعائي	يباري ثنائك بين الانام
و هذا كتابي وافي اليك	يمثل شوقي واسني احترامي

لما كانت القلوب ممالك مستقلة ، وشعوباً حرة ، لا يستعمر بعضها بعضاً الا بسلطان
 الشوق وقوة المحبه ، نظرت الى شعب قلبي فالقيته قد استعمره سلطان هواك ، واحتلته
 جنود اشواقك ، و تحكمت فيه سياسة اخلاقك ، فلم اجد بدا من ان اجدد بك
 عهداً ، واحكم المعاهدة فيما بينه وبينك ، فبعثت كتابي هذا اليك وفداً يمثله لديك ،
 ويقوم عنه بواجب الاحترام بين يديك ، فنسأل الله تعالى ان يمنحه لطفك وعطفك ، وان يحله
 من كنفك محل الرضا والسلام .

وله

الزمت نفسي ولاء المرتضى ويدي	فليس الا به عقدي و معتقدي
افديه من بطل لله مبتهل	بالفضل مشتمل بالعدل مجتهد
حرر رأى الناس في جمع الثرى ازدحموا	فقال بانفس في جمع العلا انفرادي
اذا ولجت عليه غاب ندوته	تبصر به اسداً ينمي الى اسد
كم للمفاخر في شبيل المظاهر من	مظاهر لم تزل تطرى بكل ندى
يا طالب الحسينين الرشد والرشد	عرج على المرتضى واستفت او فرد
ما علمه و نداه المستفيض سوى	بحرين ذاعب في صدر وذايد
ويا طلوب المنى استنهض عزائم	واقعد تنلها بلاكد ولانكد

من ارتقى فيه يبلغ منتهى الصد

فما مساعيه الا للمنى سبب

وله

بشرى ايها الاخ العزيز فاني اهنيك بهذا العيد السعيد ، واليوم الجديد ، الذي
اشرفت في برج السعد شمسه ، وتلالا في وجنات الطبيعة بشروا نسه ، وانشرحت بقدمه
صدور الانهار ، وابتسمت فرحا تغور الازهار ، وتساوى في استقباله الليل و النهار ،
وتغنت هواتف الاطيار فرحا ، وتشتت معاطف الاغصان مرحا ، وخرجت الطبيعة لاستقباله في افخم
مواكبها وابدع مطارفها ، وغنت له بأرق اناشيدها واشدى معازفها ، فمرحبا بك ايها
القادم الكريم ، وبشرى لك به ايها الخل الحميم

وله

وما شعرها الا الدمقس المعصر
فهل خيز ران بالشقائق يزهر
فقبعتها ظلت به تتصور
بها وبما جنته جن المصور
كفها هاضني فيها مثالك مسفر
فاهلا به ان جاء فيك يبشر
لعذرى الى الاسلام لو انتصر
كتاب يميني فيه حوراء صوروا
ولولاك ما غني بيميناي مزبر
يصوره في دفتر ليس يقدر
سوى خاطري احصى جمالك دفتر
فتصويره معناك ابهى وانضر
فشوقي بتصوير المحاسن ابصر

وغيداء ارخت شعرها فوق متنها
وقد توجتها قبعة مثل خدها
وهل ان ماء الحسن رق بخدها
فياربة الفرع المصون بقبة
حنانا على الارواح لا تسفرى لها
يقولون من اهليك وافى مبشر
سلاما على هذا الجمال فانه
ارى دفترأ صورت فوق غلافه
تغني يراعى مذ جرى في طروسه
وما قدر الرسام حسنك اذ غدا
توهم ان يحصيه في دفتر وهل
وددت لو استخرجت قلبي لتنظري
وحسب الحسان القيد شوقي . مصورا

وله

كالحسن لكن صونها بصونه
يبتزه الصب بلحظ عينه
يحظى بها حيناً ولو بحينه

ان العفاف في الفتاة زينة
فالحود ان تسفر بثوب عفة
والمرء ان يهو فتاة جدكى

وله

ما أكثر الشعر وما أقله
فكم يراع أوجه الصحف غدت
يسود وجه الطرس خزيان جرى
لايشأ الشاعر الاعقله
تشكوالى باريه فيها فعله
حتى يود بالبصاق غسله

وله

الناس فى اخلاقهم شتى
فان تصاحب فاقداً خلقا
ولا تكن ضدأ ولا مثلاً
فالله لم يفطر على خلق
ولو تساوى الناس اخلاقا
لم يستووا فى خلق واحد
فلا تجشمه هدى الواجد
فمن يخالف يكن السائد
خالقا بلاعقبى لها قاصد
لم يصلحوا من شأنهم فاسد

وله من موشح

بدناير الحيا لا الذهب
مذرقى منبراك الكشب
ان تغنى فوق نشوان الفن
وتغنى فيه قمرى الهنا
صفقت اوراقه وهو رقص
للملا يملى بهاتيك القصص
فكأن الدوح قد كان قفص
فهو لم يلحن اذا لم يعرب
وتشنى مطربا فى مطرب
فتدلى الغصن فيه ودنى

والغواذى البست وجه الثرى
وغدت تنسج منه مئزرا
ومن السندس حاكت ازرا
فدعا كل هزار معلنا
فتهدى كل غصن وانشى
و مليك الرعد لما زمجرا
برقعا حاكته بالزهر العجيب
لتوارى فيه ارداف الكشب
ثم زرتها على الدوح السليب
يا افانين اسجدى و اقتربى
ساجداً لله فوق الترب
صف فى الجو سرايا السحب

فانتضت من برقها لما ورى
 ومن القطر لها نبلا برى
 فترى الرعد بجيش ارعنا
 و على المحل اثار الفتنا
 والرباب الثرارى بالقطار
 ومذالماء بها غاص وغار
 سوسناً آسا شقيقا و عرار
 فزهت حسنا وراقت مجتنى
 وتحسب النرجس فيها اعينا
 والحيا ارضع فى البانه
 والنعمى فى طالا اغصانه
 و هزار الايك فى الحانه
 فاشتت يلثم غصن غصنا
 فهى تحكى ان تشت لدنا
 رشاً بالحسن اضحى ملكا
 وبآساد الشرى كم فتكا
 و دمي فى و جنتيه سفكا
 صد عنى و بقلبي سكرنا
 رمت منه الوصل يوما فاشنى
 قال طب نفسا بما رمت ولا
 لاتقل و يحك ما بين الملا
 لم يكن عنك نفورى مللا
 فارتقب وصلى بوادى المنحنى
 ان سجدى الليل علينا مردنا
 قضاً تزرى ببيض القضب
 فيه قد اصمت فؤاد الجذب
 جاء يغزو كل واد مجذب
 فتوارى فى بطون الهضب
 عاطش اليد و ظلمى الفرج
 انبتت من كل زوج بهج
 دبجت فيه ربي المنعرج
 وازدرت تيهها بزاهى الذهب
 و الاقاحى مثل ثغر اشنب
 ناشىء البان واطفال الورود
 نظمت من لؤلؤ الطل عقود
 طربا رنح هاتيك القدود
 باعتناق فوق مهد الكتب
 معطفى من حبه برح بى
 و له اصبحت مأسور الفؤاد
 وسبت اعطافه السمر الصعاد
 بالعيون السود لا البيض الحداد
 ليتما قلبي غدا منقلبى
 ضاحكا من رحمة لاعجب
 تبتأس ان كنت ذا صدف نور
 قلبه قد قد من صم الصخور
 بل حياء كان فى زى نفور
 بين هاتيك الربى و الهضب
 و رنت شزراً عيون الشهب

زارني والليل محلول الوشاح
و سهيل مثل اقراط الملاح
وترى النسرين دارخو الجناح
فتعاقنا كما تبغى المنى
و تعاقدا على غير الخنا
و استبقنا حلبات الارب

و بنادى اللهو غنى و سعى
فاجتلاها و محياه معا
من رأى بدمراً بشمس طلعا
انما الكاس سماء زينا
فأدار الكاس ساقها لنا
فأدار الكاس ساقها لنا

شمس راح زفها البدر عروس
عجبا نار تلظى فى الكؤس
وشذاها ضاع ما بين النفوس
فلت والساقى سعى ما بيننا
جادها من ريقه الساقى لنا
فسرت منه بنشر طيب

كرمها من خده يجنى وفى
فلو المضى احتساها لشفى
اورأت شرواه اهل النجف
لغدت تعبد منه وثنا
وبهذا الشرع سنوا السننا
و اثنى منتعشا منه الجنان
وهو يبدو قمراً من غصن بان
وهى عن مغناه لم تنقلب
مذهباً فى مذهب فى مذهب

الى ان يقول

ان لى فيها غزالا اعفرا
كوكبا لاح وبدمراً اسفرا
و اثنى غصنا وورداً ازهرا
بالهوى والصد اوهى جلدى
ورشاً نص بجيد اجيد
وتغنى عندليباً فى الندى

ثعلبي اللحظ لوفيه رنا

و اجاب القلب اذ قال انا

يا رشيق القد قد اوردتني

يا نجيل الخصر قد انحلتني

انت ان تبخل بمرأى اعيني

هل الى لقياك يا اقصى المنى

آه ربي العظم منى وهنا

ماس بالوجنة مذ بالقدر ماد

فهو لولميك من ذوب الفؤاد

عجبا انت جفني بالقتاد

مطر ينمو به غرس الضنى

ما جرى احمر الا وانشى

فضح النبل وييض القضب

حين نادى بيننا من هامبي

جدول الحب فاظمانى الورود

واختلست القلب منى بالصدود

فلك العين باحشائى تجود

من سبيل او فهل من سبب

و فؤادى شاب ان لم اشب

فارتوت منى بدمع هامع

لازدهى القفر بنبت رائع

و خدودى بالبهار الفاقع

وبه يحل زاهى العشب

اصفراً غصنى وغصن الكشب

وله

ميلى على العذبات الوية الهدى

و تبدلى بالنوح اندية الثنا

وتدكدكى هضب الفخار فقد هوى

وتلاطمى لجج العلوم فقد سجا

ولتهو اعلام الصلاح نواكسا

وليمحطم شجر اليراع فقد مضى

وايس هو انا فات من اذ كنت فى

اودى الذى ماصر مزبر كاتب

يا جامعاً شمل الشريعة عاذر

تربت يد الاسلام بعدك احمد

لله يومك فهو ابدع حادث

من كان فرداً فى الانام فيومه

وتنكرى جزعا شريعة احمدا

وتفجرى بالدمع اودية الندى

الطود الاشمو كان اصعب مصعدا

البحر الخضم وكان يطفح مزبدا

فلقد هوى من بينها علم الهدى

من كان فيه يروع افئدة العدى

يمناه كنت بكل اسمر تفتدى

فى رقه الا بمدحته شدا

لوباد بعدك شملها و تبددا

فلانت فى يمناه كنت مهندا

مضنا وابدع منه ان تتجلدا

لا بد فى الايام ان يتفردا

هذى المنابر والمزابر اصبحت
وعلاها ما اختلس الردى من جسمه
لكن سعى لكمالها ومذاقتهى
ان يخل صدر الدست منه ففضله
جلت مناقبه الحسان فاصبحت
بحر طمى وصفا لو ارده فما
فعجبت من نعش يضم جلاله
لاغرو فالصباح يوقد زيته
نعش به ثقل الامامة مذئوى
فكأنه التابوت فيه سكينه
أعلى صبراً ان آلك انجم
أعلى صبرا فالحسين بقیة
لو يوحشك انه فرد فمن
قوت به عين الحقيقة مذ رأيت
فانصاع يحميها بأسمر ذابل
فكأنه فى كفه نظارة
وله الى الاسلام ابلغ دعوة
ولكم له سفراً وسفراً فيهما
سلعته سوریه ومصر فقيهما
فلقد اطل عليهما فاراهما
بطل به اعتز العراق مذ انتضى
امير الاسلام حسبك دعوة
واصح قول ما اصر خصومه
امسك يراعك انه قد اخرج
رامت به شبهها فكادت تقتدى

تنعك تلك فما تنوح وذى يدا
نفساً دعاها القدس ان تتجسدا
جلى لمبدئه فعاد كما بدا
عقده جيد الزمان تقلدا
سوراً يرتلها الزمان مغردا
اهنى شريعته واعذب موردا
وضريح قدس بات فيه موسدا
وسناه يطفح فى الفضا متوقدا
جلى باجنحة الملائك وارتنى
بالجند طالوت اقتفاه مجندا
فلك العزاعمن يغيب بمن بدا
ضمنت لعمر اخيه ان يتجددا
يك مثله امسى كمجدك مفردا
ان لا يزال بها بيت مسهدا
اضحت له السمر الذوابل حسدا
ان ترن تكتشف الدقيق الابعدا
لو كان سامعها يحيب بها هتدى
بالدين والاسلام قام مؤيدا
نبأ لدعوته رواه لنا الصدى
بطلا يراعه تدق قنا العدى
قلماً على ابطال مصر و مذودا
جهد العدى فى ان ترد وتنقدا
فى ان يروه فما رأوه مفندا
الفصحاء حتى قال حاسده اعتدى
بلسانه فتشق السنه المدى

افشى البلاغة فى الانام فان رووا
يامن يدين بشرع احمد لاتخف
ثق بالحسين فان احمد فى الهدى
لاغرو لو كان الزعيم فقد روى
من معشر ما فيه الامر تضى
صبراً فانتم فى البرية انجم

خبراً لها فله يراعك مبتدا
ان تفتقده فشرعه لن يفقدا
لمن الحسين وانه من احمد
عن جعفر خبر الزعامة مسندا
بفعاله هاد لمن فيه اقتدى
لايسعد الملكوت حتى تسعدا

وله

شوقى الى من ضن بالوصل وشح
سيان انسانى و خال خده
رمى بقوسى حاجبيه لحظه
نشوان من خمر الصبا و ريقه

فجاء بالقلب له الطرف وسح
ففى غدیر من دمی کل سبج
نبلا فما صمى سوى القلب شبح
يا حبذا خمر لها فوه قدح

وله من موشح

عن عهد هواك لا احول
يا من بهواه ذاع سرى
انفقت على جفائك صبرى
افتديك خذ يدي

لكن هواك عنك حائل
مذعدت من النحول سرا
بل كدت له اموت صبرا
عنك قدوهى جلدی

فالصد عذابه يطول
كم يجرع فى هواك صابا
ان يرعك ناظراه صابا
و اثنى يضم يده

لكن لك ليس فيه طائل
صب لسواك ليس يصبوا
و ارتاع وليس ثم ذنب
قابضاً بها كبده

والطرف بذوبها يسيل

يا ليتك كنت عنه سائل

الى ان يقول

ما الحب لدى غير جمره

قد صعدت الفؤاد دمعا

او امنية تعود حسره تنسل بها الضلوع نزعا
و الجفون ادمعها
بالقتاد تزرعها

فى اليل ذيله طويل لامسى نفسى له يطاول
بعين الهوى مابه من سهر مشوقا له فيك طاب السمر
و يمسى يحيى نسيم الصبا عسى ان يكون بمشواك مر
فطوراً يصبو الى الصبا طمعافى انتشاق رياك ، وتارة يكبو على الكرى رجاء ان
يحظى برؤياك ، وان احس بقادم من الصعيد الذى انت فيه ، احفاه السؤال عنك حتى
يضع ضجراً كفه على فيه ، وان عن لذكرك وياحبذا اهتز طربا كعصى ابن عمران ، وطفق
يتمثل بقول القائل اعد ذكر نعمان .

ولولم يضق فمه باسمه لامسى بذكرك يتلو سور
فان لم يمثلك لى منطقى فقد مثلتك لدى الفكر
فما اختلستنى فيك فكره ، الا اقتفاها طربى اليك بسكره ، فأظل فيها لشخصك
منادما ولصوتك واعيا ، واليك من الم النوى شاكيوا بالويل منه داعيا ، حتى كان لم يحجبك
اليمن عنى ، ولم تختلسك يد النوى منى .

فياحبذا سكرة فى هواك ولا اثم فيها على من سكر
تبلغ قلبي امانيه ويسعد سمعى بها والبصر
اجل ولكن ماء ولا كصداء فايان يفوزان بالسعادة الكبرى والعيد الاكبر
يوم عودك فيجتلى الطرف ذلك الجبين الوضاح ، ويحظى السمع بتلك النغمة
التي يصغى اليها القلب ويرتاح ، فهنا لك يبلغ القلب حقاً منه ، ويفرج له مما قدر ما به
الفراق ومنه .

ونجى الظلام بيت السلام على نور ذاك المحيا الاغر
ونحسو المدام ولكن من سوى خلقك العذب لم تعتمر
فحيها اللهم بايام التدانى حيها ، فقد طالت علينا ليالى التئانى ولا جزع مما قضيت
به لاولا ، ورويدك ايها الشوق المتلجلج بين احناء الضلوع ، واليك عنى ايها اللائم على

هذا الشغف والولوع ، فلوانك احطت خبراً ببعض ما قضى بهيامي لبلاغت من لدني عذرا
ولاخذت حذرک من ان يحيق بك هذا الهيام ولاظنك بالغاً حذرا .

وكيف فؤاد الفتى لا يهيم
الست ترى كيف في صلته
بمن فيه قد هام حتى الحجر
لتقييله فيه ابقى اثر
وان شئت فقل بمن فيه قد هام حتى السفر ، فقد اختطفك من بين اعيننا اختطاف
البارق البصر ، فبرغمي ان يحظى بطاعتك من لا يؤدي واجب حقها عليه ، و ان يسعى
بك القضاء الى من لا يدري ما قدر من قد سعى به اليه .

فلا تجز عن لما قد عراك
فشأن الحوادث كر وفر
فيوم علينا ويوم لنا
و يوم نساء و يوم نسر
والله اسأل ان يوالى ايام سرورك ولياله ، وان ينجح مقدم امرك وتاليه
وله

افصح كلمة يلقنها هذا الاخرس الاصم
لكلمة الشهادة بفضل من لم يطأ على قدم
ولا جر ذيل التيه الاعلى خدمن صعره
ولم يكسر الالباريه جفنه ولم يرفع الا اليه محجره
فناهيك به ندبا قد اقتدت بعنصره اخلاقه
و كريماً لم يزل وافراً من كل مكرمة خلاقه
سبط البنان والبيان لدى الفتوة والفتوى
ومحرر رقاب النشب ورقاع الادب اى ومزبره الاحوى
حتى استرق هواه القلوب واسترق الالباب
فناط بيض ايادييه رقى على التراقي والالباب
فأيه ايها الشوق و آه من شقة اليبس
وانى لى بالنجاة منها وقد حرمت زيارة الحسين
بيد انى نفس الكرب بتنفيس القرب فيا وجد رفقا
وادكر تلك المحاسن فاهيم بها خلقا وخلقاً

فيعربها بالحنان الصرير
ولا انتصبت به ساقا فخور
ولم ينصب لغير بنى الغرور
ولم يبرز سواه على الضمير
فازرت بالخلوق من العبير
طويل الباع ادهى من قصير
وجعه مالدى غضب الغيور
بما يزرى بمعن والحريرى
اجل والى فى قبب الصدور
كما نيطت عقود فى نحور
فقد شقت فؤادى بالزفير
وكيف افوز بالطرف القرير
ويا بقيا على كبد الصبور
فلا ادرى العشى من البكور

الا وان حديث الشوق لايسأمه السامع ولا السامر ، ولايميل من املائه الناظم
ولا النائر ، فالحرى اذذاك بالتحريير ، والتصور والتصوير ، بعد اهداء السلام الوافر اليك ، و
الثناء المتظافر عليك . انباءك بما افضت اليه القوة . فاعلم ولا حول ولا قوة . ان الارض
التي ضربنا في الارض لاصلاحها . قد اجمع على امتناع فلاح فلاحها . فان الماء قد ضرب
عليها بجرائه . وركد فيها بعد جريانه . ولا حيلة الى تحويله عنها . حتى كانها قد استحالت
منه اوانه قد استحالت منها . وانه جل ذكره لتقدير على ما يريد . وحكيم فيما ينقص و
يزيد . وهو ولي الآلاء السابغة . والانواء السائغة . لايمد حقاً الا اليه الجيد . ولا يقصر
صدقا الا عليه التمجيد . فله الحمد على ما اولانا من حسن العافية والعاقبة ، فلقد وقانا
بالجنة الواقعة من المحنة الواقعة . ثم ليكن معلوماً لديك . اجزل الله تعالى لعباده الايادي
على يديك . ان الشيخ لا زل الشسع عن رجله . ولا حل النسع من رحله . لم يظفر مما
تظافرت الاوهام عليه . الا باخراج بعض الحقوق على يديه . وجبايتها اليه . فكان العلويون
لديه بين مغدى ومراح . وقبض راح وبسط راح . هذا ما نحن فيه و عليه . وما نقضى
به ونفضى اليه ، وان شاء الله تعالى فعمما قريب ، نلوى نحوكم ازمة الوخد والتقريب ، و
نعترب اليكم بين غوارب الادلاج والتأويب .

و كتب عن لسان بعض الاشراف الى بعض الملوك

ملكك اذا ما قارف الدهر هفوة اكب على اقدامه يتنصل
و ان اعيت الآراء يوماً خصومة فليس لها في الدهر غيرك فيصـل
اماط الله به غياهب الظلم وظلامه ، وحاظ به حوزة العدل ورد به كل ظلامه ، و
نسأله جل وعلا ، ان يحفظ به معاهد العز والعلا ، واقام به حجة الاسلام وقوم محبته ،
دعاء لاغرو اذا امن عليه من آمن ومن كفرا - من قال آمين ابقى الله مهجته ، فان هذا
دعاء يشمل البشر .

كما شملتهم رعاية الملك المفدى ، حتى عدى بعامله المنسوب قاصر فعلهم وما
تعدى ، فلا زال به جمع المسلمين سالما وكلمتهم مجموعة ، ولواء منازعهم مكسوراً و
اعلامهم عليه مرفوعة ، وهامته مخفوضة ادلالاً ، واذيالهم مجرورة عليها ادلالاً ، اما بعد
ولا ابعد الله تعالى علمنا نواكم ، ولا قرب منا دار من نواكم ، فاني اشكو الى تلك المراحم

تمرد الشوق على قلبى وطغيانه ، وعتو السلو على وعصيانه ، فلقد شب الشوق عن الطوق
ولو استقلت بى مطية الاختيار ، لانضيتها بالازدياد من الازديار ، و لحججت الى كعبة
المعروف والمره ، ولسعيت اليها على الصفا والمره ، و لطفت بها متمتعا ، ولعذت
بركنها متمتعا ، ولكن لما صدنى عن ادراك تلك ما بى من العله ، ارسلت هذا الكتاب
هديا فعسى ان يبلغ محله ولعله ، ولقد عز على ان تحظى هذه المألكة ، بمطالع سيد
المملكة ، ولا احظى ، وان تصيب هذه الصحيفة ، حظاً من زيارة الخليفه ، ولا اصيب
حظاً ، وان يصف شوقى اليه لسان مشقوق ، وان كان ببيان معشوق فما عسى ان يفوه
به هذا الاخرس الاصم ، فى وصف شوقى كيفاً وكم ، بيدان الشوق ليطنى فى الاحشاء
فلا اقوى عليه الا بالبث والافشاء ، فاصغى الى تنميق بعض هذا الورق بما راق من
آياته ورق .

آى وددت بان اضمئها	ورقى بماء التبر والورق
و ازفها صحفاً مطهرة	كحدائق تجلو صدى الحدق
لمن ابن نوح لواوى جبلا	من حلمه لنجامن الغرق

بل لو منحنى عزمة من عزماته ، لما منعنى شأن عن العروج الى سمائه ، والتطلع
الى سيمائه ، و سمائه ، ولو اصلتها النظر بكرة و اصيلا ، ولا عتدت لى عندها مقاما و
مقيلا ، وحيث ان الله سبحانه عافانى الآن من العلة التى منعتنى من الانصراف ، الى
تلك الحضرة الشريفة ، اجمعت على الاشراف على هاتيك المراسم الشراف . والتشرف
بتلك المعالم المنيعة المنيفة ، و عزمت على بل الغله . بعد الابلال من العله . فاسئل
الله تعالى ان يوفقنى لذلك وحييا . بحق اجدادك الكرام عليهم الصلاة والسلام ميتا
وحييا . والسلام .

وله

فى رثاء والده العلامة الشيخ نصر الله الحويزى طاب ثراه

يا موت مه بعد غير الجهد لا تجد	فالناس فى فقدهم ازكاهم فقدوا
فاليوم لا بشراً الاغدا شجراً	ينمو وليس له روح ولا رشد
واليوم ان ينزع ينزع الناس انفسهم	وربما ظل ينعى روحه الجسد

فلينفخ الصور في الدنيا فما بقيت
 وليسبط الملاء الاعلى بعولته
 لاغرو لوراية الدين انطوت وهوت
 يا راحلا قدسرى عن قومه سحرأ
 عجت نواديه فى ارض وفوق سما
 كأن نعشك بيت الله طاف به
 تعلقوا منه بالاستار واستلموا
 لاتحسبن بنودأ فوقه خفقت
 ان يحملوه بايديهم فخشية ان
 عطفوا بنى القدس فليترك لنا الجسد
 لاترفعى بركات الارض اجمعها
 يادهر حسبك سهم بت تنزعه
 ماكان ابدعه سهماً اصاب معاً
 لا بدع فهى بسلك الودمذ نظمت
 بعدأ ليومك ما اشقى صبيحته
 قد ازعجت كل قلب عن مكانته
 فكم حشأ عقدت كف عليه وكم
 ظلنا نصعد انفاً يصبوب بها
 قل للشريعة لاحكم ولاحكم
 و قل لرواد بحرى راحتيه الا
 فاليوم لاغلل تروى ولا امل
 واليوم راع اليتامى^١ اليتيم فانذهلوا
 ضاقت على وفده الدنيا ولاعجب
 قرم اذا الشعر اطرى جود انمله
 يامن بيض اياديه الرقاب حلت

فيها سوى صور قد شفها الكمد
 نهتف جميعاً بمن عنايه صعدوا
 فليس الا بنصر الله تنعقد
 لكن صباحاً سراهم اثره حمدوا
 مذشط تلك وهذى حيشما يفد
 حجاجه وعلى تقيله احتشدوا
 اركانه فجيبن زاحمته يد
 و انما هى قلب ريع او كبد
 ترقى الملائك فيه حين تنفرد
 وحسبك الروح لايشقى بك اللحد
 فالله عاد اميناً باسمه البلد
 مافات قلبك لما فاتك الرشد
 شتى القلوب فعادت فيه تتحد
 فيها سرى مثل سلك العقد يطرد
 لقد دجت فهى ليل لايليه غد
 رعباً فأسلمه للدهشة الجلد
 حلت من الصبراذ جد الاسى عقد
 ما صعد الوجد من قلب به يقد
 فاستشعرى الخوف لاسيف ولاعضد^٢
 ردوا المنى حوما او مدمعى ردوا
 ينوى ولا ابل فى وفدها تخد
 واليتيم ان يفقدوا من كان يفقد
 فانما رحبها الصدر الذى قصدوا
 تكاد ابهره تجرى و تطرد
 فكل عنق عليها من يديه يد

بالله هل ملكا سواك او ملكا
فجلسته تذهل السوفاد هيبتها
يعم من حل فيهم هيبة و هدى
كالشمس من نورها ازدانت كواكبها
لئن يصوره انسانا مكنونه
براه للقدس تمثالا وقال كذا
قد وحد الله اخلاصاً فوحده
حتى انجلت فيه روحانية شهدت
من (للهدايات) اودى اليوم جامعها
ابكيه للمزبر الممشوق يشرعه
ابكيه للمحفل المرهوب يشهده
ابكيه لليل خدنا من تهجده
ابكيه للنفس غوثا كان ينشرها
ابكى لها من بها يسعى لغايتها
ابكى لها من اراها برق جبرتها
و لو قضى الله ابداعاً فجسدها
او كان همته السماء جسمها
اوصاغ آرائه شهباً وزج بها
بحر طمى لو عليه الارض قد دحيت
بحر طمى سائغالم نشك منه سوى
ان المزاياء للالفاظ سمعت بها
يا واحداً زاول الدنيا وزايلها
عذراً اذا لم يصف معنك واصفه
فرب معنى بديع لا يمثله
ان اسعد الذكر في تأيينه نفر

ففيك اوصاف كل منهما نجد
ووقفه تؤنس المحراب ان رقدوا
لا يعرفان لمن الا اذا انفردوا
فخلت كلا سناه انبت يتقد
فقد برى ذاته من فصله فقد
فى طاعتى ايها الاملاك فاجتهدوا
فما حكاكاه كما لم يحكه احد
بانه مع روح القدس متحد
وانقض مجمعها فالغى متحشد
دون الشريعة لدنا فيه تعتضد
حتى ترى غيباً من فيه قد شهدوا
يلقى سميراً اذا سماره هجدوا
اذا لها الناس فى ناسوتها وأدوا
اذا بها الناس عن غاياتها قعدوا
فاصبحت فى اقتفاء الحى تجتهد
تحيز الكون طراً ذلك الجسد
اضحت به القبة الزرقاء تعتمد
الفيت مسترقى السمع انتهوا وهدوا
لم يرسها فيه الاحلمه وتد
ان ليس نبغى صدوراً عنه اذنرد
لولاه لم ادر فيها الناس ما قصدوا
ولم يقدره الا الواحد الاحد
اولم تحل به من السن عقد
لفظ فيصمت منش حيث ينتقد
فانما هم بذكرهم له سعدوا

شكراً وعذراً بنى ودى فان لكم
هذى عزائمكم قد ابدعت سوراً
وتلك اقلامكم لونا ضلت هدفاً
ولو غدت اسهماً لم تمتنع كبد
اليك منى ابي ذكرى نظمت بها
بشر العش خالداً فى النشاطين معاً
افنيت عمرك بالحسنى فحزت بها
والدهر ان اخلق الاعمار حادته
انت الفقيد الذى كل الانام به

وله

ساقى الحميا ادرها واملاء القدحا
وهاتها مثل ذوب التبر فى قدح
او هاتها مثل خد الخود ان خجلت
او كالشقيق اذا ما طل فانتظمت
او كالعتيق حكى نجم الدجى نطقاً
طف واسع سبعاً بها ما بيننا فلقد
يغشى علينا اذا انوارها غشيت
نار يخرلها من شوقه صعقا
وان تجرعتها بالكأس قال لقد
حيث الربيع اكتسى من نسج انمله
والطل قد البس الازهار لؤلؤه
والارض خضراء كالخضراء قد نجمت
فدر قد احيا كالعقد منتظم
والبيان اضحى لطفل الرند معتقاً
ونحن فى روضة اضحت بلا بلها

عندى يداً لا يكفيها فم ويد
اذا الورى رتلوها خشعا سجدا
نالت به قصدها حيث القنا قصد
منها اذا ضمها من قوسها كبد
افلاذ قلب بجفنى مثلها بدد
ذكر جميل ودار عيشها رعد
عمرين يفنى ولا يفنيهما الابد
فالصيد من جدهم اعمارهم جد
ثكلى وكل له من يتمه ولد

فزند شوقى لها فى القلب قد قدحا
بلؤلؤ الحبب الطافى قد اتشحا
وذا الحباب رشيع فوقه رشحا
للطل فيه عقود تشبه الوشحا
فعاد يحكيه من بعد الجمود ضحى
مشى ارتياحى اليها فى الحشامرحا
ابصارنا فترى المغبوق مصطبحا
قلبي كليم الهوى اما لها طمحا
آنست ناراً سناها يحرق الترحا
عارى العراء وكأس النهر قد طفحا
قلائداً وشذا الازهار قد نفحا
للنور فيها نجوم ترجم البرحا
يحكى الثريا وفيه دوحه اتشحا
فتم بينهما المنام فافتححا
يندبن شجواً لزق الراح اذ ذبحا

والراح يسعى بها الساقى مشعشة
افديه من اغيد حلوا الدلال اذا
مورد الخد صافيه بحيث ترى
قدماج ماء الصبا فيه فاغرقه
فمد فى لجه جسر العذار فما
قد خلت غرته من تحت طرته
كانامفه المكنون لؤلؤه
كانما وجنتاه جذوتا لهب
او تلك سوداء قلبى بعده بقيت
اطمعت بالوصل من يهواك حين رأى
يا من بخمر الصبا اعطافه ثملت
وارأف ولا تمش فى ارض لهم مرحا
ولا تعذب بنار الهجر افئدة
ان جرحتك لحاظى فهى عادلة
حاربتنى بسيف اللحظ معتديا
يا جوهر الحسن قد غادرتنى عرضاً
فتحت حصن فؤادى اذ كسرت له
نكرت جسمى فحالى فيك معرفة
علل بلين الكلام القلب فهو غدا
يا حاضراً فى ضمير غائب ابداً
نفس كروى بتنفيس الوصال ودع

ويقول

قوم لهم سوق جود قط ما كسدت
قوم عليهم بنود المجد قد نشرت

وله

-١٩٠-

كان وجنته قد حلت القدحا
مامر يجلو الطلافى الكاس شمس ضحى
فيه لشخصك ان قابله شبعا
وزورق الخال فى مواج سبعا
ارسى بل اعوج لما موجه طفحا
صبغاً عليه جناح الليل قد جنحا
جرح الجبان اذا ما فر فانجرحا
و خاله عنبر فى ميجر طرحا
لم تحترق بلظى خديه اذ لفحا
فى احرف الحسن معنى الوصل متضحا
سرويك سيراً بارباب الهوى سبعا
اذكم فؤاد برمج القد قدرمحا
تهوى اليك فإى ذنباً اجترحا
اذ الجروح قصاص كيفما جرحا
فاجنح لسلم فتى للسلم قد جنحا
وهل ترى عرضاً عن جوهر برحا
جفنيك فانصاع مكسوراً مذا فتحا
مرفوعة باسانيد الهوى ملحا
باحرف اللين معتلا و منشرحا
عن ذيه مشتعلاً فيمن به سنحا
تسويقه فهو يرمى القلب بالبرحا

فكم بها تاجر الآمال قدر بها
ونشر عليائهم بين الورى نفحا

زم يجتاب سبباً و حزونا
 جشم العيس كل بيداء خرق
 و حروفاً محت حروف الفياض
 فهي ان اوخذت بلجي آل
 كرنال النعام زفت ولكن
 فحبسنا المطى عند ربوع
 يالها من مرابع كم ارتنى
 كن مثل البروج حتى اذا ما
 الفتها الوحوش مأوى وفيها
 يارعى الله بالغوير طلولا
 حبذا حبذا الوقوف عليها
 فتخال الدموع اذ تهوى غيشا
 وسرت ترقص الحصى راقصات
 كم فلت للفلا نواصى حتى
 كم وكم رجلت باخفافها من
 حى عيس الحى التى اوقروها
 تنهادى و للجدادة و راها
 فكان الاطعان جنات عدن
 سائق العيس ويك مهلا فقلبي
 فائتد علما افوز من الاطعان
 او لعللى احظى بتوديع قلبي

وله فى رثاء سيد الشهداء الحسين بن على (ع)

كم ذى الخطوب بنا تلم عظامها
 والى م لم نر لابن احمدة وثبة
 تدع الهضاب صفافاً وتعود من

وطوى كالا شيطان قفراً شطونا
 لا ترى الا الجن فيها قطينا
 اذ ترامت تحكى السحاب الجونا
 سابحات حسبيتهن سفينا
 لم تبار البرى لها عرينا
 اطلق الركب فى ثراها الشؤنا
 من ذويها مثل الهلال جبيننا
 ازمع الحى عن ثراها طعيننا
 اتخذ الطير مكمننا ووكونا
 وسقاها الرباب غيشا هتوننا
 والقمارى فيها ترن رنيننا
 و تخال السحاب منها الجفونا
 تنثر المرو لؤلؤاً مكنونا
 خيل مهوى الحصى صواباً دفيننا
 ارؤس الكشب بالذميل قرونا
 بدماهم دمالجا و بريننا
 نغمات تنسى الرضاع الجنيننا
 اذ اقلت كالبيض حوراً عينا
 ظل حيران يقتفى الظاعنيننا
 بالقرب او اباريك حيننا
 فهو اضحى عند العذارى رهينا

وكم الحوادث لا يبوخ ضرامها
 يعنولها كهل الورى و غلامها
 علق الرقاب جداولاً اهضامها

أعמיד فهر ما القعودو فيكيا
او ما يبيجك للنهوض بان عفت
او ما يبيجك ان فيئك اصبحت
فانهص وقم عجالا فكم لك شيعة
فمتى تشن على عداك مذاكيا
ومتى ترف عليك الوية الهدى
ومتى تدبر رضى المنون على العدى
طال انتظارك والنواظر اصبحت
ما بال صبرك لا تغور بحوره
(او ما اناك حديث وقعة كربلا
يوم به الغى استطال على الهدى
فى موقف ضنك القيامة دونه
فيه القماقم كتب ودم الطالا
وصدور فرسان النزال صحائف
والشوس من فرق تمور كانها
وكأن سمر السمهري اذا انشت
وكانما النقع المثار كنهور
وكانما اليبض الرقاق مسارح
وكانما الحرب العوان مراحل
وكانما الاوداج تشخب بالدماء
وكانما الصيد القروم وقدهوت
والخيل ترفل بالشكائم والوغى
ومذ استقزت للنزال امية
شد ابن احمد فيهم فتزايلت
بقساور وردوا لمشرة الردى

غوث الصريخ قد استغاث اناها
سنن النبی وعطلت احكامها
اعداك تقسمه لها ازلامها
شروى الجبال اذا رست اقدامها
عداء يختلس النهار قتامها
والبيض يشخد بالقراع كهامها
حتى تعود بلا قعاً آطامها
لنواك عمشاً والسهاد عصامها
وجبال حلمك لايمور شمامها
انى وقد بلغ السماء قتامها)
وشريعة المختار فل حسامها
لو شامه الشبان شاب لمامها
نقس وخطى القنا اقالامها
تملى فتعجم ما يخط سهامها
سكرى ومنسكب النجيع مدامها
اعطاف غانية يemis قوامها
وصليل ما ضية الطبا ارزامها
وبها يرجل للكماة جمامها
تغلى ومن قهم القروم طعامها
اخلاف غادية تلت رهامها
هضب على وجه الشرى اجسامها
قدشب بالطعن الدراكضرامها
وتجلبت قمص الحديد لئامها
من بأسه فرقا ومارلهاها
فقضوا ومشرة القنا آجامها

سجدت متى صلت صفيحته وقد
 وقلوبها فزعا هفت فكأنما
 يلقي الكتائب تحت مشبك القنا
 نادى هلم الى الوداع فقد جرى
 فخرجن من حرم الهدى خفراته
 حتى اذالم يقض من توديعهم
 فانصاع يختضد الطلابهمند
 وتظل اجنحة النصور تظلمه
 مازال يورد بالوريد حسامه
 اصمت حشاه يد القضا بمحدد
 الله اكبر من هوى فتناهبت
 تركته للطعن الدراك امية
 وعلى ترائب صدره الاعلى غدت
 ولقد عجبت من السموات العلى
 يا ثاوي بالظى الهجير تظلمه
 احسين هلك بالمنية منية

الى ان يقول

وغدت تجاذبها المقانع والردا
 الله كيف يباح نهب رحالها
 الله كيف سرت تساق مع العدى
 سلبت فحجبها العفاف ونورها
 بصورها اعتلج الشجى ودموعها
 يا دهر لا عذبت مياهاك للورى

وله

وفت اعينى بالدمع مذخاننى الصبر

طاشت لهول لقاءه احلامها
 منهن قد عقدت لها اعلامها
 فتظل يعثر بالمهند هامها
 قلم القضاء بما قضى علامها
 عبرى العيون تحفها ايتامها
 وطراً اتته من الطغاة سهامها
 ذكر يموج بعارضيها حمامها
 اذ قد علم بانها مطعمها
 حتى دهاه من الحتوف زوامها
 فهوى على حرا الصعيد امامها
 جثمانه بظبا السيوف طغامها
 غرضاً مذ ابتدرت اليه لئامها
 حليبات غادية يصل لجامها
 اذ لا تمور وقد اطيح دعامها
 كلل المهابة والبهاء قرامها
 فأتتك تسعى ام لديك مرامها

فاذا ابت بالسوط قنع هامها
 بغياً و تضرم فرقهن خيامها
 وبها يؤم على المطى شئامها
 بمطارف عزان يشام وسامها
 كو كيف غادية غدا تسجامها
 بعد الحسين ولا استهل غمامها

غداة طوى غنى محاسنك العفر

طواك الردى شهماً عفيفاً رداً
لقد غدرت فيك الليالي فاصبحت
واني لتعروني لذكراك هزة
نعاك لي الناعي فأوجمت دهشة
وما كنت ارجو غير بشرى شفاءه
فيا راحلاً والصبر عني ونازلاً
فماذا لك من شأن الخليطين في الهوى
خليلى مرابى على ساكن الحمى
نوا طعناً عني فاني بردهم
فشيعتهم حيران من دهشة النوى
وانشدتهم والبين يحدو ظعونهم
فيا ايها الحادى رويدك عني
رويدك عل القلب يحظى بقربهم
سليل على المرتضى في فعاله
لقد غبت بديراً عن اب قد تركته
بنى الى م البين عني اما ترى
بكنتك العقول العشرياً واحداً الورى
على عزيزان او سدك الشرى
فيا قبره لازلت للعفو مربعاً

وله

يضع به من طيب اخلاقه نشر
عليك عيوني وهى من دمعها غدر
كما انتفض العصفور بلله القطر
واوشك قلبي ان يطير به الذعر
افوز بها لا ناعياً دونه بشر
بقلبي قل لي اين فارقت الصبر
لعمري ولا ممابه عرف السفر
فتلكم احبائي على حيهم مروا
وفى اذن حادى البين عن دعوتى وقر
اردد انفاً يضيق بها الصدر
الاحبابنا هل عائد بكم الدهر
اودعهم فالملتقى بيننا الحشر
فمن حسن الاحلاق قدشفه الهجر
ومن حسنات المرتضى الحسن الطهر
كمثل هلال الشك يشجى له الصخر
لبيك شاب الرأس واحدودب الظهر
غداة اهالت فوقك الترب العشر
وان رفرت من تحتك الرفرف الخضر
ولا زال منها لا بجر عاتك القطر

اودعاني بالعض ادمى بناني
ليس يدري ماذا المعنى يعانى
فاصفحاً عن ملامتى واعذرانى
بان منى ما بين تلك المحانى
اذ غرته بعسكر الاشجان

خلياني اقضى اسى خلياني
يا خليلي والخلسى غيبي
علماني كيف السلو والا
وانشدا ساكنى الحمى لى قلبا
اين منى قلب سبته الرزايا

اى خطبا صم سمعى واصمى
 قد دهانى ما غادر اليوم عيني
 يا الصماء لو المت برضى
 قد المت بهاشم فاشابت
 يوم وافى ينعى النعى جواداً
 فاستقامت عوج الضلوع وهمت
 اى غصن من دوحة المجدغض
 اى نعم قد عاد بؤساً وسعد
 يوم زفت فتيان فهرفتها
 ضمخوه من خلقه بخلق
 يا برغم الهنا ورغى انى
 ما ذكى مجمر المسرة حتى
 يا مياه الشباب غيضى وفيضى
 فابن عليا فهر ويا حرقلى
 اين ركب الردى استقل بمن قد
 عارضا بى اضعانه ففسانا
 اوقفابى على مغانيه شعناً
 فاذا ما وافيتهاها فقولا
 ليت شعرى كيف السلو ومنى
 كيف يهنأ عيشى وغض الهنا قد
 كيف لا تستهل عيني عقيقا

وله

لاي هضاب الحلم خفت رواسيها
 وما ذا الذى راع الانام فيجاوبت
 وظلت تذيل الدمع من ذائب الحشا

مهجتى بالضنا واعيا لسانى
 من دم الدمع وردة كالدهان
 لتداعى هدأ على الكشبان
 كل رأس منها وكل جنان
 بلسان يدمى الحشا بسنان
 اذنعاه القلوب بالطيران
 قدلوته شلت يد الحدثان
 صار نحساً ومسعف بات عانى
 فوق اعواده لحوور الجنان
 وكسوه مطارف الاكفان
 بالمرائى انعاه بعد التهانى
 شب حزنا بين الضلوع الحوانى
 بنجيع يا اعين الشبان
 شط داراً ولات حين تدانى
 بان عنى بدرأ على غصن بان
 ان نلاقى من حل فى الاظعان
 فهى عبرى تغص بالاحزان
 يامغانى انى بديع المعانى
 فصم الحزن عروة السلوان
 وسدوه الشرى خضيب البنان
 وهى اضحت بيضاء مثل الجمان

واضحت تمور الارض حزنا بمن فيها
 اذانيها بالنوح شجواً اقا صيها
 فاعينها تحكى الجروح ما قيها

وتضرب بالأيدي الصدور كأنها
وتحشوا الثرى فوق الرؤس وقد حكت
تقل على الاكتاف نعشاً قلوبها -
ضفت فوقها من نسج علياء حيدر
وقد نشرتها كالقلوب خوافها
مشت تحته الاملاك حشداً وفرفت
تشيع روح القدس وهو يؤمها
تشيع من هذا الورى واحد الورى
فيارب خطب غادر الناس لم تطق
وصماء اصمت بالجوى كل مهبجة
اطلت على الدنيا فطلت دم الهدى
وعطل حالها و حال نضيرها
ولا غرو لو امست عيون بنى الرجا
فقد اضحت الايام سوداً لفقد من
امام بنى الشرع الشريف وليتها
اصح لي فالشكوى لديك تبشها
الىم النوى عن عصبة لا ترى لها
وان وجوها صنت بالامس مائها
فشلت يدقد عفرت منك فى الثرى
فياراكبا وجناء شيدت ضلوعها
تنيل المنى من يمتطيها . . باربع
هديت اقتعدها يحسر البرق دونها
ويمم بها بطحاء مكة ناشقاً
فشم الاولى قد طنبت فى نجاها
بحيث سباع الطير تجتاز موهنا

قيون تهاوت بالمقامع ايديها
عمائمها الاغلال فوق هواديهـا
تحوم على اعواده ومقلبيها
ستور ستور الميت ليست تضاهيها
بنودالها الاضلاع بالوجد نظويها
قوادمها من فوقه وخوافيها
وقد نمقت تهليلها بمرائيها
ومن سور الفرقان سمع مائنها
خطاباسوى ان القلوب تناجيها
اجل واصمت كل سمع نواعيها
فأمست له رهن النواح نواحيها
وصوح واديهـا واظلم ناديهـا
من الحزن ييضاً تستهل بقانيها
به كن لا بالبدر ييضاً لياليها
فدت منك نفساً امس كنا نفديها
بنوها وهل شكوى سواك يشكيها
سواك يداً تشنى بها من يناويها
به قد جرت حزناً عليك مئآقيها
يداً طوقت جيد الزمان اياديها
على ركب ليست يد الاين تشنيها
اذا اختلفت لم يحصها طرف رائيها
وليس وان طار البراق يجاريها
شذا العزم من آكامها ومحانيها
مضارب لم تدعم بغير عواليها
واحشائها تحكى خفوقاً خوافيها

فقم ناعيا فيها مقيم قناتها
هماماً له تلقى الملوك اذا احتبى
وحبراً اذا مافاه فى الدست خلته
علماً كنوز العلم القت لكفه
يعول الورى ديناً وديناً بجده
له مزبر نفديه بالبيض والقنا
فليست عصى موسى وان جل شأنها
براهام بيضاء الكليم يراعة
اذا عانقتها نمل الكف واحتست
وكم قائل والوجد يطوى ضلوعه
قضى الكاظم الهادى فمن بعد للورى
زعيم بنى العلم الذى ما تكونت
ترى وفره خص العفاة وبشره
كأن بنى الجدوى رياض وكفه
فمن عاذرى فى مدح من فيه جمعت
واضحى به دست الامامة مشرقا
فصبراً بنى العليا على عشرة القضا
فايان ينضيها سيوفاً كأنها
وبيعتها صيد المغاوير غارة
الى م و حتى م القعود وهذه

وله

اثرها كصل الرمل تخترق الخرقا
تخف باخفاف خفاف فلا ترى
تخال النسيم الغض نكباء ان سرى
لها اربع تزداد بالسير اربعا

واخدع شانيها واضلع رامها
بنادى العلا تيجانها بين ايديها
رسولا له اسراره الله يوحىها
اقاليدها والمكرمات نواصيها
فجدواه تغويها وفتواه تهديها
ونون كنون الخط بالبيض نفديها
تضاهيه انى وهو بالفتك يصيبها
تروع ملوك الدهر يا جل باريا
طلا النفس ظلت بالصرير تغنيها
على شعل قد رام بالدمع يطفئها
فقلت على لافقدناه هاديا
خناصرها الا عليه لتلويها
سواء به مشرى الانام و عافيا
بجدواه بحر والبنان سواقيا
مزايأ لسان المدح ليس بمحصيا
وكل يهنيه بها و يهنيها
وجللى سوى مهد يكمل لا يجليها
جداول آجال العدى قد جرت فيها
تطبق غيطان الفلا وروايها
قواعد علياكم تداعت رواسيها

كأن ذراعها يدا ثاكل خرقا
براقا يجاريها اجل لا ولا برقاً
على منكبيها والحصى تحتها طلقا
تظن وقوفاً وهى تخترق الخرقا

وتحسب شهب النجم نائرة القرى
هديت اقتعدها واحتجبها صحيفة
وعرج بها تلقاء من عرج الحمى
فقم راجلا فيه اذا ما نزلته
كراماً لهم كالشهب ايد و اوجه
وفتيان صدق لا ترى فى وعودهم
فغير ملوم لو شقوت بحبهم

فتقصدها حتى تكاد لها ترقى
قد احتضنت من در منطقي العلقا
فثم ثرى فيه عصا الملتجى تلقى
وحمر ائداً فيه الخمائل والودقا
بها يسعد الاتقى ويشقى بها الاشقى
اجل كذبا اوفى وعيدهم صدقا
وحقاً اذا ما كان قلبي له حقاً

بلى ثم بلى ، اى ومن لم يفه الا فى تشهده بلا ، وكيف لا وانتم كيفى وكفى
وجيى وكفى ، فلا جفت قناتكم من ساجمها ، ولا خفت قناتكم لعاجمها ، ورعياً
لناد تم بكم انسه ، وسقيا لوادنم بكم غرسه ، فما اشوقنى لالتماح تلك الغرر ، وما اتوقنى
لالتماس تلك الدرر .

من لى باحداث اذا ما حدثت خيلت تمثل بينها انسابها

فهيت لك ايها الشوق والعجوى ، وهيهات الخلاص منك ياشقة النوى ، والسلام
على واديه وانى لى بدياك السلام ، وياحبذا انتشاق صعيده واستلام هاتيك السلام ،
فياللمسرة يوم القى عصا المسرى ونعلى فيه ، وياللمبرة يوم اصافح ذاك الصفيح واحييه
فياناق مورى بى هبوطا وصعودا ، ويممى من ثرى الغريين صعيدا ، فقد طال اغترابى
بين الغارب والقارب ، وعز اقترابى على الاجانب والاقارب ، الاوان هذا البعض ما قانسى
ولا تسألوا عن ، وان قلبي ليهفو اليكم ما هفا بارق وعن ، فوحق الود يا بنيه وتلك الية
من محضه . لأنتم نصب عيني ان كسر هواكم جفنها وخفضه ، وان طرفى لا تأخذ سنه ،
وان يومى كان مقداره خمسين الف سنه ، عطفاً فمن للمتهم الواله ، والهائم بين لمع
القفر و آله ، اوه على كل محيا ان القلب ليشقى ان ارتتآه . وان الانسان
ليطغى ان ر آه ، فيالله ولشكوى لا يصنى الى بشها ، ويالله ولحزى لا ينهنه عن بشها ،
فحتىم اشكو وارعوى واجما ، والى م يدمى الندم كفى انا ملا و براجما ، بيدانى
اذا تشوقت الى كشيكم ، تشوقت الى كشيكم ، فاكبت بكل سطر شطراً من الكرب ، و
اغتنم بكل فاصلة فاصلة من الارب ، وان ابهى ما سعبه جدى ، واسنى ماشقى به وجدى
لحديقتك التى غرستها يراعة شقيقك ، بشقيقه الغض لا بشقيقك ، فما ابهى نوار غرسه ،

وما ازهى خميلة طرسه ، هذا ولا يخفى عليك ان يراعتى لتطرب اذا سامرت حبيباً ،
وتتجير اذا حاورت لميباً ، ثم ليكن معلوماً لديكم ، بعد السلام الجزيل عليكم ، انا قد لوينا
نحوكم ازمة الاياب ، واتلعلنا اليكم الهواذى والرقاب .

وله

ان اشدى المزابر ، واهنى مراشف المحابر ، لمزير يرتل زبور سلامى ثملاً ،
ومجبرة ترشفه ريقها علا ونهلاً ، حتى يعرب بلحن القول عن الشوق الشائق ، بنعمة
مطرب ، وياتى بكل آية للبلاغة معها سائق ، حتى يغرب ، يبدانى ليستخفى الشوق
الملح ، فلا اصغى بالرسالة الى الرسول ، واستأنى على تبليغها كل ماسح مسح . فاستعطف
النسيم عليها فاقول .

سارى النسيم اذا ما اجتزت بالنجف	فانشر هديت على وادى طوى صحفى
وانفج برياً سلامى انفساً ذهبت	على النوى حشرات يوم منصرفى
يا جيرة ماوعت اسمائهم اذنى	الا استجار بها قلبى من الدنف
قد اودعتنى مذودعتها نفساً	يكاد يذهب بالاضلاع فى الكتف
يا حبذا اوجه تجرى الطلاقة فى	اسرارها مثل جرى المادفى الرصف
ما كنت اشهدا الا انشئ نظرى	يسوم فى روضة من حسننها انف
صلت عليها دموعى حين فارقها	جسمى بقلب على الاشجان معتكف
من لى بوجناء شمالال اذا انتشقت	عرف الصبا انشقتنى تربة النجف
تكاد من كورها تنسل ان قذفت	اخفافها فى جبين السبب القذف
فليس يرمى الى قد امها هدف	الا اذا انحرفت عن جانب الهدف
حرف تسابق حتى رجليها يدها	كما تسابق حرف اللام والالف
على ان ارقلت بى ان اغنيها	بمدح كل كريم من بنى شغفى
الضاريين على الجوز امضابهم	والهاريين عن الاكداء للسرف
والممتطين شמוש المجدت حملهم	والطالعين شموساً فى سما الشرف
حازوا من الدر مرآه ومخبره	والناس لم تحو الا منظر الصدف

اي ومن برا النسمه والنسيم ، وفلق الحب والنوى ، وشق بعمود الصبح هامة الليل

البهيم ، وان اندمل جرحها يوم النوى .

الا لارعى الله يوم النوى

الم فآلم قلبى اسأ

فغادرنى بالحشا غادراً

فما ظنك بيوم انطوى على ساعة الوداع، وانها لاحدى الكبر ، يوم يعصى فيه كل حميم

مطاع ، والساعة ادهى وامر ، الا وان الشوق لو افر ، وان به لطويل ، فلا تقس بى قيس بنى

عامر ، انى وانى الصابر الصبر الجميل .

وله

مما تسكن النفس اليه ، ويخفق النفس عليه ، وصل الحبيب ولو على شفرات

البواتر . ومناجاته ولو بالسنة المزابر ، فياحبذا ذلك الوصل والتناجى ، وانى به للمغترب

بين غوارب النواجى ، بيدانى امثل تلك المحاسن فأنهنه عن وجدى ، وادكر

تلك الخلائق فاهيم بها وجدى ، فيا للسادر بين السلوة والصبوه ، ويا للسائر بين

النهضة والكبوه .

ويا للمقاسى قسوة اليمين والهوى

يبيت بانفاس اذا ما تصعدت

وامسى اعد النجم شروى منجم

اي ومن احلك قلبى وان احاله هواك نارا . وبواك بين نرجس عيونى وان عاد

بنواك جلتارا . فما اطوع لهواك لبي . وما اعصى الصبر على قلبى . ولعمرى ما دار فى

خلدى . ان يستهوى الهوى جلدى . الا وان حديث الشوق لا يسأم منه السامع ولا السامر

ولا يمل من املائه الناظم ولا النائر . نعم وانه لذكر نعمان . ونعمة داود وحكمة لقمان

فالحرى اذاك بالتحريير . والتصور والتصوير . بعد اهداء التحية اليك . والسلام عليك

انبائك بما صار بنا اليه المسير . فقد يسر لنا وله الحمد كل عسير . حتى دخلنا حوزة

الحويزه . ولكن بصدور امرى القيس يوم دخل خدر عزيزه . فاحلطنا منها المقام الكريم .

وحنت علينا حنو المرضعات على الفطيم ، فلا اتمنى ثمة الا لقاءكم . ولا يهيم قلبى

الا لقاءكم .

وكتب الى صهره الفاضل والعالم العامل الشيخ (ابو القاسم) الهامقاني قدس الله روحه

وطيب ضريحه

ان اسنى صحيفة يرقمها راقم . وابلغ رسالة تضرب على تبليغها الابطاط والمناسم
لصحيفة تطوى على حمد الله والسلام على ابي القاسم ، درة تاج الدنيا ودرية يمين الدين
والمستدين من يومه ليوم الدين . من ثقف بالجدقنة حسبه . واحكمت يد المجد سلسلة
نسبه . فلا زال بيت مجده معمورا . واواء حمده منشورا . وحدائق فضله ناضرة . واحداق
الافاضل اليه ناظرة . وبعد لا ابعد الله نواك فقد استقرت بنا الباحة الشريفة . فاباحنا عصمها
وارف ظله وريفه . ثم انه استقلت بنا المحجة . فيممننا صعيدا طيبا تمم الله به الحججه .
فنحن لله الحمد في ظل ظليل . ويوم معافى ونسيم عليل . قد روق لنا بمنه كل منهل
فاورق عود العيش بغيث بره المنهل . فله الحمد اولا وآخرا . وباطنا وظاهرا . ثم ان
الوالد لا احصى الله ايامه . ليخصك بالسلام لازلت مخدوم السلامة . واما الشيخ محمد
على فانه وافر الشوق اليك . طويل الثناء عليك . ما انفك يتلهف على فراقك . ويتمنى
ان يضمه معك منصوب رواقك . و يقول لو ان لنا كره . فنحظى بالتباح تلك الغره

وله

فضم الثرى منه غصنا وشمسا
فاضحت له تقرع الناس خرسا
وقد كان بالامس يغشى الدمقسا
عليها النشار حثونه امسا
جميع البرية جنأ وانسا
غداة تهانيه اصبحن خرسا
ولم يقض في فرحة العرس خمسا
افظ قلوب المنايا واقسى
شقيق الخدود بها عاد ورسا

برغم الهنا عاد مشواه رمسا
قضى ضاحك السن غض الهنا
وامسى ضجيع الثرى خده
حثونا التراب على اروس
فياميتا قد شجى يومه
وحنت مرائيه حزنا عليه
فيالابن عشر وتسع قضى
رمته قسى المنايا فما
فجدنا بها ادعنا قد جرت

و رحنابها اضلعا قد طوت
فكم اعين امس قرت به
نضت بيد الدمع عنها السواد
مصاب به احمر دمع الورى

وله

جلاها كخديه نوراً و نارا
جلاها و زوجها ابن الغمام
و طاف بها اكؤسا اشرقت
فلو ان موسى راى نورها
ولو قد رأى صدغ من عتقت
ولو خامرت عجل اصحا به
تكاد تما ثيل اكو ابها
فطاف علينا بها طائف
اذا زفها رف قلبى اليه
بنفسى و من ذا بها افتدى
بنفسى من بعته با لوصال
فلما تقاضيته زورة
جفانى فكانت ليالى جفاه
فاليت كسرى بلا جابر
بنفسى غرير اذا مارنا
فلو لاح يكسر من جفنه
وان راح يكسو شقيق الخدود
و ان او مض البرق من ثغره
و ان هز من قدّه صعدة
و ان ارسل الصدغ او جعده

قلوب احسن على الوجد حبسا
طمسن له اليوم بالدمع طمسا
و كانت به اجدر الخلق لبسا
وكل له ابيض عينا ورأسا

عقارا محقت عليها العقارا
فكان الحجاب عليها نارا
نظير البواتق تغلى نضارا
لقال لأهليه آنت نارا
بفيه لأوجس منه اندعارا
لرد الكلام لهم لا الخوارا
اذا مثلتها تنى سكارا
بنور تجليه عنا توارا
ولولا الضلوع عليه لطارا
هلالا منيراً و ظيما نوارا
قلبي و اسقطت منه الخيارا
قضى زورا و صد ازورارا
طوالا و عادت جفونى قصارا
وطل دمي يا لقومى جبارا
يقاسى لجفنيه قلبى غرارا
لكسرى لدان لديه انكسارا
بأس العذار خلعت العذارا
رعدت و ارسلت دمعى قطارا
تقصن منها ضلوعى حذارا
تسلسل هذا و ذياك دارا

و ان مر يشدو بالحنانه
وانى لا خشى عليك الحرير
رشاً زاده الحسن فى ردفه
فواها لخصر له و اهن
و جاذبه الردف اطرافه
و يارب ليل به زارنى
فانشدت لما بدا وجهه
فبت ارنح من عطفه
و اغتبق الراح من جفنه
الى ان طوى الليل استاره
فا صبحت والصبح فى ناظرى
احن اليها و انى بها
ليال تفوق لئال العقود
كانها ليا لى زفاف (الحسين)
و ليلا تود در اريه ان
فيا بوركت ليلة مد دجت
و يا بوركت ليلة افقها
فتى لا يجارى بنيل العلا
فتى رق حتى استرق القلوب
فتى و رثته مزاي الكمال
بهاليل ابهى الورى اوجها
و اورى زناداً و اندى يدا
اذا ما الزمان اعتدى صرفه
فيا صاح ناهيك فخرأ بمن
فخاركم اغتاله حاسد

تخل بانه قد اقلت هزارا
فانى سكنت الضلوع الحرارا
وفى خصره بسطة و اختصارا
عليه الوشا حان جالا و جارا
فا نجد هذا و هذا اغارا
فا ولج فى الليل منه نهارا
(ارانا الا له هلالا انارا)
قضيبا بخديه يزهو ثمارا
و اشتار شهدة فيه اشتي را
و نجم الدجى غار منى فغارا
نظير المشيب بعين العذارى
ليالى زارت و شطت مزارا
بهاء فقد كن بيضاً قصارا
سرورأفياحى ذاك السرارا
تكون لمن زف فيه نثارا
ترى الما نوية فيها حيارى
بنور الحسين انجلى واستنارا
و شانيه ان يستجر لن يجارا
هواه فاقسط فيها و جارا
جدود تقيل الجدود العثارا
واوفى ذماما واحمى ذمارا
واضفى نجاداً وازكى نجارا
وجار فهم امنع الناس جارا
انا فوا على دارة البدر دارا
فاودى و باراه قرم فخارا

عري تاجه فاستطلن افتخارا
يمينا تسوق اليه اليسارا
فروضاً تعقيبها الاعتذارا
مرى من يديه ضروعا غزارا
وجدوى آنامله لا تبارى
اذا الصيد ترسوتلعا وقارا
يظل به الحبر مثل الحبارى
وهل يسكن الدر الا البحارا
تحلت بها ورمين النضارا
لصالوا بها واستقلوا الشفارا
لهبوا اليها وعافوا العقارا
فقد حاز منها (على) شعارا
واضفى العفاف عليه ازارا
وجللى اجل بالمجلى فخارا
فقصر عن ان يشق الغبارا
على قطبه فلك الحمد دارا
وغر الامانى لذيكم اسارى
بسرآء تعيى الحسود القرارا

عقدن على (الحسن) المجتبى
كريم يمد الى مجتديه
ونذب يعد صلاة العفاة
فان امه ضارع يرتجيه
تجارة آمله لن تبور
ويرسو الوقاربه اخشبا
وحبر يروق له منطق
تقرط الفاظه السامعين
فلو تسمع الغيد الفاظه
ولو تعلم الصيد افكاره
ولو شاهد الشرب اخلاقه
مزايان هي خست به
فتى فيه قد شد ازرن الندى
واروع حاز المعلى علا
وكم من غيبى بغى شأوه
فيا لك مجدأ اشم الذرى
فيا اسرة المجد لا زلتم
ويالا برحتم قريرى العيون

وله

لا يخفى وانى يخفى عليك ايها اليلمع الغطريف، ما جن لك جنانى من الاخلاص
الذى يأنف عن الوصف والتعريف، ولا غرو فانك من يخرق الشغاف حبه ولبه، و يليه
ظاعن الادب وملبه، حتى ان القلب ليحزن اذا حزنت ويفرح، وان النفس لتقيم اذا اقامت
وتبرح، يمدان الدهر لبالكرام غادر، حتى كأنه آلى على ان يسيدهم ولا يغادر، ولقد عثر
تلك العثرة وانى له بالمقييل، والم بهاشوهاء طبقت بالحزن كل مربع ومقييل. فياربه خطيبا
غادر الخطيب لا يملك خطابا، وواعية المت بالاذان فآبت بالعيون وطابا، حتى انشد زيدا

عمر، كذا فليجل الخطب وليفدح الامر، بلى ثم بلى ولكنك اعلى كعباً من ان تؤمر بالصبر، وان
ضم مثل من ضمه القبر، هذا وان خاطرى الفاتر، قد سمح بما وددت ان اسود بمثله الصحف
والدفاتر، فليقع من كرمك موقع القبول، والسلام عليكم ما اقبلت دبور او ادبرت قبول

ان لم يكن بدم الحشا يتدفق	طرف بكاك بمائه متملق
ان لم يكن بشجا مصابك يشرق	وفم نعاك لسانه بك شامت
ولأنت في شق المرائر اخلق	شقت عليك الصارخات جيوبها
بسوى لسان الحال ليست تنطق	و نعتك للملاء النعاة وانها
ناعيك فيه شملها المتفرق	عقدت لمصرعك المكارم مأتما
من نفسه لفراق مثلك تزهق	وقضت عليك الصالحات و مثلها
من غير اكواب الكرى لاتعقب	فلانت جامع شملها حيث الورى
طوق به جيد الدجى يتطوق	حتى انشيت كأن جسمك ناحلا
لقياك خف بك الفؤاد الاشوق	وغداة شاق الله جل جلاله
لو فيه كالملاء المقدس تحدى	فحملت فى نعش تود بناته
قصر بأهداب العيون مسردق	وافى يقل على المتون كأنه
لعليه تنفو كالبنود و تخفق	ومضى تشيعه القلوب وانها
لو داعه بستوره تتعلق	طوراً تطوف ثبى عليه وتارة
ومضت رواحله برحلك تعنق	بعداً ليومك يوم شط بك الردى
ياليت عمرى فى وداعك انفق	ما كان اسرع ما انشيت مودعاً
بحشاً تذوب وادمع تترقق	فظعنتم مذموم الفراق مشيعا
وغراب بينك بين قومك ينقع	ما كنت احسب ان يلم بك انقضا
و تشد ارحلها اليك الاينق	ولأنت اكرم من تحل له الحبيبى
كلا ولا القدر المقدر يسبق	لكن مأسور القضا لا يفتدى
وعلى الحمى منا السلام الشيق	فعليك من ثاو باكناف الحمى
فلانت حى عند ربك ترزق	لا يشمت الحساد انك ميت
من بعدك (الحسن) الزكى المفرق	وليهن اكيل الفخار فانما

المنتمى نسل العلوم لفكره
وينير منطقہ العقول كانما
والمرتبي طفل الندى فى حجره
ندب بعنصره اقتدت اخلاقه
ومهنذب لايشتكى من جوهره
ومؤمل لم يلق آمل سيبه
فينيله النعمى وان جبينه
يامن معتقه حديث بنى الندى
خفض عليك رزية لولاك ما
واسلم فداؤك حاسدوك فانهما
فى - كالنجوم- تحف منك بنير
واليك يهدى الفكر صادقة الشأ

وله

حياكم رائح روح الصبا
وحن قلبى نحوكم بعد ان
ولى جنان بعد بعد النوى
فاى قلب لكم لم يزل
تالله ما انصفكم دهركم

وله

خليلى هذى كربلاء وهذه
هلم لتجرى الدمع من ذائب الحشا
الا اذكراما حل فيها وما جرى

وله

صب الم به هواك نالمة
ولقد تنبا فى هواك وانه

فعقيمها من غيره لا تعلق
فمه لانوار الفقاهة مشرق
اذ لم يزل يحنو عليه ويشفق
وبوجود انمله السحاب المغدق
الا اليراع وماله والمهرق
الاسحابا بالبشاشة يبرق
لمثل منطقہ المنمق يعرق
وحديثه لبنى الندى معتق
كان امرؤ بسلوها يتخلق
العلياء مرآة وانت الزئبق
انوارها من نوره تتألق
اذفى سواك مديحه لا يصدق

عنى فقلبى لكم قد صبا
اصبح صبحى بعدكم مغربا
اورى به فرط الاسى هببا
محترقا من وجده مكربا
اذ هوفى اوجهكم قطبا

قبور بنى الزهراء فيها قفانبك
ونسقى به بوغاء هيات على النسك
على عصبة التوحيد من عصبة الشرك

ما آن ان تحنو عليه وترحمه
يبغى كتاباً منك يوضح مبهمه

فقد ارتاب بذلك المبطلون . وسخر منى هنالك الجاهلون . اذ لم اتهم
 بكتاب منك قد انزلت على تصديقا لما بين يدي . و لما يروا منك على ذلك اثارا لدى
 حتى بقيت مكذبا ما بينهم فكأنتى فى المسلمين مسيلمه
 بعض يقول به وما بى جنة ويقول بعض امره لن نعلمه
 فها انا ذا بين شاك بى و مكذب . و ساخر منى ومؤنب . ماداً طرفى اليك .
 وطراف الشاء عليك . مرتقباً بكل نفس انتشقه شم ريك . و ملتصبا بكل سنة تأخذنى
 طروق رؤياك .

فأظل اصبو فى الصباح الى الصبا وايت افكر فى الكرى كى الهمه
 ولقد يعا صينى الكرى فاييت فى ليل اباهى فى نعوتك انجمه
 حتى تغار فتغور ، او تستشيط حسداً فتمور . و ناهيك بها مزاي ايجمد عليها الحسد
 ولو ميزين الروح والجسد ، بيدانى اثناء ما كنت اعدّها مبتهجا . اذا فتقدت منها ما قد
 عهدتاك به ليهجا .

قد كنت قبل اليوم تلهج بالوفا وتعدّه فى المرء افضل مكرمه
 وكأناك اليوم اعتراك بطبعه ذاك الصعيد فليته لايممه
 فاين منك تلك المزية ام اين انت منها . وعهدى انك وان هى اغفلت فلست انت
 بغافل عنها . ولعمري مادار فى خلدى وانى يدور . ان تنقض يد اليرح حبل وصلك
 او انه بمسهايمور .

بل كنت احسب ان شوقك سوف لا يلقى انتقاضاً فيه الا ابرمه
 لكنما يمين الاحبة صيرف مازال منتقداً لكل درهمه

وله

احبائى النائين عنى ابدانا سقى الغيث مثواكم نجوداً وغيطانا
 ويا امكم غص النسيم بعرفه وياغض عنكم طارق الخطب اجفانا
 ويا لاقضى الرحمن باليين بيننا وبرأنا منه قلوبا و ابدانا
 عليكم بنى الود السلام و انها تحية مشتاق يرى حينه حانا
 اجل وكيف لا يجين اجله . ولا يمين امله . وقد قطع الشوق والتين وتينه . و

اضحى تحكى ايامه وطور سنين سنينه . ان امسى قنطمن الاصبح . وان اصبح اجتلى
المصباح . فيالك من ليل كأن نجومه . ويالك من صبح تخال من رواحه نجومه ، ولاغرو
فقد كان يسفرلى من تلکم الوجوه الغر . ويتبلج من تلکم الثنايا المزرية بالدر
هلا وجوه تحظى بطلعها عيني و تهنا بذكرها اذنى
اوجست لما فارقته فراقا فراق روحى فراقها بدنى
فبت يحمر مدمعى بدم والعين منى تبيض بالحزن
ماكان اشقى يوم الفراق وما اقسى امونى غداة تحملنى
بيد انها بعد ما اجتابت بى الفجاج والبيد . واقتحمت بى الشقق و الصياخيد .
تذكرت عطن الحمی فشاقتها . فازجاها اليه ذلك الشوق وساقها . حتى بوأتنى الباحة
الشريفة . فاباحنى عاصمها وازف ظله وريفه . فله الحمد على ما اولى . وان وليه ليه
اخرى واولى .

وله

اليك كما شاء الاخاء تشوقى اخاء صفى الود لامتملق
فتى لم يزل يطوى يديه على الحشا ليجمعها كلا غداة التفرق
كلا ثم كلا . فقد تصعدت مع الزفرات . وانحدرت مع العبرات . حتى بقيت كلتا
يديه على صفاق البطن كلا .
وظل يحيل الطرف والدمع عائر باهدابه مما بجفنيه يلتقى
فدمع المئاقى ليس يرقى وروحه تشوط الى اعلا التراقى و ترتقى
بيد ان الاجل وكفى به حارسا ليرجعها الى ربها غير راضيه . وانها لتتهتف وتقول
ياليتها كانت القاضيه .
ولست الوم اليوم روحى اذا ابتغت فراقى فانى بعدكم لبها شقى
ولكنه قدهون الخطب انه بعين الهوى اوفى سبيل التشوق
مع انى طالما علمت النفس بعسى وعل . وتوسلت الى الله عزاسمه فى ان يجمعنا
على كأس المسرة نهلا وعل . فها انا امنى النفس منكم بالاقتراب . ولما بى من الشوق اتمنى
الاجفال اليكم والاعتراب .

وتلكم امان لاعدتني اعدھا
اسلى بها الهم الملح على الحشا
الى ان يقضى الله تعالى باطلاقها . و يعيد بكم ديباجة الهنا بعد اخلاقها . فلست
انسى اذ كان القلب يتيه بها وينزق . حتى مزقتها الاشجان من عليه كل ممزق .
وزرت عليه من مضاعف نسجها
فايان ينضيها رثاناً ويكتسى
فانى اسأل الله تعالى وانه لقريب مجيب . ان يجعل ذلك مما نراه بعيداً ويراه قريباً

وله

امحفظة البريد سعى كتابي
لفظت بصدرة ماضاق صدرى
فأضمر كل حرف فيه ناراً
كأن يراعتى سلك تلظى
كان يراعتى مرخ تلظى
يخال عليه مصعقة اقيمت
تضيّق يراعتى صدرأ فتبدي
وكم وسعت سراراً عنه ضاقت
لئن اغربت فى عتبي فخطبى
ارى الايام قد جهلت مقامى
وقد شابت نواصيها فمالى
تفاخرنى بمن يختال فخراً
وتسخر ضلة من كل حر
وتعجم نبعثى بيد وناب
وتوقفنى بصف غير صفى
اتبعدنى عن الوطن المفدى
تفيل رأيها افما رأتنى
فانى مذ نشأت زممت عنسى

فقد ضمنته اضعاف ماى
به من زفرة وجوى اغتراب
كحرف الزند وارو هو خابى
بنار الكهرباء بلا التهاب
فبرقش سقطه صدر الكتاب
لما يلقاه من كلمى الغضاب
صريراً اذ القنها خطابى
صدور السمرو الخيل العراب
يشيب لهو له رأس الغراب
فيخف على مسامعها عتابى
اراه اعتادها نزع الشباب
اذا افترس الذى لفظته نابى
يسخر عزمه شم الهضاب
فتنبو عن مغامزها الصلاب
وتشغلنى بدأب غير دابى
لتلفينى غريباً فى اكتئاب
غريباً اينما ناخت ركابى
وظلت اسيح فى هذا الخراب

و جشمنی ایی سفرأ له لم
ثياب في اغرت كل عاد
كسانيه و قال تعر منها
فقلت تجردى يانفس عنها
فقلت انت في الدنيا غريب
نعم صدقت واني لم اسافر
وعن وطني اغتربت بها لتحظى
فجزت الى الطبيعة ما وراها
فان ابي لدى سفرى حبانى
كتاب آيه متشابها
فما انا ان سألت سوى كتاب
وما هاتى النفوس سوى وفود
وتسئل كل نفس كيف ربي
فباريها لها فيها تجلى
الم يتجل قبل لعين موسى
وفوق الطور لم يتجل ربي
وما روتنجن وان اهتدى في
رأى غير القشوز فطاش لبأ
ومن دخل المدينة بعد بدو
تضم جيو به بدرأ منيراً
وليس الراديو وان تعالى
اذا اقتدحته خاطرتى تالطى
فظلت ارى واسمع كل قاص
وعن ضدى اجتنبت و مذ تجلى
و اطلعننى بانى كنت قبلا

يزودنى سوى هذى الشياب
و آدتنى بلبس واحتقاب
فليس السيف يقطع فى القراب
فقد ساد السفور على الحجاب
فطف بثيابها فيها وحاب
بها الا لتنطق بالصواب
بفلسفة الطبيعة و اغترابى
لادرس فى مدارسها كتابى
كتاباً فيه اخبر عن اياي
ولكن ليس فيه بمستراب
يترجم ما بمنشئه بمـاي
تمثل مجد ذياك الجناب
وتجهل انها نفس الجواب
فاغضت عنه تلعب بالتراب
فيمنه ليأتى بالشهاب
تجليه على هذى الروابى
اشعته الى العجب العجـاب
بروعتهن عن فحص اللباب
لهى عن اهلها بحلى القباب
ويعشو خابطا لسنا الثقاب
سوى زند بجنبى غير كابى
و كهرب كل بعد باقتراب
على استحضار غير قواه آبي
رأيت نواى عنه واجتنابى
وان نادمت فى ناد يباب

ومن ربي دنوت فلم يقسنى
 وحيث وسعت حتى الله نفساً
 أشبان - العراق - سعو نفوساً
 نفوس ان تضق عنها جسوم
 تكاد جسومها تنسل منها
 سعوها يابنى وطنى صدوراً
 ويمس يشق ركب النار قدما
 فماخرة تبذ النون جرياً
 كان بعزمكم ظلت قواها
 فكم خاض المحيط بهامحيط
 وكم شق السحاب بها سحاب
 فلو لا العلم ما بلغت نفوس
 ومن عشق الحقيقة واقتفاها
 فكم بدت الحقائق سافرات
 ولم ير شرف طلاها غير ظام
 اولئك قافة العلم اكتشافاً
 تراهم كالقطا سهدا ورشدا
 ابوا بدلا به فايين الا
 رعو العلم (رابطة) اغنت
 نواديها اذا انعقدت عقود
 فكم قصب المزابر حاز عفواً
 وكم لفظت بجور الشعر فيها
 وكم طبع على الفصحى لسانا
 يكر على البيان به خطيب
 يضيق بقله فمه ولو قد

بقوس البعد عنه ولا يقاب
 فليس بواسعى ابدأ اهابى
 بفضل العلم خالدة الشباب
 وسعناها باخلاق رحاب
 لو اذا من مثابة الطلاب
 يضق بوفودكم صدر السحاب
 بكم كبدا السما وحشا العباب
 وطائرة تحوم على العقاب
 تكهرب يوم جدت بالذهاب
 طمى بين الترائب والحجاب
 فصب على العدى سوط العذاب
 منها بالتواب او العقاب
 تجل عليه حاسرة النقاب
 لملتزم بنقع او ضباب
 تعلل بالسراب عن الشراب
 وعصبته غداة الاعتصاب
 بطرق العلم شامخة العقاب
 حقائبهم حقائقه الاوابى
 بحل روابط الجهل الصعاب
 بها الايام حالية الرقاب
 بها قصب السباق على الحراب
 جماناً سامنا غوص السراب
 نبا الماضى وما القوه نابى
 بميدان الخطابة غير كابى
 تشيق خاطبا فى شدى ناب

وبعذب ناطقاً فيقال انى
وتحسبه على الاعواد لولا
وتشخص نحوه الابصار حتى
وتلقى النشأ من طرب نشاوى
وان زف ابنة البحث اجتلوها
كأن الريح فى فمه استحات
فحسب السمع يافم خمرة لم
وحسب السمع ان يسقى دراكا
وحسب العقل سكر يجتليه
بيان ان تباينت المعانى
وان سمعته خود قد احدث
فكم شاقّت خطابته جباناً
وكم هزت شجاعته شجاعا
لو ان السيف يسمعه خطيبا
ولا تخذ القناهزواً وازرى
وقال له هلم الى خطيب
فما لسوى عبادته ارانا
وان شعب شكى لم يشفه من
فان يدع العزائم وهى صرعى
يذيب العزم اذ يبغى سيوفاً
بتقريع يعيد الجمع فرداً
وتشجيع يحيل الشعب شعباً
يضم بشعبه عنهم ويستخو
وينقض ما السياسة ابرمه
لئن فتكت بها كلم رقاق

يكون الدر فى اللجج العذاب
فصاحته هزبراً وسط غاب
يؤل بها التفطن للتغاي
اليه صبا وازروا بالتصابى
بتصفيق وافئدة طراب
سافاً لم تدنسها الخوايى
تنغص بالعقاب او القعاب
بلا من عليه ولا حساب
اذا يصدى بطيش وارتياح
يرق بتخلص او باقتضاب
توال مروعة فحصى العباب
الى استعلاء منبره المهاب
ولكن لالطن او ضراب
لقال فداء مقوله ذبابى
عليه بفرط طول واضطراب
به نأتم فى سنن الغلاب
دأبنا فى ركوع وانتصاب
ضناه سوى دعاه المستجاب
تجبه مبادرات للوثاب
فيطبعها من العزم المذاب
كفاه وفاه شر الانتخاب
على مستعمريه اولى الشغاب
بمهيته لهم او للشعاب
عناكبها مصائد للذباب
فان الايم يقتل باللعاب

وله

ومن اسمك اشتقت لها السماء
الاستطال بنعتك الاطراء
مالم يفه بشائك الشعراء
متفاوتين تفاضل الفضلاء
علت الخلافة واعتلى الخلفاء
اخفاء لو يسع الكمال خفاء
والناقصون بغيرهم جهلاء
فارتاب في تأويلها العلماء
لولاك لا فترقت به الاهواء
ضاق الفضاء اذا دهاء قضاء
لك قد ننتها كفك البيضاء
لك في المغازي الهام والاصداء
فعليه من يد ربه سيماء

بك يا علي ازدانت العلياء
وعلاك ما اطرى نعوتك مادح
والشعر ليس يلذ الا كاذباً
احقيقة الفضل التي بمنالها
قالوا تخلف بعد رهط قلت قد
لله سر وجودك القدسي ما
لكن كملت وظل غيرك ناقصاً
انت الكتاب تشابهت آياته
ان يدع فاروقا سواك فانه
يقضى برأيك ان يجدك وكم به
الله اكبر نازعوك و سادة
غصبوك حقاً فيه يشهد معلناً
لله سيفك ما اشد حديده

وله

فكم بنايك تبرى عاجماً عودى
لاريشة اقلقتها الريح فى اليد
واليمين يلفح وجهى بالصياخيد
طوفانها افلاترسو على الجودى
سرح بمرج و طير فوق املود
ولا ينالان . الا ضد مقصودى
عيناي من نظرى للاوجه السود
ببعض اجدادك الشعث المناكيد
الاهم وانا اثناء تبعيدى
فيه سوى حشرات الارض والدود

يا دهر حسبك من سجنى وتبعيدى
رميتنى فلاكن سهماً الى هدف
حتام يبرى الاسى قلبى بمبرده
هبنى سفينة نوح عب من فتن
مالى ارحت بارض خير ساكنها
اقلب الطرف والكفين . ليس يرى
انى وقد اوشكت تبيض من حزن
بشراك دارون انى فزت فى سفرى
الفيتهم فى صعيد ليس يالفه
وما حوى حيواناً غيرهم ابداً

وبعض سلسلة الانسان ان فقدت
وما التناسخ من رأيى وان طربت

وله

اذاك مباح والتشكى محرم
فلا تتظلم ان ظلمت فتعتدى
ولا تشك من بلوى فشكواك مثلها
اذا انتهب العادون رحلك قل لهم
حوالى حراس يعسون فى الضحى

وله

نفسى تطالبنى بمالا اقدر
ما اجهد الانسان تطلب نفسه
فايبت لانفسى براضية على
قلق ارى نفسى تطالب بالمنى
ترمى بخاطرها و ناظرها الى
رحمهاك ايته المليكه فارفقى
سوسى رعيتك التى وليتها
وتجنبى ان تسعدى بشقائها

وله

لبث شوقى وسلامى الاتم
ان اتشوقك فكلى حشاً
ياكسراً باليين قلبى متى
وغائباً عنى ولم ادرهل
بل ان قلبى لك لما صفا

وله

اظنك لم تنظرم حاسنه شزرا

من قبل فهو لديهم غير مفقود
نفسى له اليوم فى هاتى المواليد

فليس يد تنفى اذاك ولاقم
فما المعتدى الا الذى يتظالم
وسيان من تشكوا اليهم ومنهم
خذوه ولكن عن حماى تكتموا
وان جنت الظلماء قبلى هو موما

فيحشنى عزمى و جسمى يحسر
امراً تخور قواه عنه وتقصر
جسمى ولا جسمى عليها يصبر
جسمى وجسمى عندها يتعذر
مالا يرى بصرى الذى به انظر
بجوارحى فيجهمعها لك عسكر
ان الرعية بالسياسة تكثر
فاذن سعادتك الشقاء الاكبر

قسمت نصفين لسان القلم
وكل عضواذ احبيك فم
ارى لباعى فيك فتجاً وضم
شط بقلبي او بقلبي السم
بالحب تمثالك فيه ارتسم

ولم تتأمل فى معاطفه السكرى

مررت عليه وهو اذ ذاك جالس
فحير عيني منه خد مخرج
وقصر خطوى منه مرأى مبهج

وله

فيا صاح ما احلاه في عين من مرا
كذلك كأس الدرا فعمتها خمرا
اطلت له في عظم صانعه الفكرا

لى فى التصابى مقام فيك محمود
ان كان قلبى مقصوراً عليك هوى
هب ان قلبى على جفنيك مصطبر
ايست ولهان ارعى الشهب من كلفى

وله

وموقف بين اهل الحب مشهود
فان طرفى الى لقياك ممدود
فهل لقلبي صبر عنك محمود
بأعين ملؤها دمع و تسهيد

القلب اعرض عن هواء زمانا
يابانة امسى عليها طائراً
يال للرجال لشادن مستأسد
ان يلق صبا عادمنه بلحظه

ومذ اجتلاه لوى اليه عنانا
قلبي ولازم دونها الخفقانا
راع الاسود واخجل الغزلانا
دامى الحشا و بلفظه نشوانا

وقال فى شأن الامامين

موسى الكاظم ومحمد الجواد (ع)

قل لركب قد يمموا	للامامين مشهدا
فاهتدوا منذرأوعلى	طور موسى نور الهدى
طأطأوا الهام واقصدوا	بعد موسى محمدا
انه باب حطة	فادخلوا الباب سجدا

وقال ايضاً

ان تاو غير حمى الجواد	فلقد نزلت اذن بوادى
هذا ابن افصح ناطق	بالضاد منهل كل صادى
فاذا دهتك ملامة	اغوتك عن باب الرشاد
بادرالى باب الحوائج	اوالى باب المـراد

وقال ايضاً

و لرب مساكن طيبة ياؤها الوحي و خازنه
تغنوا الاملاك لساكنها ابدأ والخلد و ساكنه
لاغروا اذا ازحموا فيها وعليها باب باطنه

وله من الدوبيت

لله حشا اذا بها التبريح
او هي جلدى ولم يدرك فى خلدى طبي كبدى مرعى له لا الشيخ

وايضاً

يامن سفكت هدراً دمي عيناه رفقاً بفتى فيك الهوى اضناه
قد شف فلو رميته معتبراً فى جفئك حبذا لما اقذاه

وله مقزظاً مقصورة شادها بعض الشعراء

فى امير المؤمنين على (ع)

اوضح لنا فيمناك الملا اختلافا هل فلق صدف او نمقت صفحا
بحر ييمناك ما خاض اليراع به الاوعنبره فوق الطروس طفا
لله منك ابن يعقوب اخو قلم مذ افحم الشعراء استوصف العرفا
قالوا يراعتة تصمى فقلت لهم ما السهم الايد اصمت به الهدفا
كم غاص للشعر فى بحر فابرزه درأ ابى غير افواه الورى صدفا
وشاد مقصورة ابياتها شمخت حتى اطلت على روض المنى عرفا
قدصان فيهن ابكاراً ممنوعة من المعانى صبا كل لها شغفا
يبيض بدت من نسيج الحبر فى حبر والشهب ان تتبرج تكس السدفا
ارغمت انف المناوى اذ نطقت بها واستاف انف الموالى روضة انفا
و ان مولى تولى الله مدحته حسب ابن يعقوب فخر امدحمو كفى

وله

سيادة العالم العامل ، الاستاذ الذى انعقدت عليه الخناصر و اشارت اليه الانامل
من سد الله به نعر الاسلام فانفتحت له بالدعاء نغور المسلمين ، و اقام به اود الايمان

فانعطفت عليه بالثناء السنة الاقلام والمتكلمين ، علم الشريعة الاسنى ، وطودها الاشم فلان
المحترم ، دامت بركاته ، وبورك كثر حركاته ، الا انما الشوق اليكم ، والسلام عليكم ،
ثم ليكن معلوماً لديكم ، ان الله تعالى قد انار برهان الاسلام وان كان بنفسه مستتيراً
واطار ذكر الايمان وان كان بذاته مستطيراً ، باسلام الرجلين الرشيدين ، الكاملين
السديدين ، اللذين جاهدا في الله انفسهما فهداهما سبيله ، واستضاء بنور العقل فاتبعها
دليله ، الا وهما فلان وفلان فانهما رشدوا ولم يبرشدا ، واهتديا ولم يهديا ، واجابا ولم يدعيا
فاسلما طائعين ، واطاعا سامعين ، حتى ختتا الختان الميمون ، فطابت بهما الانفس و
قرت العيون ، ولقد مكثا عدة من الايام ، الى ان تعلمتا امهات العقائد ومهمات الاحكام
فحق على كل مسلم ولاسيما عليكم تبجيلهما واکرامهما ، واسعافهما واسعادهما ، فانهما
بالكرامة احببى ، وبالحفاوة احرى ، فلقد قاما مقاماً كريماً ، وشهدا مشهد عظيم ، مع
ماهما عليه من شرف الاحساب ، وكرم الانساب ، فليأخذ بعضديهما اذا استنجدا ، وليشد
ازرهما اذا استسعدا ، فان مقامهما هذا ليسق على ابناء دينهما الاول ، حتى ليقابلونهما
بالشفاق والخذلان ، والتحامل والاضغان ، ولا يخفى الراى على مثلكم فى مثل هذه الحال
وبالله الاستعانة وعليه الاتكال .

وله

جن الظلام فكنت سره وسرى الهلال فسرت اثره
بتنا نجوب الليل فى طلب العلا ونخوض ببحره
فكأن غواصاً يعوم بزورق ليقل دره
بتنا نقاذفنا المنازل والليالى المكفهره
لكننى اسرى الظلام جميعه ويسير شطره
مه ياهلال فليس فيك على ارتياد مناي قدره
مه ياهلال فانت لو افرغت طوقاً كنت نجره
مه ياهلال فان لى فى الغمد اسعد منك غره
لم ابغ لى وترأ به الا وشفعارد وتره
واذا دجى ليل الهوان على شع فشق فجره

الى ان يقول

يا شعب مالك لم تنزل شعبين شعب هوى وغره
اتخال انك ظافر والبغى انشب فيك ظفوره
ما كنت الا كاحبارى جاولت فى الجوى صقره
حتى اذا ثلت كمناسقها عليه و نال حذره
اهوى عليها مغضباً ومن البرائن سل بتره
ففضى عليها البطشة الكبرى و اظهر ثم كبره
يا ايها القطر الكريم سقاك جود المزن قطره
ما كنت الا جبهة الدنيا و انهرك الا سره
اسفاً عليها رفرفت من راية الالحاد طره
وعليه حام محلقاً طير الردى لم يخش دعره

الى ان يقول

من يقتنع يكن العزيز و تمس كل الارض مصره
ان قلت فليأخذ مقالك من مقامك مستقره
ان البياض لفى العيون عمى وفى الجبهات غره
ولقد يشين الشعر باطن جفنها و يزين شفره
او تفتخر فافخر بنفسك لا بآباء و عتره
اولست انت اذا افتخرت بمن سواك اعدت فخره
واهجر بلادك ان نبت بك فالنبي رقى بهجره
واجل ما ارتاد الفتى وطن يسيغ بنيه بره

الى ان يقول

ما للعراق مضيقاً كل يروم عليه امره
يغفى وطائر صيته جلى ولما يأو وكره
الهى بنيه نعيمه فنسوا عواقبهم وشكره
ومن القصور عن العلا شادوا القصور المشمخره

و ارحمته لامة
حتى اذا بنعيمها
قلب المجن لها وقد
والدهر مثل البحر ان
ان تحل خضرة عيشه
ولئن يرقك صفائه
فاجعل حباك سفينة
فعساك ان تنسل من
يا شعب ما لفتاك ان
فكأن حجرك لم يكن
وكأنه ما عاد في
وكأن وصلك قطعه
ولو استقل بهمتي
ظمان كاد لظوله
انصلته فكأنني
وكأن صلا فاغراً
يا ايها الخلق الذي
ما كنت الانفة
فبراك مشكاة بها
حاشاك لست كما ترى
بل انت فيك العالم الاعلى
ءاخي لاتسم الوفا
فاسامة احذر ختله
وترو ان تر منهجاً
ان الفراش لو اهتدى

نسيت بنفع الدهر ضره
سكرت وتلك امض سكره
ابدى الوفا واجن غدره
يسمح بمد فاختش جزره
فكذلك تعلوا البحر خضره
فلئن تذقه فما امره
واشد من العزمات جسره
غمراته ان خضت غمره
يستغن ينس اليك فقره
رباه حتى جاز حجره
نعماك غض العود نضره
وكأن عرفك كان نكره
رمحي لشق الهم صدره
ان يستقي نهر المجره
القيت في الكبريت جمره
يعلو شواظ السم ثغره
باريه اودع فيه سره
من روحه اذ كنت ذره
نور الطبيعة قد اسره
قرداً رقي نظراً ونظره
انطوى و جهلت نشره
بشراً لكى آنت بشره
ان يبتسم وتوق ختله
لمناك واسأل عنه سفره
لم يتخذ بلظى ممره

وأنظر بعين سواك ان
ان الهوى ليثير في
احببت امرأ خفت خسره
عين الفتى ان هاج غبره
واصبر كما صبر الحديد على القيون فعاد شفره
واقنع تفق قدراً فمن
يقنع يفق كسرى بكسره

وله تحت عنوان

(اشعاع النفس)

بربك ارشفتني و لو رشقة صرفا
ألم تدر ان الراح روح لطيفة
فلا تخف في خبث العناصر لطيفها
وهب انهما تصفى المزاج بمزجها
يقولون لي امزج قد ضعفت ومادروا
مررت عليها وهي قطف بكرمها
وما الخمر صرفا غير مارج جذوة
فلست ارى الساقى ظريفا كما ترى
و لست اراه للنديم كما ترى
فليت فمي وقف يميني مديرها
فمن صرفها املاء لي صحافا واروني
فما هي الاقوة ان تكهربت
وكم غادرتني مذ ترشقتها فما
فابصرتها من كل وجه وذقتها
وتحسبها في الكأس ماء وان جرت
فكم احرق للغيب سجفًا واظهرت
تجلجلى على طور الطبيعة نورها
فألقيت اطار العناصر لابسا
هنالك فاسئلني عن السر تلعنني
ولا تنتهم خبري بسكري فذوالحجي

لتوسعني سكرافا وسعها وصفا
اذا امتزجت بالقلب زاد بهالطفا
فها هي كادت من لطافتها تخفى
أليس بها صرفا يبيت الحجي اصفى
تضاعف عقلي مذوهي جسدي ضعفا
فكدت حذار المزج اشربها قطفا
اذا صهرت روح به تبرها شفا
اذا لم يغادرني لصهبائه ظرفا
وفيا اذا لم يسقني كأسه الاوفى
كما لم يزل عقلي على كأسها وقفا
تجدني لكم اروي بتوصيفها صحفا
قواي بها زادت اشعتها ضعفا
و مذ اشرفت عينا ومذ عبقت انفا
فاصبحت لم يفضل امامي بها الخلفا
بقلمي ذكت ناراً اضاءت له الكهفا
حقائق غراً دونها ظاهر السجفا
فدكته واستقصت جراثيمه نسفا
لجلوتها من وشى سندسها شفا
نمياً حفيا يعلم السر او اخفى
اذا ما انتشى صاح ويقظان ان اغفى

فما سكرتى الا ابتهاجى بفكرتى
وان حجبت عنى الطبيعة غرة
وانى لاستشفى بسكرى اذا على
وليس كما ظن الغبى نديها
فيا صاح عش بالسكرفا السكر صحة
فمن يصح لم يستوف لذة عيشه
هلم معى واشرب بكأسى تجد بها
تجد نشأة ضائت وضاعت بقدرها
تجد نشأة لا يعوز العلم اهلها
تجد نشأة الفى القوى الخمس اهلها
وهل يدرك الكمه الجمال بوصفه
ويا راكبى البحر اتقوه فقد طغى
ركبتم و تيار الطبيعة هائج
فما فلك نوح غير كأسى وما ابنه
ويا سائل المريخ عن حال اهل
ارى البرق غيظا قدورى مذرآك قد
هلموا الى كأسى فكاسى مبهج
ويامن بمنطاد القذائف ازمعوا
اراكم سلكنم للمنى غير طرقها
ولو سلكوا سبلى الى القمر ارتقوا
فهل اقتفوا اثرى فآبوا برحلة
ويامن بشهب الكهر بارجمو الدجى
وزانت عروس الارض من كهر بائهم
وبانت لها ترنو السماء فتمترى
فما النور ما يجلو عن البصر الدجى

وما فكرتى الامشاهدتى الالف
من العلم سامت سكرتى حجبها الفا
شفا جرف صحو الصحة بهم اشفى
بمنتزه للشرب بل هو مستشفى
وما الصحو الالة تنشأ الاحتفا
بلى من توفته الطلى فقد استوفى
حياة ترى هذى الحياة لها منفى
واما استصبحت شمساً ولا استصحت عرفا
وما زاولوا فيه خلافا ولا خلفا
رأوا وعوا لاسمع اصغوا ولا طرفا
بلى ان قضاوا سكرآراً واما وعوا وصفا
هلموا اركبوا كأسى معى تبلغوا المرفا
زوارق انقاضاً نواتيها ضعفى
سوى من بغى مأوى سواها فما الفى
بالسنة البرق التى افصحت خطفا
سألت واحفيت الذى بك لا يحفى
يريكهم من المريخ ماذق واستخفى
الى القمر المسرى فسارت بهم قذفا
فحتى المنى نادى على القوم والهفا
بمنطاد كاسى واتقوا ذلك العسفا
و خارطة كلتاهما اثر يقفى
فباتت تسر الجن حولهم العزفا
عقود لئال مذكسها الدجى وحفا
اترنو الى المرأة امضرة ذلفا
بل النور ما ينضى عن البصر السجفا

ولو اترعوا من زيت كآسى كؤسهم
ولو بسناه استصبحوا لتصفحوا
وكم من كتاب للطبيعة اهلوا
لعاتد مصايحاً تضىء ولا تطفأ
عليه كتاب الافق حرفا يلي حرفا
مغازيه واستطرفوا الخط والغلفا
وهذا قليل من كثيره ؛ ونفحة من عبيره ، ولمعة من نوره ،



المسلمون والتقريب

قاربوا الخطى ايها المسلمون

سوانح الاوقات كثيراً ماتعطى الانسان خواطر جميلة جداً لم يكن لها سابق ذكر ولا اثر فتشير بجمالها عواطف كثيرين للشجب اليها والدعوة لها . ومن تلك الخواطر انصافاً خاطرة التقريب بين المذاهب الاسلامية فان الذى ينظر الى تفرق المسلمين بعيد زمن النبوة الى عصابات اثار اكثرها التعصب الجاهل يعود بحالة يأس من لم هذا الشعث وجمع تيك الاصوات المتباينة الى صوت واحد يدفع بقول لاله الا الله . محمد رسول الله . القرآن كتاب الله . اوحى به لنظم شتات هذه الامة سياسياً واجتماعياً مشفوعاً بطهارة ايمان وعمل صحيح ، ولهذا اذا كان مؤمناً حراً طاهر الضمير معتقداً بالله و برسوله وبالشرعية التى جاء بها اعتقاداً عن علم واذعان طار فراحاً اذا سمع ان هناك نادياً يضم ارواحا طاهرة تدعو الى تقريب الخطى وتضييق دائرة الخلاف والاختلاف و تزع روح الغل والخبث من الصدور والضغائن من القلوب . بديهى ان هذه الخاطرة خاطرة منعشة يتمناها كثير فى الاربعمئة مليون مسلم فى اكناف الارض اليوم . ولكن بعد ما يريد انشاء السفر من هذا المفهوم الذهنى الى تحقيق مؤداه الخارجى و يشرع فى قطع المسافة ما بين المعنى المفهومى الذى يستطيع ترصيفه كل احده حس وادراك والمعنى الخارجى الذى لاتبنيه على وجه الارض الا المعاول الهدامة لنوايا السوء والجهل والتعصب وخبث الضمائر يرى القضية ذات احوال على قرب مأخذها فى التعقل .

فيادارها بالخيف ان مزارها قريب ولكن دون ذلك احوال فيعود القهقرى نازعاً من التفكير فى ثنايا تلك الخاطرة التى انعشته بادهء وسانه ختامها بصورة بائسة مضنية انصافاً فانه فى عرض ما يستعرض الناس فردا فردا بالسبر الاجمالى ويمر بهم على حسه اليقظان لاجل ان يجمع منهم مجتمعاً واحداً فى هتافه و تقدمه وتبانيه على احراز ما يصلحه ودحر ما يفسده تضطره خواطره المزدحمة فى دماغه الى ان سمرة

بن جندب الصحابي اشترى منه معاوية دينه برمته باربعمئة الف درهم ليأخذ في التبليغ ضد علي ومقامه الشامخ في الاسلام من كل جهة تتصور وخصوصاً وجهة الورع والتقوى ويقول في حقه ان الله انزل فيه قرآناً يذمه ويرميه بانه يسعى فساداً في الارض ليهلك الحرث والنسل . وهكذا عمرو بن العاص الصحابي والمغيرة بن شعبة الصحابي . وابو هريرة الصحابي . الذين يعتبرهم كثير من المسلمين عدولاً ومن اهل الجنة ايضاً . ومن هذا الرعيل نفر كثير ابتلعتهم الرشا بلحاهم وعمائمهم ومعلوماتهم ومقاماتهم الشامخة بين الناس على علم منهم بهذا البلع بمقدماته ومؤخراته وحرمته وانه مخالف لله والرسول والوجدان الصريح حتماً .

ومن هذا النموذج دنيا من الناس في جميع البلدان والازمان من اى يوم تريد ان تجعله فاتحة لهذه السلسلة الفاسدة والى اى يوم تريد ان تجعله ختاماً لهذه الرذيلة و حتماً ذلك هو يوم القيامة فان نوع البشر يحملون ارواحاً خبيثة تتناكروا وتتعارف اصلاً . والفكر في هذه المرحلة وكيف تعلقت حكمة الله البالغة بها ربما ينتجر الى الكفر المحض لان المتفكر لا يصل بتفكره الى نتيجة سديدة ترضيه وتقنعه . وانا واحد من الناس اجدني ومهما اقنعت نفسي مأیوساً من اصلاح الجامعة عامة والمسلمين خاصة بمحض الكلام واقامة البرهان ، فان ديار الأينكر تأثره من مرأى الجائع العارى الفقير المفلوك ومع ذلك لا يعيره الا انكسار قلبه والتأوه له آناً مادون بذل درهمه الذى فى كيسه او ثوبه الاخر غير الذى عليه . نعم هناك مصلح واحد هو القوة الغير المحدودة ولا المبتنية على مماشاة سياسة دون سياسة عند المؤمن العارف الشجاع فحسب . وغير هذه الفكرة باطلّة بالمرة . كيف والناس اما بدو واما حضر . والحضر اما روحانى واما كاسب واما سياسى واما مستضعفون بحكم العدم فى كلما يأخذون ويذرون . ومعنى الروحانى من يشغل جنبه الفكر والقلم والكتابة والتبليغ الدينى والاجتماعى وماشابه ذلك . والسياسى معناه من يستعمل المداھنة والمصانعة والكذب والارشاء والارتشاء والوعد والوعيد لاجل ان يبنى بذلك مقاماً له ولاهل هـواه ومن يروى دمرعاه بزعم تشكيل جامعة وطنية او مملكة قانونية تحفظ الناس من التلف وتهيالهم مرافق العيش تحت برنامج صحيح يتكفل نظامها حسب الوقت والمحيط . والكاسب مفهوم معروف

لا يحتاج الى شرح حال

ومقدمة يجب ان يعلم ان النظريات الصحيحة التي يراد تحقيقها في الخارج عملاً وبصورة شاخصة انما تنجح اذا القيت الى من يحضر نفسه للتفهم على وجه الاشتياق الى ذلك اولا ولا يروم من وراء ذلك الارضاء عقله ووجدانه عنه ثانياً وان يحسب نفسه هو و هذه النظرية مع قطع النظر عن كل شىء يستهويه من مال وجاه وقومية ثالثاً . ولا نجاح لاي نظرية فرضت مع تخلف واحدة من هذه المقدمات الثلاث اصلاً بل القياس عقيم مع فقد واحدة منها فضلاً عنها جميعاً لان من يأبى التفهم فاقد لمنافع حواسه بالبدئية فتوجيه الخطاب له كتوجيهه الى الصخرة السماء . ومن هنا تجد البدو في القرن العشرين نظراء اخوانهم في القرن الاول وما قبله منذ ازل الخلق بلا ادنى تفاوت . ذلك الجاهل وتلك الوحشية . حتى كأن لم تأت عليها قرون من الدهر احيى و ابادت حضارات مهمة في الزمان على تطاوله تعجز كتب التاريخ عن ترجمتها وشرح حالها و حال رجالها . ومن لا يعنيه امر عقله و وجدانه و مهما كان في شعوره وحسه فهو حيوان بحث لا يعرف الا الاكتراش والاجترار فاين هذا من عالم النظريات فضلاً عن سقيمها وصحيحها ، ومن يزن عقله بشىء من الاعتبار ويحسب لوجدانه مقداراً من الثمن ولكنه لا ينفرد عن حب المال والجاه والتعصب القومى فهو لا يزال في اضطراب وزلزال لا يؤمن معهما العثار الكثير وسحق الحق في مجالات كثيرة فهذا ايضاً لا ينفع اذن فلنبحث عن الروحاني والسياسى والكاسب حسب المقارنات الخارجية التي كشفت لنا عن حال كثيرين من هذه الطبقات الثلاث .

(الروحانية والروحانيون) لاشبهة ان هذا المبدأ من اعظم المقدسات الكونية في العالم الملكى والملكوتى جميعاً لانه يعرب بصراحة عن طرد المادة و الماديين و يبرهن على ان رواجهما في سوق الجامعة مما يجزى الى افرادها و اوضاعها كل ويل وثبور فمعنى رواج المادة رواج السرقة والرشوة وخيانة الامانة والقضاء بالجور وادارة امور الناس بالتملق والمداهنة ومئات اشباه ذلك ومحصل هذه المفاصد ركود سوق الجامعة البشرية بحالة يرثى لها انصافاً . فلم يزل هذا المبدأ كما هو واجبه مقدساً بين كافة الطبقات الموحد والملحد والابيض والاسود والسيد والمسود لانه اقصى هدف يتمناه

البشر في حياته المادية والمعنوية طراً فان المادة بلونها الصحيح لا تيسر الاب . نعم
الكلام كله في المتطلعين به والمتخذين له شعاعا . والروحانيون في البشر قبل تدوين
التاريخ في امن من تقاضى الناقدين لانستارهم عنا خيراً وخبراً . والذي يستطيعه الناقد
بوسيلة التاريخ الصحيح والممارسة الشهودية هو ان يجعل مبتدأ صدر الاسلام و
يتمشى باجياله ورجاله الى يومه الذي هو فيه ونحن نعد اليوم الذي نحن فيه منتصف
القرن العشرين .

اثبت التاريخ الصحيح بالرغم على كل المقاومات الاعتصابية ان النبي محمداً (ص)
من رجال الروحانية الذين خدموا المجتمع بالبيان واللسان والعمل على طبقهما في الجزئي
والكلي والحقير والخطير وباليدو الاتعاب الهادة واثروا في مدة قليلة وفي محيط صعب بجعله واهله
اثراً يعد من معجزات الدنيا من اول تكوينها الى اليوم فانه ليس من السهل التصور فضلاً
عن العيان الخارجى ان تتكون جامعة تعد بمئات الالوف من اناس كانوا يكيلون الروحانية
جزافاً . كلها تنطق بالتوحيد و تخضع لنواميس الشرع الشريف خضوعاً برز على كافة
الادوار الاسلامية والمسلمين المتدينين مفهوماً ومصداقاً . فمفهومه في اتم انكشاف اذ لم
تكن هذه الترهات التى الصقوها بعالم الديانات من جبر وتقويض و غير ذلك . ومصداقه
من اظهر مصاديق الدين والتدين صراحة بيضاء و ايمان غير مشوب بنفاق . فترى تلك
الجزيرة التى لم تصح لحكومة اهم امبراطورة العالم من فرس وروم اصاحت للتعاليم المحمدية
بصوره جميلة في كثير من افرادها واتحدت تحت شعاع دعوته الصادقة وان تفككت بعيد
ذلك قلوب بعض عن بعض لحزازات داخلية ولكن لم تؤثر على اللون الدينى ووحدة
المسلمين والانتصار للاسلام هذا المبدأ الشريف . فهذا الدور اصح ما ارانا من مفهوم
الروحانية ومصداق الروحانى في الخارج نزيهاً بريئاً من كل عيب و يتلوه في كثير من
نقاط وجه الشبه مفهوماً و مصداقاً عصر الشيخين على ما فيه من حزازات مؤلمة .
فان تلك الحرارة الدينية المشبوبة لم تبرد بعد كما لم تنفك السلطة الحاكمة عن سلطة التشريع
اما بعد ان ابتداء دور الامويين من عثمان ومن بعده معاوية واخذت الهيئة الحاكمة
تتخذ لنفسها مميزات خاصة وسياسات واهية يلغنها الشرع ويلعن اهلها بالسان مبين فهناك
اخذ مفهوم الدين يتقلص من واقعية مدعيه والمنتمى اليه وهناك باع سمرق بن جنذب

دينه علناً بالدرهم اللماح ولسمرة اضراب كثيرون لواردنا سرد اسمائهم والحوادث التي اقترنت بهم لاحتجنا الى تدوين ديوان ضخم حتى يستطيع ان يضم متفرقات تلك الحوادث المشجية . هنالك تجلى طغيان الطبيعة واغوائها بمصارين البطالمحشوة باللوز والسكر ومخ العصافير كثيرا من اولى اللحى والعمائم ثم اخذ هذا التجلى يتصاعد من جهة مشرقه حتى اختلط الحابل بالنابل وجاء كثير من الذين يتسترون باسم الدين يطلبون الدنيا بخدمة السياسة وارباب المال والعنوان حتى يستفيدوا حياة لذيذة بمراقبتها المادية معنونة بطواهر الشرف وتلون هذا التستر بالوان شتى وضروب لا تحصى كلها ترمى الى حب الذات والبذخ في الحياة من هذه الطرق اذ فاتتها الطرق الاخرى الجالبة للدنيا من طرق الصراحة بحب الدرهم المواجه وابهة العنوان ولا يعجبني ان اجول في هذا المقال في كافة الميادين التي شغلها او يشغلها كثير من مدعى الروحانية لاستخلاص المال واحراز العنوان فحصلها بعض واورثها لبنيه وافلس منها بعض آخر فخرس الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران الممين ولهذا السر المكشوف تأخرت الدعاية الى الدين الحنيف عن سابقها بكثير لوقوف اغلب الناس على النقاط التي اومأنا اليها بصورة مكشوفة جداً ولما كان اغلب الناس بسطاء من ناحية تحليل المطالب حملوا اوزار القوم على عاتق الحقائق الواقعية ظنا منهم ان الدعاية الروحانية اذا اقدم على الزنا ووقع منه خارجاً فذلك اكبر كاشف على ان الزنا ليس بمأثم ولا وجود لحرمة واقعاً وهكذا نظيرات هذه المسألة. اذن فالدين امر مافق عاش تحت تعميته كثير من الشياطين آكلين ومن الغفل البسطاء ما كولين. وهذا غلط في الحكم حتماً واثباته لا يحتاج الى برهان .

(السياسة والسياسيون) من سوء الصدف ان هذا العنوان من حين انتشاره بين مستعماليه لم يطلق فيفهم منه معنى محبوب اصلا بل ترى السامع يتمعروجه لسماع هذه الكلمة لعلهم ان الخير مسلوب من مضمونها فمعناها عند الكثير كذب وتدليس وهرج ومرج وايقاع بالناس مالا وناموساً وروحا ومما لا يشكر انصافاً ان الذي يجعل نفسه في رديف هذا العنوان ويطوف حوله لا يحجر عليها ارتكاب اى سيئة فرضت فالسياسي يعد من مصلحته الكذب والنفاق والاختلاس والارشاء والارتشاء وقول الزور واخذ البرىء بالمجرم وسلوك الطرق الغير المشروعة مهما اقتضت مصلحته الشخصية ذلك وتبتدأ سلسلة السياسة

والسياسى فى دول الاسلام من عصر معاوية بن ابي سفيان الذى رمم شخصيته وسلطانه بالكذب والتدليس و المحاباة والتبليغات الكاذبة والارشاء واغتيال من يخافه على ملكه وادخال المستضعفين فى الدين فى حيزه وادناء الادعياء والمناكير والمجاهيل الهوية الى سلطانه شيمة هذه العصور فاستفاد من هذه الحركات ملكاجباراً ونفوذاً تاماً ومن يومذاك خفت كفة الدين والمتدين عند السلاطين واصحابهم لان هؤلاء لا يلاحظون الا تأمين شخصياتهم ونفوذهم واستيلائهم على الناس والتنعم من وراء ذلك . والدين والمتدين يرميان الى حفظ نظام الجامعة بجميع افرادها بلا احتقار لبعض واحتفاء ببعض من غير مرجح صحيح . الدين يريد سلطاناً عادلاً مواسياً حملاً لا لتعاب فى سبيل ماحمل على عاتقه من رياسة ابناء نوعه ونظم شؤونهم وادارة امورهم وتفقد الكبير والصغير الخطير والحقير الاموال والنواميس . ومعاوية ومن تلاه فى سلسلته من كل متغلب الى هذا اليوم لا تعجبه هذه الخطة لانه يراها اول ما تقمعه هو وتعدده من المفساد الواقعة فى نشؤ الجامعة و ترقيقها فى تريد دكه ومحقه حتى لا تتبعثر من جرائه الامة . وتقسم تلك الاربعمائة الف درهم هذا المبلغ الغزير الذى دفعه لجلف سخيف مدلس ازاء حديث واحد يخلقه له يشفى به غيظه من عدوه . حدا لقل . على اربعمائة مستحق عارى جائع صاحب عيال و اطفال يقطع بها قطعة من الزمن هادئاً مرتاح البال وتمنعه عن ان ينس بكلمة واحدة فى قبال حجر بن عدى وعمر بن الحمق الخزاعى واضرا بهما هؤلاء الاحرار الذين طهروا قلوبهم و ادمغتهم ونفوسهم من شوائب السيئات والقبايح والجهل ومراكض الباطل واختاروا التوادة والتانى وكف النفس عن ايذاء الناس بل السعى فى مصالحهم واهداء من ضل عن طريق الواقع وسبل الخير لان يهضمهم ويشتمهم ويستخف بهم ويحتقرهم بلسانه ويده واتباعه واصحابه وسماسرته واهل هواه ثم لا يكتفى بهذه التعديات الموجهة حتى يريق دمائهم ويرمل نساءهم ويستم ابنائهم ويحزن احبايهم و يقطع من الحياة رجائهم كل ذلك تشقياً من عدوه على (ع) فالدين والمتدين والحر الصريح يمنعون كل هذه الخطوات الباطلة والحركات الجاهلة المميتة لشعور الانسان والمتأخرة بسيره التكامل الى بل والداحرة لكل حى يرجى خيره . نعم لا يمشى مع هذه السياسة الا انقاظ البشر الذين لا يهتمهم سوى الاكتراش والفتك بالشهوات باى لون حصل ومن اى طريق كان فى شرف امفى

خفة بحرية ام بعبودية بمئاته ام بابتذال بلون صحيح ام بلون فاسد يلائم المروءة ام ينافيها
يمشى مع الناموس مشياً صحيحاً ام يضاده ويخالفه و فى الجملة كل المقدسات يجعلها
فداء لمرضاة معاوية وآل معاوية كما فعل ذلك من صحابة وتابعين وتابعى تابعين وطوائف
شتى لاتعدو لاتحصى اناس يفوتون حد الاحصاء على ان السياسة فى زمان معاوية بمعناها
الكامل حسب مصطلح اهلها لم تستكمل عامة وسائلها ومعداتها واجهزتها التى تقوم بها
لان عصر معاوية لم يكن عصرأ يستقبل هذه السياسة بترحيب كامل من عامة الطبقات
فان عصر الشيخين لم يك يعرف اكثر تريك الطرق التى سلكها معاوية والطرق المعروفة
لتمشيتها كانت مسدودة بايمان المؤمنين وجدة تعاليم النبى الكريم و سيطرة الشرع
على المحيط نسبة ولو كان لعصر معاوية مقدمات تمهيدية اكثر من مقدماته التى تهيأت
قبله فى اواخر خلافة ابن عفان لاجاء عصره فى اخس عصور السياسة على ما شاهدته الناس
منها من ظلم وضيء لا يحد ولا يحصر ولذلك ترى ولده يزيد لما الف تملك الحركات
والسكنات الغير الصحيحة لم ير بأساً بهتك حريم محمد وآل محمد فى طف كربلاء وفى
الكوفة ومنها الى الشام وفى الشام نفسها ولا بهتك ذلك الحريم ايضاً فى وقعة الحرة ولا
بهتك حريم الله فى تهديده البيت هذا فضلاً عن تجاوزه بمخالفات الشرع الاسلامى فى
نفسه وداخله وخارجه وعماله وسيره فى اكناف مملكته . و على هذا التنزل الروحى
والسقوط الاخلاقى تقيس حركات يزيد بن عبد الملك وولده الوليد بن يزيد اللذين ارتكبا
ما يبرأ منه ناموس البشرية وقداسة الانسانية من مجامعة الموتى ومعاقرة الكاسات بصورة
بادية عارية حتى يقول اخو الوليد لعن الله الوليد لقد كابرني على نفسى ويقول التاريخ
عنه انه اراد ان يشرب على ظهر الكعبة هو وزملاؤه . وعن عمال هذه السلسلة الفاسدة
ان احدهم كان متكأ على الكعبة فقال فى جملة ما جرى له ومنه لو اراد منى امير المؤمنين
نقض هذه البنية حجراً حجراً لنقضتها فى مرضاته على ان هذا العلاج ونظرائه كانوا
يصلون اليها ويعتبرونها احدى شعائرهم ويطوفون حولها قياماً بالفرض فيما يزعمون وهم
مع ذلك مسلمون بل امراء مؤمنين تجب طاعتهم كما تجب طاعة الله والرسول هكذا
يقرر ارباب الشرع الذين عاندوا الله بهذه الاحكام . الا لعنهم الله حيثما كانوا ولعن لحاهم
وعمائهم وعلمهم بل قل جهلهم فان حقيقة العلم انكشاف الواقع والواقع قد انكشف

عن هؤلاء قروداً وخنازير ولا تسلم عما فعلت السياسة والسياسي لما استرسلافى حلقات تلك السلاسل الى ان وصلا الى يومنا هذا فكم ضعفت جوانب المجتمع وهدمت ما اشمخر من بنيانه واخفت صحيح ما استفاد من علم نافع وعقل لامع وادب بارع وحر صانع ووافقت بالنواميس المحترمة ايقاعاً يكبره التصور فضلاً عن العيان وبالاخص لما استكملت السياسة معداتها من (راديو . ولاسلكى . وسينما وصحيفة) واستخدمتها فى التبليغ لمطامعها واغواء الناس بتنظيم الفاظها وعلى كل حال فالسياسة معناها اقلال المحيط والاستفادة من اعراض اهله واموالهم والتصرف بهم تصرف الموالى بالعبيد وفى اقصى دور الوحشية والاستبداد وكلما ازداد العصر جدة ازدادت هذه المآسى شدة والله المعين.

(الكسب والكاسب) الكسب شغل معناه القيام بمصلحة النوع والفرد معاً من النواحي الاقتصادية فيقوم بقضاء حوائج الناس من ناحية ويسد عوز صاحبه وتأمين معيشته من ناحية ثانية ولا ريب انه خدمة كبيرة فى مستوى النوع ولذلك يعد الناس ان آخر وسيلة يتذرعونها فى تحقيق نواياهم هو تعطيل الاسواق ومنع الباعة والشراة من الاخذ والرد بما ان ذلك يورث جزع العموم لتوقف امورهم عامة صغيرها وكبيرها ولو مدة يوم واحد ولكن الكاسب لم يجز بهذا العنوان الشريف وبالاخص المسلمون الذين قرر لهم الشارع تقارير جميلة جداً تحفظهم من كل مشقة وهلكة وتحفظ فى عرض ذلك اموال الناس من التلف و تؤمن عيش الفقراء تأميناً منطقياً يسير مع الحياة سيراً متوازناً - على ما تقتضيه الاصول الصحيحة المحافظة لهدوء المجموع - بل اتخذ هذا الشغل حيلة لكسب اموال الناس وشحذها من اى طريق اتفق فى واقعه وان بدت عليه صورة فنية ولون موزون فهو فى اول قدم يضعها فى سبيل الكسب لم ينو خدمة ابناء نوعه بهذا الشغل وفى عرض ذلك اوفى طوله معيشته بطور متوسط يحفظ حياته من قوارع الفقر والذلة بل لا يستهدف بدرهمه الواحد الا ان يصير بعد مدة قليلة مائة الف درهم و يصبح من الرأس مالىين الكبار المشار اليهم بالبنان وهذه الروية تجبر صاحبها على ان يكون مرابياً يأخذ زائداً ولو غيلة ويعطى ناقصاً ولو سرقة ويغش ويدلس ويستأجر له مبلغين و مروجين ويتواطأ مع السماسرة والدالين على امور غير مشروعة حتى تروج بضاعته

ويكسبها درهمها عشرات الدراهم ولا شبهة في ان هذه الحيل انما تمشى مع الفقراء
المفاليك الذين لاخبرة لهم باوضاع الاجناس جنساً وقيمة وجودة وردائة وما سوى
ذلك من متعلقات الجنس المبيع لان الخائضين بهذه السيا سات الكسبية يستحيل عليهم
ان يعطوا انفسهم للغبن عمداً وقصداً مع علمهم بمنبع هذه الامور ومجراها فالضربة
القاضية انما تقع على رأس هذا الحمل الذى انقض ظهره بحمل الا ثقال الهادة بازاء
دراهم معدودة فاذا اتى عليه الظهر ذهب الى السوق ليشتري له ولا هله طعاما يقوم
بحاجتهم الضرورية ولا يدري له الله ان سماسرة التلصص والشحذ واقفون لدراهمه الذى لم يحصله
الا باتلاف روحه بالمرصاد فيأخذونه منه باختياره فى ازاء جنس مختصر من ناحية و
متساهل فى وزنه وجودته من ثانية وقس على الحمل كل كاسب ضعيف وعاطل نحيف
واما الرأس مالىون فسمهم الراحة واخذ الجنس الجيد بادننى قيمة مع كمال ترحيب
واستقبال قضية المتنبي مع بائع البطيخ الذى مر عليه واراد ان يشتري منه بطيخاً
ففضلا عن الهوان الذى لاقاه من هذا الكاسب الساقط والخمسة دراهم التى بذلها فى
سبيل متاعه حرمانه من تحصيله و لذلك لما قيل له انك مع ادبك و تمولك لم صرت
حريصاً على جمع المال بهذه المثابة اجاب فى عين تلك الواقعة ان تاجراً مر على صاحب
هذا البطيخ فقام من مكانه وسلم على التاجر مع كمال خضوع و خشوع و تقدم بما
عنده من متاع ونعته له بالجودة فسمع من التاجر كلمة استخفاف ورأى منه قلة احترام
ومع ذلك حمل معه البطيخ الى اهله بثلاثة دراهم على انى اعطيته خسماً وانا الحمل دونه
ومنى السلام والاحترام فى قبال اساءته الادب معى ولما اعترضت عليه بذلك قال يا
مسكين هذا فلان تاجر بضاعته خمسون الف دينار فهذا نموذج من سير الكاسب
مع الراس مالىين والفقراء المدقعين وهذا الساقط فى خطبه وحرمانه من حسنات الاجتماع
نظير ذاك المتزى بزي الروحانيين المتوئب على حطام الدنيا و نيل رغائبها بأى
نحو اتفق وهذا السياسى العاثر المقلق لاخوانه النوعيين فنوع هذه الطبقات الثلاث
التى عليها مدار الجامعة والحياة بالحالة التى قرأت وبالوصف الذى تبصر وتنظر و اما
من سواهم من طبقات العوام والمستضعفين والفقراء المفلولين فآلات تستخدمها تلك
الطبقات فى سبيل رفعتها وسموها وتحصيلها المال الجزيل فان المدلس من مدعى

الروحانية انما يظهر بهذه الطبقة النازلة التي تؤمن به و تمشى ورائه و هو قدامها وتأتم به وهو امامها ومن هذه الامامة يجيء به التقدم الى الامام حتى يحوز مناصب عاليه . والسياسي يحظى بالنعمة بزعمه الدفاع عن حقوق هؤلاء الفقراء في حال انه يريد صرف بعض تلك الحقوق من غاصبها لنفسه حتى يساهمه في نعيمه وانسه وكثرة امواله . والتاجر ارباحه الزائدة من هذه الطبقة النازلة التي يبيع عليها الجنس الرديء باضعاف قيمة الجيد التي تمت عليه بضرورة المشاهدات الحسية في كافة هذه الطبقات وطالماندد مبشروا النصرانية بالاسلام وانه دين قام بنشره في اول امره السيف والحث الاكيد على الجهاد وحرمة الفرار من الزحف والتشويق الزائد لكل مجاهد خلافاً لدين النصرانية فانه قام بالتبليغ المجرد و يعدد السيف وجر الجحافل من مساوي الانسانية في سوق الاجتماع وكم صرت اقلام المسلمين بالنسبة الى رد هذا الاشكال بانكاره وان الاسلام لم يبتن عليه اصلاً ولم يتخذ السلاح ذريعة لتقدمه وايمان الناس به هكذا اجابوا . ونحن نجيب بغير هذا الجواب ونقول ان دين النصرانية في بادئه حين لم تكن سياسة الوقت عاضدة له ولا قوى الحكومات مساعدة اياه لم يكن له حظ من الانتشار والعزة بل كان رجاله مشردين خائفين مقتولين تحت كل حجر ومدر وقد ذاقوا النصرانية الامرين في ابان ترعرعها نعم لما اخذت هذه العقيدة منفذاً الى ادمغة الرؤساء والمتنفذين قويت بنفوذهم الى ان آل الامر بها ان تصبح ديناً رسمياً في كثير من الدول تكافح عن حريمها تيجان الملوك فضلاً عن دعائها الاخفاء وهذه الحروب الصليبية التي حفظها التاريخ بين صفحاته احدى المجازر التي تشهد بدمها المسفوح ان النصرانية انما عززها السيف لا التبليغ على ان التبليغ في النصرانية اخذ في عصوره الاخيرة خطة الارشاء والتطميع لا خطة البيان والبرهان المجردين فكم شيدت اليمام ستانات المهمة وحتى في ارباض الاسلام لمعالجة المفاليك والعجزة مجاناً لاجل ان يصطادوا بهذه الشباك اولئك المساكين في المسلمين الذين اكلمهم اولياؤهم و رؤسائهم و نبذوهم بالعراء لا قوة لهم تدرج بهم في الكد ولا درهم عندهم يقوم بمصلحة الوقت . وضمنت سعة المعاش وحسن الرياش للمحاويج في كل مكان خطت فيه قدامها ، ومن سوء الصدف انها توفقت في كثير من المناطق القريبة لاوربة من نقاط آسية وافريقية ومن باب الاتفاق ان السياسات العظمى في

العصر الحاضر وان لم تكن مربوطة لدين ونزعة روحانية الا انها لا ترضى با نخذال النصرانية في قبال دين اعدائها المسلمين بالبديهة ولهذا نراها تساعد بتسهيل الطرق وبث الدعايات وبذل الاموال الجزيلة فضلا عن كون قوتها في طول الافاق وعرضها كافية في ردع ممالك المسلمين وملوكهم عن التظاهر بمراسم الاسلام جلبا لمرضاة ساداتهم المستعمرين وهذا من اكبر الدواعي لتقدم النصرانية وتأخر الاسلام في هذا العصر المادى والاسلام كالنصرانية في بادئه كان ذليلا وانما نهض به التجمع حول رايته ومبارزة اعدائه بالا نذرات العلمية اولا والحملات المعززة ثانياً . و لما ابطرت النعم ممالكه وملوكه واسرفوا في الشهوات واختصوا عن كل شىء بخاصه لذاتهم بيتهم العدو الراصد فاكستهم وابدل دينهم بالرغم بدين آخر فمثل الاندلس اليوم التى خيم الاسلام فى ارباضها مايقرب من ثمانمئة سنة لا تعرف هذا المبدأ الا فى خبر كان وتعد الدين هو النصرانية لاغير . وهكذا كل الممالك الاسلامية المستعمرة . والشرق كله مستعمر . لا تحسب لدينها اقل حساب و ان تطلعت به فى بعض الظواهر فذلك مما شاة لافراد شعوبها المسلمين لاكثر - ولم ذاك - لان مصلحتها و رياستها و ملوكيتها منوطة برياسة جماهير امريكا و تيجان ملوك انكلترا وهلم جرا . وامثال هؤلاء وان لم يكيملوا عامة الاديان بصاع من تمر الا انهم خصوصياً لا يكيملون الاسلام بصاع من حشف لانه لا قربى بينهم وبينه لافى قديم ولا فى حديث فهل بعد هذا يرجى من ملوك الاسلام فى العصر الحاضر . و هم عبيد من دون تأمل لاولئك الارباب . ان يقوموا بواجبهم فى نصر مبدأهم ومبدأ آباءهم ومبدء شعوبهم . كلا ثم كلا . بل لسان حال كل واحد منهم ينشد على سبيل الدوام .

اذا رضيت عنى كرام عشيرتى فلا زال غضباناً على لئامها
و كرام عشيرته ساسة امريكا و انكلترا . لامحمد (ص) و المشايخ عند ابناء
التسنن و لامحمد وعلى واولاده المعصومون عند ملوك الشيعة بل ربما عد هذه الوجودات
احجار عثرة طالما عرقلت سرعة سيره والحقوق باربابه (المستر ترومن وتشرشل . و
ستالين) والفكرة التى يتظاهر ببشها الصحافيون بان التعاليم الاجتماعية والمدنية يجب
ان تكون بالتبليغ فقط وان الديانات الصحيحة انما يمشى بها التبليغ المجرد ففكرة يعدها

الناقد اللبيب من الاخطاء التى لا تردم برادم اصلا فان كل معنى وكل حرمة وكل حريم وائياً كانت مالم تكتنفها القوى المرهبة فهى فى حكم العدم البحت .

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم
فلا تكون منشأً للآثار الخارجية ولا يترتب عليها اقل اثر خصوصاً مع كون القوة عليها لا كفاً ولا لها فهذه اسواق المسلمين فى صميم ديارهم حافلة بحانات الخمر وعلنا وجهارا حافلة بلحوم الخنازير من دون ادنى تحاشى . حافلة بالفواحش والقوادين واللوطيين من دون اقل تستر . حافلة بالمراقص والسينمات الخرافية وآلات الطرب والغناء والقمار بصورة بادية غير خافية وبمنظر منهم ومسمع مع وجود كلام الله بين ظهرانيهم وكتب ائمتهم ومقلديهم فى بيوتهم ودعاتهم على سبيل الاستمرار بين مقيم فى احناء بيوتهم ومكشّر للمرور عليهم وذاكر فوق اعواد منابرهم وعائد للجلسات فى مساجدهم ومع ان شرب الخمر واكل لحم الخنزير والزنا واللواط والقيادة والمقامرة والرقص والغناء والطرب ليست من الامور الحتمية عليهم من ناحية حكومة الوقت . مع هذه التشريفات كلها يشرب الخمر اختياراً من المسلمين حداً اقل فى المائة اربعون بل خمسون وهكذا يزنون ويلوطون ويقامرون ويحتفلون بالطرب والمطرب وبالغنا والمعنى من دون ادنى تحاشى هذا فضلا عن سوء المعاملات وفساد الاخلاق السارية فى نوع الطبقات فلو كان التبليغ له اقل اثر لاثّر فى هؤلاء المسلمين المختارين فى الفعل والترك ولكن هيئات منه الاثر بعد ان عدم قوة السيف والساعد .

وقد رأينا شعباً مهماً من شعوب المسلمين له الميزة الظاهرة على نظرائه فى العقيدة والمبدأ طفر فى سنين قليلة جدا من اقصى مراتب التقديس والتدين الى ابعد شوط فى الخلاعة والتبذل . كان محجوباً من قرنه الى قدمه بلون اخذ فيه جميع خصوصيات الصيانة والاحتفاظ وبعد قليل جاء بادياً مكشوفاً ردلاً سخيلاً مبتذل العرض والناموس بصورة ماورائها احتمال عفة ونجاسة وعلى هذا السنن تقاس جميع حر كانه وسكناته حتى كأن دينه السابق كان طلاء ماء فجففته خفقات النسيم فى ثوانى معدودة . عجباً والله من البشر وحالاته وكيف يقال فى حقه انه نوع عاقل حساس وهل العقل بهذه المثابة من التغير والتصرف الغير الموزونين . ونرى ملك مصر الذى حاولت الامة المصرية ان تجمع المسلمين

على القول بخلافته الاسلامية يرغب فى جلب عواهر معروفات بالجمال لتشغل حيزاً كبيراً فى الفنادق والمراقص وامثال هذه المجامع ترفيهاً عن قلوب امته المصريين وجلباً لارتياحهم ويعد ذلك من مفاخره فى دوره . ولا بدع فان لهذا الخليفة الاسلامى شركاء فى هذا المنصب وهذه الروح الساقطة من يزيد بن معاوية ويزيد بن عبد الملك والوليد بن يزيد و الامين بن هارون ومئات غيرهم من امراء المسلمين سابقاً وفعلًا فبارك الله فى صفقة المسلمين بخلفائهم اولاء أفرجى من هذه الامة المتخاذلة من بادعها القديم ماسوى عصر النبوة و قليل بعده الى حاضرها الفعلى التى تكييل دينها جزافاً ومجاناً ان تقوم بحفظ ناموسها المبدأ وتحتفظ بشعارها الدينى وتمشى الى جنب مقرراتها مشياً صحيحاً لا غش فيه ولا تدليس بدافع نفسها وباختيار منها كلا وحاشا - فان الادوار التاريخية لا تزال كما لم تزل تحدث عن الامة الاسلامية احاديث مشوهة توجب الخجل والفشل يعلم الله ولو جازلنا ان نكشف الغطاء عن مساوى هذه الامة ودنوبها بالنسبة الى دينها وعقيدتها وخيانتها لمبدئها القويم لملئنا المجلدات الضخمة باحاديث لا تقبل الريب والتشكيك فى صدورها ووقوعها من الخليفة امير المؤمنين الى من دونه بمراقبة وهكذا الى ادنى الطبقات اكيداً من المحال العادى ان تنزع هذه الامة عن مجارى افعالها السقيمة بمجرد الوعظ والارشاد فان خمسين بالمائة حد الاقل من المسلمين يحسبون انفسهم فوق ان يوعظوا ويرشدوا لوجود هذا التراث عندهم وعلمهم بشتى افانينه واعترافهم بصحته الا ان اهوائهم طاردت عقولهم منذ قديم فطردتها عن كيائها وسلطانها علما منهم ان الطرق المشروعة الحافظة لكيان الضعيف والفقير والعفيف والنجيب لا تسوغ لهم هذه الميادين العريضة من التحكم فى ابشار الناس واعراضهم واموالهم ودمائهم ومايمت اليهم سوى ذلك وهم لا يريدون الا هذه السعة الخارقة وحتى النازعين الى رياسة الدين والمتدينين وبالاخص فى هذه الازمان التى تلونت فيها القلوب وفسدت العقائد واستعمل الغش اكثر من غيره . وان يكن اليوم احد راضياً عن وضعه نسبة فهو المتشبهت باهداب المادة والضارب فى صميم السياسة الذى يزيد على الحرباء تلوناً ونفاقاً وغشاً نعوذ بالله من هذه الارواح الشريرة ومن ايقاعها فى الاعراض والنواميس والمقدسات . والله ماسعى الكفرة الملحدين فى هدم الاسلام بأقل من سعى نفس المسلمين فى تشويه منظره دينهم باوضاعهم واخلاقهم

ومعاملاتهم وقوانينهم وتشكيلاتهم الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية . ضع يدك على كل من شئت الا النزر القليل تجد ما يسؤك ويحزنك و يودع في قلبك الهم والغم والاسف الزائد . فاننا لله وانا اليه راجعون فمن اللازم ان ناعرف طريقاً للصالح والاصلاح الا ان نفرض حاكماً عادلاً يقظاً ذاقوه غير محدودة واختيار تام يقهر هذه الامة على القيام بمصالحهم والسير على نظم صحيحة ترضى الله والرسول و اهل الحقائق . اعجبهم هذا الوضع او اغضبهم . هذا غاية فرض يتصور في الاصلاح لا كتابة من يكتب و اعماله تناقض اقواله ولا وعظ من يعظ في قبال اجرة ارضى بها نفسه اولاً ثم اندفع يتكلم او في توطيد اساس بنى عليها بنايات تقديرية من الرفعة والعنوان والمعروفة وغير ذلك من دوافع البشر نحو الكتابة او التكلم فكم من مؤسس جريدة ومصدر امتياز مجلة وساع في تكوين جمعية وصارخ بين الجموع والاحاد بالتكاتف على المبدأ الفلاني لم يضع رجله فيما مهد لنفسه من ميدان الا وترك عمله الذي ندب اليه وحث عليه وابان من قدره ومنزلته في المجتمع والاجتماع لمجرد اقل وظيفة يحرزها كتعليم في متوسطة او ثانوية او قضاء او هندوية او غير ذلك حتى عاد كانه لم يدع لمبدأ ولم يقل بحسن ما زعم انه حسن وقبح ما قال انه قبيح لا يهمه من هذه الامور شيء سوى انه يحب ان يعرف بكونه فلاناً المعلم في مدرسة كذا وراتبه الشهري كذا او قاضي فلان بلدة او عضواً في مجلس التمييز او مدير كذا ناحية وهلم جرا . نعم قديكون للوعظ والارشاد والتبليغ لساناً وقلماً اثر محمود في الجامعة محرك لالسنة الناس بقول الخير ولا يديهم واقدامهم بفعله وذلك اذا اعتضدت تيك المقاول والاقلام باعمال صالحة تنم عن حسن القائل وطيب اعرافه وصدق منوياته والافئادام القول مزرباً بصناعة الالفاظ مزوقاً بارتباط المعاني ولكنه عادم للعمل من القائل فذلك لا يؤثر الا انقلاباً آنيماً ثم يبرد بعد سويغات مختصرة كما هو مشاهد محسوس من غالب الدعاة الذين لا يرومون من هذه الدعايات الامعروفية الشخص او تحصيل حطام الدنيا والجلوس على منصة رياسة وسياسة فحسب بل فضلاً عن عدم تأثيره الايجاب في نفوس الناس يعود يؤثر النفي التام والتزلزل والاضطراب في العقائد والمقدسات بالاشبهة .

وقد نرى من جماعة التقريب ومن مت اليهم بالتظاهر معهم تنفراً من النقد و تحليل المسائل الخلافية زعماً منهم ان ذلك داع للفرقة و اثاره الاحن الكامنة فمثلاً لا يعجبهم

من يخوض في مسألة الامامة في نظائرها من النقاط الفارقة بين التسنن والتشيع و نحن بعد ان نحكم على كل كاتب بوجوب التأدب وتجويد البحث واخذ كل قضية من منابها الصحيحة لا بالبهت والافتراء يلزمنا ان لانعتد برغبة الجماعة فان الحقيقة بنت البحث والانسان الحر مربوط ومنوط بالحقائق عليها يحيى وعليها يموت وبها قام التكليف الدينى واليهما تنحو النزعات البشرية فلا مانع من ان يبحث الانسان وحتى عن جمل عائشة وما تكاثف حوله من الحوادث ويبدى نظره الصائب الخالى عن دوافع العصية ولو ادى الى تكفير عائشة ومن هو اعظم منها ولا يداهن الفرقة الفلانية بالسكوت عن معتقداتها حذار تأثرها فان من يتأثر من قول الحق يصك مسامعه ولا يغضب لاهتضام الحقيقة لا وزن له فى اقل شريعة واكسد سوق .

وليس الذى اذل الاسلام والمسلمين فى عصورهم الاخيرة هو البحث عن الخلافة وحوادث السقيفة والشورى - كلا - بل تخاذلهم فيما بينهم وحتى فى الامور الاجتماعية البعيدة عن نزعة الدين والتكليف والجنة والنار . وحبهم للطمع من دون ادنى تدبير لمصادره وموارده ومنابعه فان غيرهم من اوريين و امريكانين اشد منهم طمعاً وابعدرغبة فى نيل طيبات الدنيا بشتى انواعها واقسامها وقد حازوا ما ارادوا بالسير الموزون نسبة و الكد المعقول نوعاً فى حال انا نرى المسلم الذى تفتحت امامه حقيقته هذه الضروب والالوان من ماديات العالم واقتصادياته لم يملك نفسه فى هذا المجال دون ان شق ثوب تستره واستهتر فى اول مرة فبمجرد ان قبض على زمام كذا مأمورية جاء يطالب الناس صريحاً ومن دون تحاشى بالرشا الخارجة عن حدود مأموريته ويطارد الرعية على نوااميسها و اعراضها و اموالها جزافاً يعلم الله وعلى هذه الروية ونوع المأمورية فقس كل الطرق والشعب التى تعلق بكل منها بعض من افراد الناس . هذه الوحشية الصريحة والمادية البربرية هى التى اذهلت المسلمين عن كل وجدان وايمان والا فمياؤتى السنة ولا الشيعة من قلة فى العدد فى حال انها جميعاً يبلغان اليوم ما يناهز الاربعمائة مليون نسمة و نرى فى اوربة وغيرها من الممالك المثقفة كثيراً من الدول ذات العزة تشكل من افراد قليلين جداً كالمليون والمليونين وما شابه ذلك . محترمة الجانب محفوظة الحریم . تدافع عن كيانها ما تستطيع . ومسلم اليوم يخل بنفسه وبجأه وبماله وبقلمه وبلسانه ويجعلها دكاناً يبيع

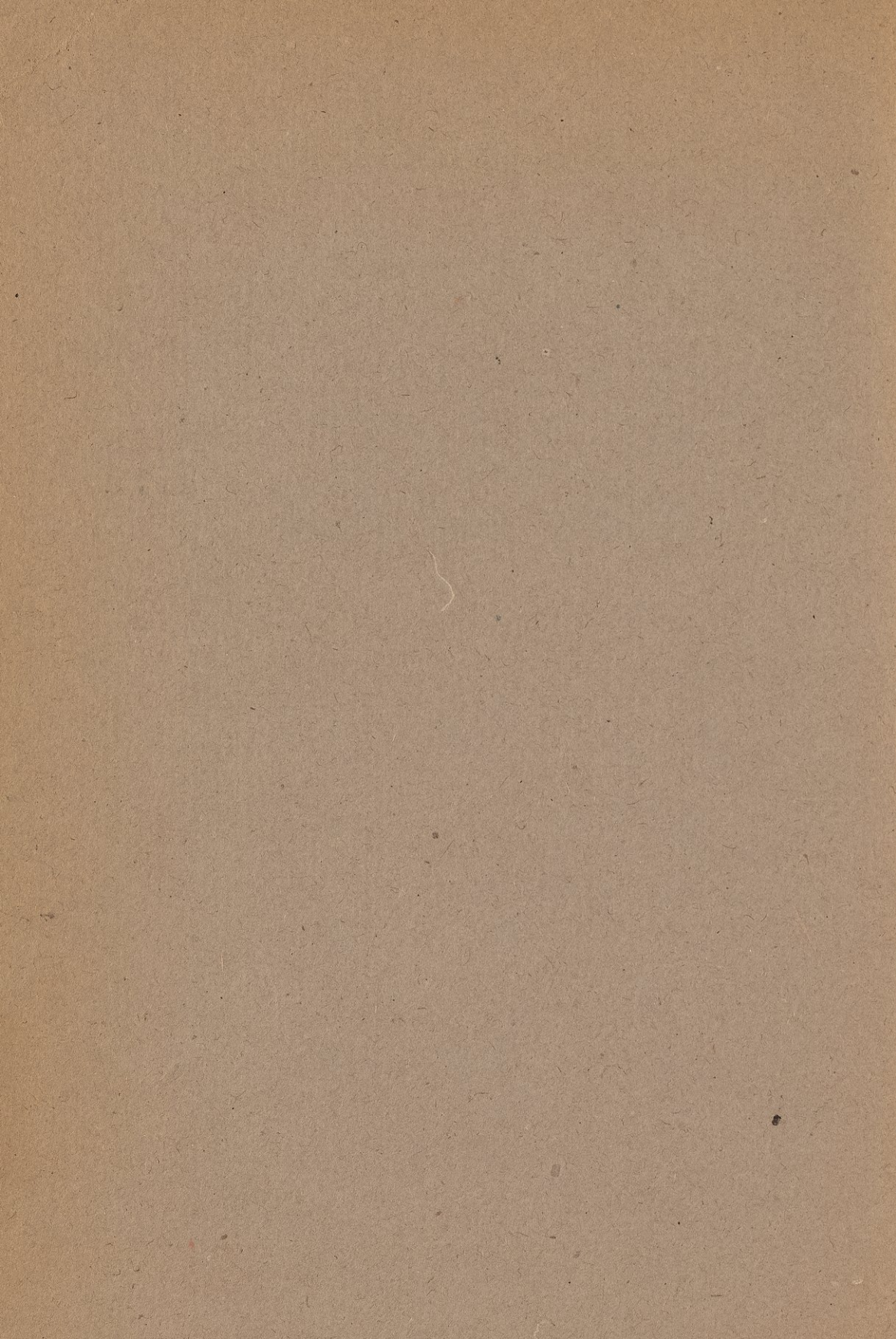
بها ويشترى نقداً لانسية والعيان اكبر شاهد على ذلك . ومع هذه الاوضاع المشوشة والروحيات الساقطة فليبلغ المسلمون الوف الملايين فضلاً عن مآنها . أفترى يصنعون بكثرتهم هذه شيئاً - لاوحاشا - كما لم يصنعوا بكتاباتهم وجرائدهم ومجلاتهم ومحافلهم وجوامعهم ومدارسهم والسنتهم وتبليغاتهم اقل شيء . فهذه الخمور في صميم ديار الاسلام زادت على سابقها وهذه المراقص اكتضت بالراقصات اشد من قبلها وهكذا الفواحش والفسدة والقمارون والمغنون وتاركو الصلاة والصيام والحجاب والتعفف كل ذلك بمرأى دعاة الاسلام ورؤساء المسلمين والمتدينين فلو ان السياسة الوقتية التي هي من المسلمين وفي دولهم تجد اقل اعتصاب من اهل ديانة الاسلام في قبال تلك المفاصد لما اجازت اقل شيء مما ذكرنا ولكنها ترى ظواهر مموهة كما يرى الناس وتقف على ارتباطات موهونة في السر والخفاء نعوذ بالله من التصنع والتدليس . فآلى الله وحده نرغب في حل هذه المشكلات وان كنا من وراء هذه الرغبة خشباً مسندة ليس غير .

عناوين الكتاب

الصفحة	العنوان
	فاتحة الكتاب
٥	مقدمة
٩	اصل (١) في التوحيد وابطال الشركاء . آيات الكتاب . ومن كلمات على في التوحيد .
١٠	السنة من طريق العامة
١١	السنة من طريق الخاصة . نظرنا في الموضوع
٢٠	اصل (٢) في العدل . آيات الكتاب
٢١	ومن كلام على
٢٣	السنة من طريق العامة
٢٤	السنة من طريق الخاصة

جولتنا في الموضوع	٢٦
اصل (٣) المساوات والمواساة . آيات الكتاب . كلمات على	٤٠
السنة من طريق العامة	٤١
السنة من طريق الخاصة	٤٣
نظرنا في الموضوع	٤٥
اصل (٤) العبرة والاعتبار . آيات الكتاب . ومن كلمات على	٥٥
نظرنا في الموضوع	٥٦
اصل (٥) في تحريم اللهو واللعب . آيات الكتاب . وفي كلمات على	٦٣
السنة من طريق العامة . السنة من طريق الخاصة	٦٤
نظرنا في الموضوع	٦٦
اصل (٦) التمتع بنعم الله . آيات الكتاب . ومن كلمات على	٧٠
السنة من طريق العامة . السنة من طريق الخاصة	٧١
نظرنا في الموضوع	٧٣
اصل (٧) الزهد . آيات الكتاب	٧٧
كلمات على	٧٨
السنة من طريق العامة	٧٩
السنة من طريق الخاصة	٨٠
نظرنا في الموضوع	٨١
اصل (٨) الحجاب . آيات الكتاب . السنة من طريق العامة	٨٤
السنة من طريق الخاصة . نظرنا في الموضوع	٨٥
اصل (٩) محاسن الاخلاق والشيم . آيات الكتاب	١٠٣
كلام على	١٠٥
السنة من طريق العامة	١٠٦
السنة من طريق الخاصة	١٠٨
نظرنا في الموضوع	١١٢

الايمان	١١٥
الرضاء بالقضاء . التفويض والتوكل على الله	١١٧
الورع . العفة واجتناب المحارم . الصبر . الشكر	١١٨
حسن الخلق . الصدق واداء الامانة . الحياء	١١٩
العفو وكظم الغيظ . الصمت وحفظ اللسان . الرفق والمداراة	١٢٠
التواضع . القناعة . تعجيل فعل الخير .	١٢١
الاستغناء عن الناس : صلة الرحم . البر بالوالدين	١٢٢
ادخال السرور على المؤمن . التقية	١٢٣
اصل (١٠) مساوى الاخلاق . آيات الكتاب	١٢٤
ومن كلام على . السنة من طريق العامة	١٢٦
السنة من طريق الخاصة	١٢٨
رأينا فى الموضوع	١٣٢
الكفر	١٣٣
الذنوب والكيئات . الرياء والتدليس	١٣٥
طلب الرياسة	١٣٦
المراء والخصومة ومعاداة الرجال . الغضب . الحسد	١٣٧
الكبر . حب الدنيا والحرص عليها . سوء الخلق	١٣٨
البذاء . من يتقى شره ويخاف بغيه . القسوة والظلم	١٣٩
اتباع الهوى . المكر والغدر والخديعة والكذب : قطيعة الرحم والعقوق	١٤٠
من طلب عشرات المؤمنين وعوراتهم . الغيبة والبهتان .	١٤١
خلف الوعد	١٤٢
ملاحظات	١٤٧
الفضل والفضيلة او حياة العلامة الشيخ محمد طه الكرمي	١٥١
شروع فى شعره ونثره	١٥٩
المسلمون والتقريب	٢٢٣



LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 074067545